

رئيس الفريق العلمي

أ. د. حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار

رعاية ودعم

صاحب السمو الملكي

الأمير بندر بن عبد العزيز آل سعود

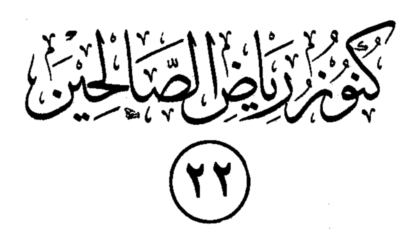
أجزل الله مثوبته

المجلد الثاني والعشرون



للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم


كنوز رياض الصالحين
٢٢

ح دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العمار، حمد ناصر

كنوز رياض الصالحين/ حمد ناصر العمار - الرياض ١٤٣٠هـ، ٢٢ مج.

٣٨٩ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٢-٩٤-٨٠١١-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٨-١٦-٨٠٥٥-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢٢)

١- الحديث - جوامع الفنون ٢- الحديث - شرح أ- العنوان

ديوي ٢٣٧,٣ ١٤٣٠/٤٢٨٨

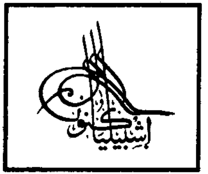
رقم الإيداع: ١٤٣٠/٤٢٨٨

ردمك: ٢-٩٤-٨٠١١-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٨-١٦-٨٠٥٥-٦٠٣-٩٧٨ (ج٢٢)

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٧٤٢٤٥٨ـ ٤٧٧٣٩٥٩ ـ ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

E-mail: eshbelia@hotmail.com

الحديث رقم (١٨٥٩)

١٨٥٩- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنَّ النبيَّ ﷺ، قَالَ: ((**الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ**)) متفق عَلَيْهِ[١].

ترجمة الراوي:

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق: تقدمت ترجمتها في الحديث رقم (٢).

غريب الألفاظ:

الحُمَّى: هي: المرض الذي يصيب الإنسان بالحرارة في جسمه[٢].

فيح جهنم: شدة حرها ولهبها وانتشارها[٣].

الشرح الأدبي

إن البيان النبوي يتضمن إراشادات طيبة تعالج الأمراض الحسية والعقلية، والروحية، والطب النبوي شاهد على ذلك، ولا تقتصر أحاديثه ﷺ الطبية على فرع من علم الطب دون غيره، بل إنه ﷺ تحدث في فروع الطب المتعددة، ومنها: الطب الوقائي، الطب العلاجي، الطب النفسي، أصول علم الصحة، علم الوراثة.

وهذا الحديث الموجز يتضمن علاجًا للحمى يناسب العصر والبيئة، ويظل صالحًا حتى في العصر الحديث، فالماء البارد هو العلاج السريع الوقائي لإيقاف ارتفاع درجة الحرارة، حتى لا تتعطل مدارك الحس في الإنسان، لأن الحمى الشديدة يمكن أن تؤدي إلى الوفاة.

ولذلك جاء تصوير الحمي الشديدة في هذا الحديث بأنها من فيح جهنم، وليس هناك تصوير أبلغ من هذا، ولا أكثر تعبيرًا عن حقيقة الحمى من هذا التعبير الدقيق

---

(١) أخرجه البخاري ٣٢٦٣، ومسلم ٢٢١٠/٨١ ولفظهما سواء. أورده المنذري في ترغيبه ٥٠٥١ من رواية البزار بلفظ: (الحمى خط كلّ مؤمن من النار).

(٢) الوسيط في (ح م ى).

(٣) شرح مسلم، ١٣٧٨.

وفيه: إيحاء بالهلاك، وكلمة (فيح) معناها: انتشار، والحمى تنتشر في الجسد كانتشار النار، وقوله: (فأبردوها بالماء) فيه أمر واجب التنفيذ من رسول الله ﷺ، وفي رواية: (فاطفئوها بالماء) وكأن الحمى نار مشتعلة في الجسد، والماء يطفئ هذه النار، وهذا الدواء ما زال يلجأ إليه الأطباء في علاج الحمى أو إيقافها، حتى تعرف أسبابها.

وفي الحديث إعجاز علمي طبي حيث يقول د. حسان شمس باشا: (وكثيرًا ما ترتفع درجة حرارة المريض حينما يصاب بالتهاب جرثومي، أو فيروسي، والأمراض الفيروسية لا تنفع معها المضادات الحيوية في حين أن المريض يتفصد عرقًا، ويتوهج بالحرارة، ويقول: ولقد استعملنا الكمادات الباردة في المشافي البريطانية، إضافة إلى استعمال المروحة الهوائية في تخفيض الحرارة عن المرضى المحمومين)[1].

والتعبير بصيغة الأمر في قوله(فأبردوها بالماء) يجعل هذا الأمر واجبًا، ويرشد إلى أن هذه هي أسرع طريقة لإنقاذ المريض من الحمى التي تشبه نار جهنم - وقانا الله عذاب الجحيم، ونفعنا بالإيمان والنعيم المقيم.

فقه الحديث

يشير الحديث إلى عدة أحكام منها:

١- استحباب مداواة الحمى بالماء[2].

٢- حكم التطبب والتداوي: ذهب جمهور السلف وعامة الخلف إلى جواز التطبب واستحباب التداوي.

وذهب بعض غلاة الصوفية إلى إنكار التداوي[3].

والراجح هو رأي جمهور العلماء لدلالة الأحاديث في ذلك.

---

(١) انظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، د. صالح بن أحمد رضا ج/٢.

(٢) شرح صحيح مسلم ١٤/١٩١، ١٩٧، وطرح التثريب ٨/١٨٦.

(٣) شرح صحيح مسلم ١٤/١٩١. ولمزيد من التفصيل انظر: الموسوعة الفقهية ١١/١١٦-١١٨.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: إخبار النبي ﷺ أن الحمى من فيح جهنم.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: من الطب النبوي علاج الحمى بالماء البارد.

أولاً- موضوعات الدعوة: إخبار النبي ﷺ أن الحمى من فيح جهنم:

يظهر ذلك في قوله ﷺ: "الحمى من فيح جهنم".

قال ابن القيم: وقوله "الحمى من فيح جهنم" هو شدة لهبها وانتشارها، ونظيره: قوله "شدة الحر من فيح جهنم" وفيه وجهان: أحدهما: أن ذلك أنموذج ورقيقة اشتقت من جهنم ليستدل بها العباد عليها، ويعتبروا بها، ثم إن الله سبحانه قدر ظهورها بأسباب تقتضيها، كما أن الروح والفرح والسرور واللذة من نعيم الجنة، أظهرها الله في هذه الدار عبرة ودلالة. وقدر ظهورها بأسباب توجبها.

والثاني: أن يكون المراد التشبيه، فشبه شدة الحمى ولهبها بفيح جهنم، وشبه شدة الحر به أيضًا، تنبيهًا للنفوس على شدة عذاب النار، وأن هذه الحرارة العظيمة مشبهة بفيحها، وهو ما يصيب من قرب منها من حرها[1].

قال الطيبي: أقول: "من" ليست بيانيه حتى يكون تشبيها كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾[2] هي إما ابتدائية، أي: الحمى نشأت وحصلت من فيح جهنم، أو تبعيضية، أي بعض منها، ويدل على هذا التأويل ما ورد في الصحيح: ((اشتَكَتِ النارُ إلى ربِّها فقالت: ربِّ أكلَ بعضي بعضًا، فأذِنَ لها بنَفَسينِ: نَفَسٍ في الشتاءِ ونفَسٍ في الصيف))[3] الحديث، فكما أن حرارة الصيف أثر من فيحها، كذلك الحمى[4].

---

(١) زاد المعاد، ابن قيم، ٢٨/٤.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٨٧.

(٣) أخرجه البخاري ٥٣٧، ومسلم ٦١٧.

(٤) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٢٩٠/٨، ٢٩١.

قال ابن عثيمين: (الحمى: هي المرض الذي يصيب الإنسان بالحرارة في جسمه، هذه من فيح جهنم، كما قال النبي ﷺ. أما كيف وصل فيح جهنم إلى بدن الإنسان؟ فهذا أمره إلى الله ولا نعرفه ما ندري، لكن نقول كما قال النبي ﷺ الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء)[1].

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: من الطب النبوي علاج الحمى بالماء البارد:

يظهر ذلك في قوله ﷺ: "الحمى من فيح جهنم فأبردوها[2] بالماء".

وذكر المازري: عن بعض أطباء عصره أنه حمل حديث الباب على الاغتسال، أو على الانغماس في الماء، وجعل يستهزئ بحديث الباب -والعياذ بالله- بأن (رأي أطباء ذلك العصر) مجموعون على أن اغتسال المحموم بالماء البارد مهلك[3].

وقال القرطبي في بيان ذلك: "وقد اعترض بعضُ سخفاء الأطباء على هذا الحديث، فقال: استعمال المحموم الاغتسال بالماء خطرٌ مقرب من الهلاك؛ لأنه يجمع المسامَّ، ويحقن البخار، ويعكس الحرارة لداخل الجسم، فيكون ذلك سببًا للتلف. وجوابه: أنَّ هذا إن صدر عمَّن ارتاب في صدق النبي ﷺ فجوابه بالمعجزات الدَّالة على صدقه ﷺ التي تدل قطعًا على صحة قوله، وصواب فعله، فإن حصل له التصديق والإيمان، وإلا، فقد يفعل الله بالسيف والسِّنان ما لا يفعل بالبرهان. وإن صدر عن مصدِّقٍ له ومؤمن برسالته - وما أقله فيمن يتعاطى صنعة الأطباء! - قيل له: تفهَّم مُرادَه من هذا الكلام؛ فإنَّه لم ينصَّ على كيفية تبريد الحمَّى بالماء، وإنما أرشد إلى تبريدها بالماء مطلقًا؛ فإن أظهر الوجودُ أو صناعة الطبِّ: أن غمس المحموم في الماء، أو صبَّه على جميع بدنه يضرُّه؛ فليس هو الذي قصد النبي ﷺ، وإنما قصد استعمال الماء على

---

(١) شرح رياض الصالحين ٢/١٨٨٨، ١٨٨٩.

(٢) قال القرطبي: "قوله: (فابردوها بالماء)، صوابه بوصل الألف؛ لأنه من قولهم: برّد الماء حرارة جوفي، وهو ثلاثي معدًّي كما قال: وعطّل قلوصي في الركاب فإنها ستبرد أكبادًا وتُبكي بواكيا. وقد أخطأ من قال: أبردوها - بقطع الألف، انظر: المفهم ٥/٥٩٩، وانظر: شرح صحيح مسلم، النووي ص ١٢٧٨.

(٣) انظر: كتاب المعلم بفوائد مسلم ٢/٢٦٣، ٢٦٤.

وجهٍ ينفع، فيُبحثُ عن ذلك الوجه، وتُجرَّبُ الوجوهُ التي لا ضرر فيها، فإنَّه سيظهر نفعُه قطعًا. وقد ظهر هذا المعنى في أمره للعائن بالغسل، فإنه وإن كان قد أمره بأن يغتسل مطلقًا؛ فلم يكن مقصوده أن يغسل جميع جسده، بل بعض ذلك.

وإذا تقرَّر هذا؛ فلا يبعدُ أن يكون مقصوده أن يُرشَّ بعض جسد المحموم، أو يفعل كما كانت أسماءُ تفعل، فإنَّها كانت تأخذ ماءً يسيرًا ترشُّ به في جيب المحموم، أو ينضح به وجهه، ويداه، ورجلاه، ويذكرُ اسم الله تعالى، فيكون ذلك من باب النُشرة الجائزة. وقد يجوز أن يكون ذلك من باب الطبِّ، فقد ينفعُ ذلك في بعض الحميات، فإنَّ الأطباء قد سلموا: أن الحمى الصفراوية يُدبَّرُ صاحبها بسقي الماء الشديد البرودة، حتى يسقوه الثلج، وتُغْسَلَ أطرافه بالماء البارد. وعلى هذا: فلا بُعْدَ في أن يكون هذا المقصودُ بالحديث -والله أعلم-.

ولئن سلَّمنا: أنَّه أراد جميعَ جسد المجموع؛ فجوابه: أنه يحتمل أن يريد بذلك استعماله بعد أن تقلعَ الحمَّى، وتسكن حرارتها، ويكون ذلك في وقتٍ مخصوص، وبعددٍ مخصوص، فيكون ذلك من باب الخواصِّ التي قد اطلع عليها النبي ﷺ، كما قد روى قاسم بن ثابتٍ: أنَّ رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ الحُمَّى فقال له: ((اغتسل ثلاثًا قبل طلوع الشمس، وقل: بسم الله، اذهبي يا أمَّ ملدم؛ فإن لم تذهب؛ فاغتسل سبعًا))[1].

(والواقع أن استعمال الماء بصور مختلفة، حتى في صورة الاغتسال أو السباحة مما قد اعترف الأطباء قديمًا وحديثًا بأنه نافع في كثير من الحميات. قال جالينوس في المقالة العاشرة من كتاب "حيلة البراء": "ولو أن رجلاً شابًا حسن اللحم خصِب البدن - في وقت القيظ وفي وقت منتهى الحمى - وليس في أحشائه ورم، استحمّ بماء بارد، أو سبح فيه، لانتفع بذلك" وقال: "ونحن نأمر بذلك بلا توقف" وقال أبو بكر الرازي الطبيب المعروف في كتابه الكبير: "إذا كانت القوة قوية، والحمى حادة جدًا، والنضج بيّن، ولا ورم في الجوف، ولا فتق، ينفع الماء البارد شربًا. وإن كان العليل

(١) المفهم ٥/٥٩٩-٦٠١، والحديث عزاه محققو المفهم إلى اللآلي المصنوعة، رواه سعيد بن منصور، وذكره ابن عبدالبر في التمهيد وعزاه لابن وهب، التمهيد والاستذكار ٢٢/٦٠٩، ٦١٠. موسوعة شروح الموطأ

خصب البدن، والزمان حارّ، وكان معتادًا لاستعمال الماء البارد من خارج، فليؤذن فيه"[١].

وقد حقق كثير من الأطباء القدامى أنّ الماء البارد ينفع في كثير من أنواع الحمّى، كحمى اليوم، وحمّى الدق، والحميات الصفراوية. وأما الطب الحديث، فقد أجمع خبراؤه اليوم على أن استعمال الماء البارد من أقوى الوسائل تأثيرًا في إزالة الحمّى، وإنّهم يصفون للمحموم أن يرشّ الماء على جيبه، أو توضع خرقان مبلولة على جبينه، بل وأن يمسح جميع بدنه بمناشف مبلولة بماء مثلوج، وقد ثبت أن هذه الطرق من أنفع المعالجات لإزالة فورة الحمّى[٢].

ولكن ينبغي أن لا يغفل هنا ما ذكره الإمام المازري حيث قال: "ولاشك أن علم الطب من أكثر العلوم احتياجًا إلى التفصيل، حتى أن المريض يكون الشيء داواءه في ساعة، ثم يصير داء له في الساعة التي تليها، لعارض يعرض له من غضب يحمي مزاجه مثلاً، فيتغير علاجه، ومثل ذلك كثير، فإذا فرض وجود الشفاء لشخص بشيء في حالة ما، لم يلزم منه وجود الشفاء به له أو لغيره في سائر الأحوال، والأطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السنّ والزمان والعادة والغذاء المتقدم والتأثير المألوف وقوة الطباع"[٣].

وحينئذ، فلا شك في صحة ما قاله ﷺ من أن الحمّى تعالج بالماء، ولكن الذي ينبغي لكل أحد في وقائع جزئية، أن يرجع إلى طبيب حاذق، فيعالج مرضه في ضوء مواصفاته الشخصية، لأن المعالجات تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص والأحوال)[٤].

فالماء البارد علاج فعال للحمى كما أثبت ذلك الطب الحديث.

---

(١) الطب النبوي، ابن القيم، ص ٥٠-٥١.

(٢) تكملة فتح الملهم، محمد تقي العثماني ٣٠٠/١٠.

(٣) كتاب المعلم بفوائد مسلم ٢٦٥/٢.

(٤) تكملة فتح الملهم، محمد تقي العثماني ٣٠٠/١٠.

قال ابن عثيمين: (يعني صبوا على المريض ماء يبرده، وهذا من أسباب الشفاء لمن أصيب بالحمى، وقد شهد الطب الحديث بذلك، فكان من جملة علاجات الحمى أنهم يأمرون - أي الأطباء- المريض أن يتحمم بالماء، وكلما كان أبرد على وجه لا مضرة فيه أحسن، وبذلك تزول الحمى بإذن الله)[1].

وقال د. صالح رضا: (هذا دواء من رسول الله ﷺ فيمن شعر بارتفاع شديد في حرارة جسده، ووصل إلى الحمى التي تشعل النار في بدن الإنسان، أن يستعمل الماء البارد لتبريد ما يتأجج في جسده من الحمى الشديدة.

وإننا نعيش اليوم في أخريات القرن الميلادي العشرين، في عالم قد تقدمت فيه الأدوية، والمضادات تقدمًا لم يعرف له مثيل من قبل، وعرفت به الأمراض بصورة أدق مما كانت تعرف به في الأزمنة السابقة، ورغم ذلك، فإننا نرى أن كثيرًا من الأطباء عندما يخفق الدواء في تخفيض حرارة البدن يلجأون إلى الوصية باستعمال الماء البارد، وأحيانًا الثلج لتخفيض درجة الحرارة العالية التي وصل إليها بدن المريض، حتى تصبح قريبة من الحرارة الطبيعية للإنسان، ولا شك أن هذا يدل على سبق علمي لرسول الله ﷺ.

قال د. حسان شمسي باشا: (كثيرًا ما ترتفع درجة حرارة المريض حينما يصاب بالتهاب جرثومي، أو فيروسي، والأمراض الفيروسية، ومن أكثرها "الأنفلونزا والزكام" لا تنفع معها المضادات الحيوية في حين أن المريض يتفصد عرقًا، ويتوهج بالحرارة.

ويقول: ولقد استعملنا الكمادات الباردة في المشافي البريطانية، إضافة إلى استعمال المروحة الهوائية في تخفيض الحرارة عن المرضى المحمومين.

قال: وكم شاهدنا من حالات ترتفع فيها حرارة المريض، ولا تستجيب الحرارة فيها للأدوية الخافضة للحرارة، في حين أن الماء البارد يقوم بفعله الفوري في التبريد رغم أنه آني... انتهى. فصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين، الذي أوضح لنا هذا الدواء من أجل إنزال الحرارة منذ أربعة عشر قرنًا، وجاءت نتائج تجارب الأطباء في القرن العشرين لتوافق ما جاء عن رسول الله ﷺ مثبتة السبق العلمي لهذا النبي صلوات الله وسلامه عليه)[2].

---

(١) شرح رياض الصالحين ١٨٨٩/٢.

(٢) الإعجاز العلمي في السنة النبوية، د. صالح أحمد رضا، ٨٢٦/٢-٨٢٧.

فلقد تبين أنه عند الإصابة بالحمى ذات الحرارة الشديدة التي قد تصل إلى (٤١) درجة مئوية، والتي وصفها ﷺ بأنها من فيح جهنم، وقد يؤدي ذلك إلى هياج شديد ثم هبوط عام وغيبوبة تكون سببًا في الوفاة... ولذا كان لزامًا تخفيض هذه الحرارة المشتعلة بالجسم فورًا، حتى ينتظم مركز تنظيم الحرارة بالمخ، وليس لذلك وسيلة إلا وضع المريض في ماء أو عمل كمادات من الماء البارد والثلج، حيث إنه إذا انخفضت شدة هذه الحرارة عاد الجسم كحالته الطبيعية، بعد أن ينتظم مركز تنظيم الحرارة بالمخ ويقلل هذه الحرارة بوسائله المختلفة من تبخير وإشعاع وغيرهما، ولذا كان رسول الله ﷺ إذا حم دعا بقربة من ماء فأفرغها على رأسه فاغتسل. ولما كانت الحمى يستلزمها حمية عن الأغذية الرديئة، وتناول الأغذية والأدوية النافعة. وفي ذلك إعانة على تنقية البدن وتصفيته من مواده الرديئة، التي تفعل فيه كما تفعل النار في الحديد في نفي خبثه وتصفية جوهره -كانت أشبه الأشياء بنار الكير التي تصفي جوهر الحديد.

وقد ثبت علميًا أنه عند الإصابة بالحمى تزيد نسبة مادة (الأنترفيرون) لدرجة كبيرة، كما ثبت أن هذه المادة التي تفرزها خلايا الدم البيضاء تستطيع القضاء على الفيروسات التي هاجمت الجسم، وتكون أكثر قدرة على تكوين الأجسام المضادة الواقية... فضلاً عن ذلك فقد ثبت أن مادة (الأنترفيرون) التي تفرز بغزارة أثناء الإصابة بالحمى، لا تخلص الجسم من الفيروسات والبكتريا فحسب، ولكنها تزيد مقاومة الجسم ضد الأمراض، وقدرتها على القضاء على الخلايا السرطانية منذ بدء تكوينها، وبالتالي حماية الجسم من ظهور أي خلايا سرطانية يمكن أن تؤدي إلى إصابة الجسم بمرض السرطان.

ولذا قال بعض الأطباء: إن كثيرًا من الأمراض نستبشر فيها بالحمى كما يستبشر المريض بالعافية، فتكون الحمى فيها أنفع من شرب الدواء بكثير، مثل مرض الروماتيزم المفصلي الذي تتصلب فيه المفاصل وتصبح غير قادرة على التحرك، ولذلك من ضمن طرق العلاج الطبي في مثل هذه الحالات الحمى الصناعية، أي إيجاد حالة حمى في المريض بحقنه بمواد معينة، ومن هنا ندرك حكمة رسول الله ﷺ في رفض

سب الحمى، بل والإشادة بها بوصفها تنقي الذنوب، كما تنقي النار خبث الحديد، كما أشار الحديث الشريف الذي ورد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: ((أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ، أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ. فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزَفْزِفِينَ؟» قَالَتِ: الْحُمَّى. لاَ بَارَكَ اللّهُ فِيهَا. فَقَالَ «لاَ تَسُبِّي الْحُمَّى. فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ. كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ))[1][2].

---

(١) أخرجه مسلم ٢٥٧٥.

(٢) موقع الإعجاز العلمي للقرآن والسنة، المصدر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية، لمحمد كامل عبدالصمد ٢/٣.

الحديث رقم (١٨٦٠)

١٨٦٠- وعنها رضي الله عنها، عن النبيِّ ﷺ، قَالَ: ((مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ)) متفق عَلَيْهِ[1].

وَالمُخْتَارُ جَوَازُ الصَّوْمِ عَمَّنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صَوْمٌ لِهَذَا الحَدِيثِ، وَالمُرادُ بالوَلِيِّ: القَرِيبُ وَارِثًا كَانَ أَوْ غَيْرَ وَارِثٍ.

ترجمة الراوي:

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق: تقدمت ترجمتها في الحديث رقم (٢).

الشرح الأدبي

إن الصوم في الشرع الإسلامي هو: الإمساك عن الأكل والشرب والجماع في وقت مخصوص، وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية.

والصيام من حيث الاشتقاق اللغوي: كلمة عربية مألوفة متداولة، وكثيرًا ما وردت على ألسنة الشعراء والخطباء قبل نزول القرآن الكريم، والأصل اللغوي فيه: الإمساك عن الحركة فكل شيء سكنت حركته فقد صام، والخيل الساكنة خيل صائمة.

وقد تطور هذا المعنى إلى عدة معانٍ مجازية منها معنى: الامتناع، ومن ذلك الامتناع عن الأكل والشرب، والانقطاع عن النكاح أثناء الصوم، وصار الصيام مصطلحًا إسلاميًا خاص بمعنى محدد في شهر رمضان[2]، وهو الصوم المفروض.

والحديث في بنائه اللغوي يتكون من جملة واحدة تتضمن حكمًا من أحكام الصيام، وهو صيام الفريضة.. والتعبير بقوله: "وعليه صوم" يفيد أن الصوم دين في عنق صاحبه حتى يؤدي عنه إما بالصدقة، أو يصوم وليه عنه: والولي هو القريب وارثًا كان أو غير وارث.

---

(١) أخرجه البخاري ١٩٥٢، ومسلم ١١٤٧/١٥٣ ولفظهما سواء.

(٢) انظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، د. خليل أبو عودة.

وقوله: (وعليه صوم) يفيد أنه صوم واجب، والتعبير بعلى مع الإضافة للضمير العائد على من مات... يوحي بأن الصوم المتروك صوم واجبٌ: من قضاء عن رمضان، أو نذر، أو كفارة، وإضافة - لفظ - (ولي) إلى ضمير الغائب العائد على "من مات"، يوحي بالصلة والقرابة، والولي من الولاء والموالاة، وهو أغلب من التعبير بالصاحب أو الصديق.

فقه الحديث

يشير الحديث إلى عدة أحكام منها:

١- أجمع الفقهاء على أنه لا يصام عن أحد في حياته[١].

٢- حكم الصيام عن الميت: ذهب جمهور الفقهاء الحنفية، والمالكية والشافعي في الجديد، وعمر بن الخطاب، وابن عباس، وعائشة ورواية عن الحسن، والزهري إلى القول بأنه لا يصام عن الميت مطلقاً سواء كان الصوم من رمضان أو نذر أو غيره[٢].

وذهب الشافعي في القديم واختاره المحققون من علماء الشافعية، وأصحاب الحديث إلى القول باستحباب أن يصوم الولي عن الميت ويصح صومه ويبرأ به الميت وبه قال طاووس والحسن البصري والزهري وقتادة وأبو ثور[٣].

وذهب أحمد في رواية والليث وإسحاق وأبو عبيد إلى القول بأنه يصوم عنه في النذر دون رمضان وغيره[٤].

والراجح هو رأي الشافعي في القديم وأصحاب الحديث القائل بصحة الصوم عن الميت لدلالة الحديث على جواز ذلك.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: إخبار النبي ﷺ بيسر الشريعة في جواز صوم الولي

---

(١) شرح صحيح مسلم ٢٦/٨.

(٢) بدائع الصنائع ١٠٣/٢-١٠٤، وبداية المجتهد ٢٤٠/١، ومغني المحتاج ١٧٢/٢، وشرح صحيح مسلم ٢٦/٨، فتح الباري ٢٣٦/٤.

(٣) مغني المحتاج ١٧٢/٢، وشرح صحيح مسلم ٢٥/٨، ٢٦، وفتح الباري ٢٣٦/٤.

(٤) المغني ٣٩/٣-٤٠، وشرح صحيح مسلم ٢٦/٨، وفتح الباري ٢٣٦/٤.

عمن مات وعليه صوم.

ثانيًا: من صفات الداعية: الحرص على مصلحة المدعوين.

أولاً - من موضوعات الدعوة: إخبار النبي ﷺ بيسر الشريعة في جواز صوم الولي عمن مات وعليه صوم:

يظهر ذلك في قوله ﷺ: "من مات وعليه صوم صام عنه وليه".

قال ابن عثيمين: (يعني إذا مات الإنسان وعليه صيام فإنه يصوم عنه وليه، سواء كان نذرًا أو واجبًا في أصل الشرع. فإذا قدر أن رجلاً أفطر في رمضان، لأنه مسافر، ثم تهاون بعد رمضان ولم يقض، لأنه يجوز أن يؤخر القضاء إلى شعبان ولكنه مات قبل القضاء، فإن وليه -أي وارثه- يصوم عنه من أم أو أب أو ابن أو بنت، أو زوجة، وهذا ليس على سبيل الوجوب بل الاستحباب، فإنه لم يصم وليه أطعم عنه كل يوم مسكينًا. وكذلك لو كان عليه كفارة ومات قبل أن يؤديها مع تمكنه فإنه يصوم عنه وليه، وكذلك لو نذر أن يصوم ثلاثة أيام ومات قبل أن يصوم صام عنه وليه، فإن لم يفعل، فإنه يطعم عن كل يوم مسكينًا)[١].

وقال ابن حجر: (الأصل عدم النيابة في العبادة البدنية، ولأنها عبادة لا تدخلها النيابة في الحياة، فكذلك في الموت، إلا ما ورد فيه الدليل، فيقتصر على ما ورد فيه، ويبقى الباقي على الأصل)[٢].

وورود الدليل على جواز صيام الولي عن الميت يدل على يسر الشريعة الإسلامية، وحرصها على خير الإنسان حيًا وميتًا. قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[٣] وقال رسول الله ﷺ: ((يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا))[٤].

ثانيًا- من صفات الداعية: الحرص على مصلحة المدعوين

يظهر ذلك في قوله ﷺ "من مات وعليه صوم صام عنه وليه".

---

(١) شرح رياض الصالحين ٢/١٨٨٨.

(٢) فتح الباري ٤/٢٢٨، ٢٢٩.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

(٤) أخرجه البخاري ٦٩، ومسلم ١٧٣٤.

فيدل هذا على حرص النبي ﷺ على من مات وعليه صوم لم يصمه، فمن أجل حرصه على الخير له أرشد إلى إدراك ما فاته من صوم بصوم وليه عنه.

فإن حقيقة الدعوة حب الخير للغير، والحرص على تحقيق المصلحة له، وظهور هذا الحرص يجعل الدعوة محل قبول وامتثال، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

قال السعدي: (حريص عليكم، فيحب لكم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان ويكره لكم الشر، ويسعى جهده في تنفيركم عنه "وبالمؤمنين رؤوف رحيم" أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم)[2]. فينبغي على الداعية أن يحرص على مصلحة المدعوين، ويرشدهم إلى ما فيه خيرهم وخير ذويهم أحياءً وأمواتًا.

---

(١) سورة التوبة، آية: ١٢٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٣١٣.

الحديث رقم (١٨٦١)

١٨٦١- وعن عوف بن مالك بن الطُّفَيْل: أنَّ عائشة رضي الله عنها، حُدِّثَتْ أنَّ عبدَ اللهِ بن الزبير رضي الله عنهما، قَالَ في بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أعْطَتْهُ عَائِشَةُ رضي الله عنها: واللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا، قالَتْ: أَهُوَ قَالَ هَذَا؟ قالوا: نَعَمْ. قَالَتْ: هُوَ للهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أنْ لا أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا، فاستَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إلَيْهَا حِيْنَ طَالَتِ الهِجْرَةُ. فقَالَتْ: لاَ، واللهِ لا أشْفَعُ فِيهِ أبدًا، ولاَ أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعبدَ الرحْمَانِ ابْنَ الأسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ[١] وقَالَ لَهُمَا: أنْشُدُكُمَا اللهَ[٢] لَمَا أدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها، فإنَّهَا لاَ يَحِلُّ لَهَا أنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي، فَأقْبَلَ بِهِ المِسْوَرُ، وَعَبدُ الرحْمَانِ[٣] حَتَّى اسْتَأذَنَا عَلَى عَائِشَةَ فقَالاَ: السَّلاَمُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ، أنَدْخُلُ؟ قالت عَائِشَةُ: ادْخُلُوا. قالوا: كُلُّنَا؟ قالتْ: نَعَمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ، ولاَ تَعْلَمُ أَنَّ معَهُمَا ابْنَ الزُّبَيرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيرِ الحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ المِسْوَرُ، وَعَبدُ الرَّحْمَانِ يُنَاشِدَانِهَا إلاَّ[٤] كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولانِ: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الهِجْرَةِ[٥]؛ وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي، وَتَقُولُ: إنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالاَ بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيرِ، وأعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أرْبَعِينَ رَقَبَةً، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعدَ ذَلِكَ، فَتَبكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا. رواه البخاريُّ[٦].

ترجمة الراوي:

ام المؤمنين عائشة بنت أبي بكر: تقدمت ترجمتها في الحديث رقم (٢).

---

(١) عند البخاري زيادة: (وهما من بني زهرة).

(٢) لفظ البخاري: (بالله).

(٣) عند البخاري زيادة: (مشتملين بأرديتهما).

(٤) عند البخاري زيادة: (ما).

(٥) عند البخاري زيادة: (إنه).

(٦) أخرجه البخاري ٦٠٧٣، و٦٠٧٤، و٦٠٧٥.

غريب الألفاظ:

لأحجرن عليها: لأمنعنها من التصرف[١].

فاستشفع: سألها أن تشفع وتعفو[٢].

ولا أتحنث إلى نذري: أي: لا آثم فيه[٣]، والنَّذرُ: أن يُوجب المسلم على نفسه شيئًا تبُّرعًا؛ من عبادة أو صدقة[٤].

أنشدكما الله: أحلّفكما بالله[٥].

التحريج: التضييق، وقيل التخويف[٦].

خمارها: ثوب تغطى به رأسها[٧].

الشرح الأدبي

هذا الحديث مشهد مضيء من مشاهد سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الصديقة، وهي أم المؤمنين، وقد بلغت مكان الدالّة عند رسول الله ﷺ - كما يقول العقاد - بما لها من صفات كثيرة غير الصّباحة والجمال، وأول تلك الصفات فرط الذكاء، ولطافة الحس، وحسن التقدير، وكانت أكثر الناس دالة على النبي وأجرأهم على مراجعته، والتلطف في إبلاغه ما يتهيب القوم أن يبلغوه[٨].

وفي ضوء هذه المكانة التي حظيت بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في كنف النبي ﷺ ولدى المسلمين جميعًا، ندرك سر تشددها في موقفها من عبدالله بن الزبير

(١) النهاية في (ح ج ر).

(٢) القاموس المحيط في (ش ف ع).

(٣) النهاية في (ح ن ث).

(٤) النهاية في (ن ذ ر).

(٥) القاموس المحيط ٣٢٢.

(٦) القاموس المحيط في (ح ر ج)، فتح الباري ٥١٠/١٠.

(٧) الوسيط في (خ م ر).

(٨) انظر: عبقرية الصديق، عباس محمود العقاد، ص ١٥، طبعة دار المعارف، القاهرة.

حينما أقسم أن يحجر عليها إذا لم تقلع عن السماحة والكرم في بيعها، وهذا الموقف كان بعد وفاة الرسول ﷺ.

وهذا الموقف هو (العقدة) التي تتشابك من خلالها أحداث هذا المشهد القصصي الذي تكاملت عناصر بناء القصة فيه: ففيه الأحداث، والمواقف، والشخصيات: والعقدة، والحل، وهذا المشهد من القصص الواقعي الذي حدث في بيت الرسول ﷺ، وشخصيات القصة كلها شخصيات إيجابية لأنهم جميعًا من الصحابة، وهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، والراوي: عوف بن مالك بن الطفيل: وهو أخو عائشة من الرضاع، وعبدالله بن الزبير، والمسوّر بن مخرمة، وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث.

وحين تتأمل جماليات الأداء الأسلوبي في هذا الحديث القصصي، نجده مفعمًا بكثير من الظواهر الأسلوبية ومنها:

أ- التأكيد في بدء الحديث "بإن" ثم بناء الفعل (حُدثت) للمجهول ولم يحدد القائل منعا للشكوك أو الغيبة، وقيل الذي حدث ونقل الخبر هو: المسور بن مخرمة.

ب- القسم والتأكيد في كلام عبدالله بن الزبير.. حيث يقول: (والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها) ونذْر عائشة بهجر ابن الزبير وأن لا تكلمه نابع من جرأة ابن الزبير عليها، وهو ليس له صفة الولاية، فهي أم المؤمنين وهي لها مكانتها في الإسلام فكيف يقف ابن الزبير منها هذا الموقف؟

ج- الاستفهام الحقيقي المشوب بالدهشة في كلام أم المؤمنين عائشة: (أهو قال هذا؟) ثم كان القسم في كلامها وأسلوب القصر عن طريق التقديم والتأخير، لتأكيد موقفها وهجرها لعبدالله صونًا لكرامتها، حيث نذرت أن لا تكلم ابن الزبير فقالت: لله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدًا.

د- الحوار الهادئ بين عائشة والوفد الذي استشفع لعبدالله بن الزبير يكشف عن حرص الصحابة على إشاعة المودة والرحمة، وقطع الخصومة والهجر بناء على رغبة عبدالله بن الزبير.

هـ- من وسائل إقناع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الاستشهاد بحديث رسول الله ﷺ،

وكذلك اعتذار عبدالله بن الزبير حيث طفق يناشدها ويبكي، وقبلت عائشة الاعتذار، وفي مقابل ذلك أعتقت أربعين رقبة مع أن الواجب رقبة واحدة، ولكنها كانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي، خوفًا من محاسبة الله لها، وذلك من شدة الورع والتقوى والإخلاص.

فقه الحديث

يشير الحديث إلى عدة أحكام منها:

١- حكم هجر المسلم: لا خلاف بين الفقهاء على تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال، وذهب جماهير الفقهاء إلى إباحة الهجر مدة الثلاث[١].

٢- حكم الوفاء بالنذر: أجمع الفقهاء على وجوب الوفاء بالنذر إذا كان في طاعة، وفي ترك الوفاء به إذا كان في معصية[٢].

٣- حكم نذر المعصية: أجمع الفقهاء على تحريم النذر في المعصية[٣].

٤- حكم الكفارة في نذر المعصية: ذهب الحنفية وبعض الشافعية والحنابلة، وابن مسعود، وابن عباس، وجابر بن عبدالله، وعمران بن الحصين، وسمرة بن جندب، والثوري، وإسحاق إلى وجوب الكفارة[٤].

وذهب المالكية، والشافعية في المذهب، ورواية للحنابلة إلى عدم وجوب الكفارة[٥].

والراجح هو رأي الحنفية.

---

(١) غمز العيون ٩٧/١-٩٨، وحاشية العدوي ٤٢٨/٢، وأسنى المطالب ٢٦٦/٤، والآداب الشرعية والمنح المرعية ٢٤٢/١، وطرح التثريب ٩٧/٨-٩٨، وشرح صحيح مسلم ١١٧/١٦، وسبل السلام ٢٩٠/٤. هذا فيما كان لحظ الإنسان، أما أمر الدين فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة على مر الأوقات ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق. انظر: الموسوعة الفقهية ١٦٦/٤٢ ومصادرها ومراجعها.

(٢) المغني ٦٧/١٠، وفتح الباري ٦٨٧/١١.

(٣) المغني ٦٩/١٠، وفتح الباري ٦٩٣/١١.

(٤) الاختيار ٢١٨/٣، والمجموع شرح المهذب ٤٣٦/٨-٤٣٧، والمغني ٦٩/١٠، وفتح الباري ٦٩٣/١١.

(٥) المنتقى شرح الموطأ ٢٤١/٣، والمجموع شرح المهذب ٤٣٦/٨-٤٣٧، وفتح الباري ٦٩٣/١١، والمغني ٦٩/١٠.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: أهمية اجتناب النميمة.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: الحث على عدم الهجر فوق ثلاث.

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: هجر عائشة رضي الله عنها لعبدالله بن الزبير رضي الله عنه.

رابعًا: من أساليب الدعوة: القسم.

خامسًا: من موضوعات الدعوة: الحنث في النذر من أجل مصلحة شرعية.

سادسًا: من آداب المدعو: الشفاعة الحسنة لأهل الفضل لإصلاح ذات البين.

سابعًا: من موضوعات الدعوة: الاستئذان.

ثامنًا: من آداب المدعو: الاعتذار وطلب الصفح.

تاسعًا: من موضوعات الدعوة: قبول عذر المعتذر.

عاشرًا: من موضوعات الدعوة: رقة قلوب الصحابة رضي الله عنهم.

أولاً - من موضوعات الدعوة: أهمية اجتناب النميمة:

يظهر ذلك في قول عوف بن مالك بن الطفيل: أن عائشة رضي الله عنها: حُدِّثَتْ أن عبدالله ابن الزبير رضي الله عنهما قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة رضي الله عنها: والله لتنتهين عائشة، أو لأحجرن عليها، قالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو لله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدًا.

قال ابن عثيمين: (حديث عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين وأفضل زوجاته بعد موته، وكانت من كانت في العلم والعبادة والرأي والتدبير، وكان عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما وهو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما سمع عنها أنها تبرعت وأعطت عطايا كثيرة فاستكثر ذلك منها وقال: لئن لم تنته لأحجرن عليها، وهذه كلمة شديدة بالنسبة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ لأنها خالته، وعندها من الرأي والعلم والحلم والحكمة ما لا ينبغي أن يقال فيها ذلك القول، والحجر عليها يعني منعها من التصرف في مالها أو التبرع الكبير من مالها، فسمعت بذلك، وأخبرت به، أخبرها بذلك الواشون الذين يشون بين الناس ويفسدون بينهم بالنميمة -والعياذ بالله- والنميمة من كبائر الذنوب، وقد حذر

الله من النمام وإن حلف فقال: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ﴾[1] ومر النبي ﷺ بالمدينة على قبرين من قبور المسلمين فقال: "إنهما يعذبان في قبورهما وما يعذبان في كبير" يعني لا يعذبان في أمر شاق وأمر صعب بل يسهل بالنسبة للقيام به لا بالنسبة لعظمه عند الله: (أما أحدهما: فكان لا يستتزه من البول) يعني لا يستنجي استنجاءً تامًا وإذا أصاب البول ثوبه أو بدنه لا يبالي به: ((وأمّا الآخَرُ فكانَ يَمشي بالنَّميمةِ))[2] يأتي للناس فيخبر بما قال البعض في البعض الآخر من أجل أن يفرق بينهم - والعياذ بالله- فالنميمة من كبائر الذنوب يعذب عليها النمام في قبره، ولا يدخل الجنة نمام، نسأل الله العافية.

المهم أن هذه الكلمة وصلت إلى عائشة رضي الله عنها فنذرت ألا تكلمه، وذلك لشدة ما حصل لها من الانفعال على ابن أختها وهجرته[3].

فهذا الهجر كان سببه النميمة، وهذا يدل على خطورة النميمة وأهمية اجتنابها وعدم إخبار الإنسان بما يغضبه من كلام الآخرين، لما يسببه من هجر وخصام بين الأقارب وبين المسلمين.

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: الحث على عدم الهجر فوق ثلاث:

يظهر ذلك في قول عوف بن مالك: وطفق المسور، وعبدالرحمن يناشدانها إلا كلمته، وقبلت منه، ويقولان: إن النبي ﷺ نهى عما علمت من الهجرة، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال...".

فالمؤمن لأخيه ودود متودد، آلف متآلف، محب متحبب لا يعرف الهجر والعداء، والنفور والخصام، لأن ذلك يضعف المنة ويوجب الفرقة، ويمزق الوحدة، لهذا حرم عليه الرسول ﷺ أن يهجر أخاه فوق ثلاث[4]. فعن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ

---

(١) سورة القلم، الآيتان: ١٠، ١١.

(٢) انظر: ما أخرجه البخاري ١٣٦١، ومسلم ٢٩٢.

(٣) شرح رياض الصالحين ٢/١٨٩٠.

(٤) الأدب النبوي، محمد عبدالعزيز الخولي، ص ١٤٤.

قال: ((لا يحلُّ لرجلٍ أن يَهجُرَ أخاهُ فوقَ ثلاث ليال، يَلتقيانِ فيُعرِض هذا ويُعرض هذا، وخيرُهما الذي يَبدأُ بالسلام))(١).

قال النووي: (قال العلماء: تحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال بالنص وتباح في الثلاث بالمفهوم، وإنما عفي عنه في ذلك لأن الآدمي مجبول على الغضب، فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض(٢).

وقال ابن حجر: (قال العلماء: تزول الهجرة بمجرد السلام ورده. وقال أحمد: لا يبرأ من الهجرة إلا بعوده إلى الحال التي كان عليها أولاً.

وقال ابن عبدالبر: أجمعوا على أنه لا يجوز الهجران فوق ثلاث إلا لمن خاف من مكالمته ما يفسد عليه دينه أو يدخل منه على نفسه أو دنياه مضرة، فإن كان كذلك جاز الهجر، ورب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية(٣).

ثالثًا- من موضوعات الدعوة: هجر عائشة رضي الله عنها لعبدالله بن الزبير رضي الله عنه:

يظهر ذلك في قول عوف بن مالك بن الطفيل أن عائشة رضي الله عنها قالت: هولله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدًا، فاستشفع إليها حين طالت الهجرة فقالت: لا، والله لا أشفع فيه أبدًا، ولا أتحنث إلى نذري فلما طال ذلك على ابن الزبير... إلخ الحديث.

وهذا يدل على هجر عائشة رضي الله عنها لعبدالله بن الزبير رضي الله عنه: وقد ذكر ابن حجر: أن عائشة رضي الله عنها رأت أن ابن الزبير ارتكب بما قال أمرًا عظيمًا وهو قوله لأحجرن عليها، فإن فيه تنقيصًا لقدرها، ونسبه لها ارتكاب ما لا يجوز من التبذير الموجب لمنعها من التصرف فيما رزقها الله تعالى، مع ما انضاف إلى ذلك من كونها أم المؤمنين، وخالته أخت أمه ولم يكن أحد عندها بمنزلته ... فكأنها رأت أن في ذلك الذي وقع منه نوع عقوق، والشخص يستعظم ممن يلوذ به، ما لا يستعظمه من الغريب، فرأت أن مجازاته على ذلك بترك مكالمته، كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام كعب بن

---

(١) أخرجه البخاري ٦٠٧٧، ومسلم ٢٥٦٠.

(٢) شرح صحيح مسلم ١٥٣٦.

(٣) فتح الباري ٥١١/١٠، ٥١٢.

مالك وصاحبيه عقوبة لهم لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر، ولم يمنع من كلام من تخلف عنها من المنافقين مؤاخذة للثلاثة لعظيم منزلتهم وازدراء بالمنافقين لحقارتهم، فعلى هذا يحمل ما صدر عن عائشة رضي الله عنها. وقد ذكر الخطابي أن هجر الوالد ولده والزوج زوجته ونحو ذلك لا يتضيق بالثلاث، واستدل بأنه ﷺ هجر نساءه شهرًا. وكذلك ما صدر من كثير من السلف في استجازتهم ترك مكالمة بعضهم بعضًا مع علمهم بالنهي عن المهاجرة، ولا يخفى أن هنا مقامين أعلى وأدنى، فالأعلى اجتناب الإعراض جملة فيبذل السلام والكلام والموادة بكل طريق، والأدنى الاقتصار على السلام دون غيره، والوعيد الشديد إنما هو لمن يترك المقام الأدنى، وأما الأعلى فمن تركه من الأجانب فلا يلحقه اللوم، بخلاف الأقارب فإنه يدخل فيه قطيعة الرحم، وإلى هذا أشار ابن الزبير في قوله (فإنها لا يحل لها قطيعتي) أي إن كانت هجرتي عقوبة على ذنبي فليكن لذلك أمد، وإلا فتأبيد ذلك يفضي إلى قطيعة الرحم، وقد كانت عائشة علمت بذلك لكنها تعارض عندها هذا والنذر الذي التزمته، فلما وقع من اعتذار ابن الزبير واستشفاعه ما وقع رجح عندها ترك الإعراض عنه، واحتاجت إلى التكفير عن نذرها بالعتق الذي تقدم ذكره، ثم كانت بعد ذلك يعرض عندها شك في أن التكفير المذكور لا يكفيها فتظهر الأسف على ذلك. إما ندمًا على ما صدر منها من أصل النذر المذكور وإما خوفًا من عاقبة ترك الوفاء به"[1].

رابعًا- من أساليب الدعوة: القسم:

يظهر ذلك في قول عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما: "والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها".

وأسلوب القسم من الأساليب الدعوية: التي يستخدمها الداعية لبيان أهمية الأمر ولفت انتباه المدعوين إليه.

والقسم أسلوب إقناع لأنه يعمل على (ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادًا)[2].

---

(١) فتح الباري ١٠/٥١٢.

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص ٢٩١ نقلاً عن الترهيب في الدعوة، د. رقية بنت نصر الله ابن محمد نياز، ص ١٢٢.

خامسًا- من موضوعات الدعوة: الحنث في النذر من أجل مصلحة شرعية:

يستنبط ذلك من رجوع عائشة رضي الله عنها عن نذرها بهجر عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما وذلك لأن نذرها من قبيل النذر المحرم فلا ينعقد، قال ابن التين: إنما ينعقد النذر إذا كان في طاعة كلله عَلَيَّ أن أعتق أو أن أصلي، وأما إذا كان في حرام أو مكروه أو مباح فلا نذر، ترك الكلام يفضي إلى التهاجر وهو حرام أو مكروه[1].

فينبغي لمن نذر أو حلف على معصية أن يرجع عنها، والأصل في ذلك قوله ﷺ: ((إِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ عَلَىٰ الْيَمِينِ، فَرَأَىٰ خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيُكَفِّرْهَا، وَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ))[2]. فأساس الشريعة اليسر ومراعاة المصالح الشرعية. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: ((من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه))[3].

سادسًا- من آداب المدعو: الشفاعة الحسنة لأهل الفضل لإصلاح ذات البين

يظهر ذلك في شفاعة المسور بن مخرمة، وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عند عائشة رضي الله عنها ومناشدتهما لعائشة رضي الله عنها أن تكلمه وتصفح.

والشفاعة الحسنة للإصلاح بين الناس لها ثوابها عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾[4].

قال القرطبي: (قيل الشفاعة الحسنة هي في البر والطاعة) فمن شفع شفاعة حسنة ليصلح بين اثنين استوجب الأجر[5]. وأما الشفاعة بأهل الفضل فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يذهبون إلى رسول الله ﷺ ليشفع لهم، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: ((اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا. وَلْيَقْضِ اللّهُ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا أَحَبَّ)) وفي رواية ((ما شاءَ))[6].

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، ١٠/٥١٢.

(٢) أخرجه مسلم برقم ١٦٥١.

(٣) أخرجه البخاري ٦٦٩٦، ٦٧٠٠.

(٤) سورة النساء، آية: ٨٥.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، مج٣/١٥/٢٩٥.

(٦) أخرجه البخاري ٦٠٢٧، ومسلم ٢٦٢٧.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة بريرة وزوجها، قال لها النبي ﷺ: ((فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ: «لَوْ رَاجَعْتِيهِ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَشْفَعُ» قَالَتْ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ))(١).

سابعًا- من موضوعات الدعوة: الاستئذان:

يظهر هذا في قول عوف فأقبل به المسور، وعبدالرحمن حتى استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أندخل؟ والاستئذان من الآداب الإسلامية التي أقرها المولى تبارك وتعالى في كتابه العزيز وفي سنة نبيه الكريم ﷺ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾(٢).

قال ابن كثير: (هذه آداب شرعية، أدب الله بها عباده المؤمنين، وذلك في الاستئذان أمر الله المؤمنين ألا يدخلوا بيوتًا غير بيوتهم حتى يستأنسوا أي: يستأذنوا قبل الدخول ويسلموا بعده، وينبغي أن يستأذن ثلاثًا، فإن أذن له، وإلا انصرف)(٣)، كما ثبت في الصحيح: أن أبا موسى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله رضي الله عنه يقول: ((إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ عَلَى صَاحِبِهِ ثَلاثَةً فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَنْصَرِفْ))(٤).

ثامنًا – من آداب المدعو: الاعتذار وطلب الصفح:

يظهر هذا في اعتذار عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما إلى عائشة رضي الله عنها والاعتذار أدب اجتماعي في التعامل الإسلامي، وقد كان خلق الاعتذار صفة مميزة لمجتمع الصحابة رضي الله عنهم. فهذا أبو بكر رضي الله عنه عندما حدث بينه وبين عمر شيء أسرع إليه بالاعتذار، فعن أبي الدرداء قال: ((كنتُ جالسًا عندَ النبيِّ ﷺ، إذ أقبَلَ أبو بكر آخِذًا بطرَفِ ثوبه حتى أبْدى عن ركبتِهِ، فقال النبيُّ ﷺ: "أمّا صاحبكُم فقد

---

(١) أخرجه البخاري ٥٢٨٣.

(٢) سورة النور، آية: ٢٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦/٣٦.

(٤) أخرجه البخاري ٦٢٤٥، ومسلم ٢١٥٣.

غامَرَ"، فسلَّم وقال: يا رسولَ الله، إني كان بيني وبينَ ابن الخطاب شيءٌ، فأسرَعْتُ إليه ثمَّ نَدِمتُ، فسألته أن يَغفِرَ لي))[1]، فالاعتذار يزيل الحقد والبغضاء من قلب من أخطأ في حقه.

ومع الاعتذار بهذا المعنى حسن، فالأحسن منه أن تحذر من الوقوع فيما يجعلك مضطرًا للاعتذار، فقد جاء في الوصية الموجزة، من رسول الله ﷺ لأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: ((ولا تَكلَّمْ بكلام تعتذر منه غدًا))[2] فإن زلت قدمك مرة فإنه من التواضع ألا تكابر في الدفاع عن نفسك، بل إن الاعتراف بالخطأ أطيب للقلب، وأدعى إلى العفو. ومعلوم أن توبة الصحابي الكريم كعب بن مالك إنما أنجاه فيها الصدق، فقد كان يقول: ((يا رسول الله! إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أني اخرج من سخطته بعذر... والله ما كان لي عذر))[3] ولن ينقص من منزلتك أن تعترف بخطئك، وهذا رسول الله ﷺ لما كان يظن أنه لا ضرورة لتأبير النخل أشار بعدم تأبيرها -ثم قال بعد ذلك: ((إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظنًا، فلا تؤاخذوني بالظن))[4].

ولا تنتظر من نفسك أن تسيء لتعتذر، بل يمكن أن يكون الاعتذار توضيحًا للموقف، أو بيانًا للقصد. فقد كان الأنصار عند فتح مكة، قد توقعوا ميل النبي ﷺ، للإقامة مع قومه في مكة بعد الفتح، فقالوا: "أما الرجل فأدركته رغبة في قريته، ورأفة بعشيرته" فقال النبي ﷺ: "... كلا. إني عبدالله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، فالمحيا محياكم، والممات مماتكم" فأقبلوا إليه يبكون، ويعتذرون بأنهم قالوا ما قالوه لحرصهم على إقامته معهم في المدينة، فقالوا: "والله ما قلنا الذي

---

(١) أخرجه البخاري برقم ٣٦٦١.

(٢) أخرجه ابن ماجه ٤١٧١، وصححه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٦٣).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣/٤٥٧ رقم ١٥٧٨٩، وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين ٢٦/٨٠.

(٤) أخرجه مسلم ٢٣٦١.

قلنا إلا الضن[١] بالله ورسوله"، فقال رسول الله ﷺ: ((فإن الله ورسوله يصدقانكم، ويعذرانكم))[٢])[٣].

فإن الاعتذار شأن صاحب الخلق الرفيع الذي يحرص على حسن علاقته بإخوانه؛ فينبغي على المسلم إذا صدر منه ما يوجب الاعتذار أن يبادر إليه دون تكبر أو تأخير.

تاسعًا- من موضوعات الدعوة: قبول عذر المعتذر:

يظهر ذلك في قبول عائشة رضي الله عنها اعتذار عبدالله بن الزبير رضي الله عنه بعدما أبدى أسفه وندمه على ما بدر منه في حقها.

ولما كانت مخالطة الناس ومعاشرتهم -لا بد- وأن يعتريها شيء من التقصير والتفريط والتعدي من بعضهم على بعض إما بقول أو فعل، استحب لمن ظلم أن يكظم غيظه ويعفو عمن ظلمه[٤].

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾[٥].

وقد عد ابن القيم قبول عذر المعتذر من التواضع ويقول في ذلك (من أساء إليك ثم جاء يعتذر عن إساءته فإن التواضع يوجب عليك قبول معذرته[٦].

وتلقي الأعذار بطيب نفس، وبالعفو والصفح، يحض الناس على الاعتذار[٧].

وإن دواعي الإعذار -أي قبول الاعتذار- كثيرة، على رأسها أن الله سبحانه يحب أن يعذر ولذلك لا يعذب عباده، حتى يقيم عليهم الحجة، بحيث لا يبقي لهم عذر، وقد

---

(١) الضن برسول الله ﷺ: أي بخلاً وشحًا أن يشاركنا فيه غيرنا، انظر: لسان العرب مادة (ض ن ن).

(٢) أخرجه مسلم ١٧٨٠.

(٣) أخلاقنا، محمود محمد الخزندار، ص ٤٤٣-٤٤٤.

(٤) كتاب الآداب، فؤاد عبدالعزيز الشلهوب، ص ٢٣٥.

(٥) سورة الشورى، آية: ٣٧.

(٦) مدارج السالكين، ابن القيم ٣/١٢٧.

(٧) هذه أخلاقنا، محمد محمد الخزندار، ص ٤٤٧.

صرح بذلك رسول الله ﷺ بقوله: ((... ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين...))[١]. وكل واحد منا لابد أن يهفو، ويحب عندئذ أن يجد من يعذره، ولذلك جاء في الحديث: ((من أقال مسلمًا أقاله الله عثرته))[٢]. فتجاوز عن عثرة أخيك تجده في تجاوز الله عن عثرتك.

إن بعض جوانب الخير في شخصية أخيك المسلم لتدعوك أن تعذره، لأن الشر ليس أصيلاً في نفسه.

فالإعذار يكون بلمسة الحنان والرفق، والإعانة على الشيطان، فيما عدا الحد، فإنه حق الله ولا رأفة فيه إذا ثبت، يقول ابن القيم: (الله عز وجل أرحم وأغنى وأعدل من أن يعاقب صاحب عذر... والثابت أنه لا عذر لأحد البتة في معصية الله ومخالفة أمره، مع علمه بذلك، وتمكنه من الفعل والترك)[٣] فإنه لا تعارض بين وجوب الإعذار، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكم تكون ظالمًا حين تتهم النوايا! وكم تكون متكبرًا حين تستعلي على عذر أخيك. بالإعذار تستطيب القلوب، وتقضي على بذرة الشر، وتستأصل الضغينة، وتعين على التوبة، فلنخذل الشيطان ولنعذر[٤].

عاشرًا- من موضوعات الدعوة: رقة قلوب الصحابة رضي الله عنهم:

يظهر ذلك في بكاء عبدالله بن الزبير رضي الله عنه عند طلبه من عائشة رضي الله عنها العفو والصفح عنه، وكذلك بكاء عائشة رضي الله عنها بعد دخولهم عليها وحين تذكر نذرها بعد ذلك.

قال ابن عثيمين: (وهذا دليل على لين القلب وخشيته لله، وكلما كان قلب الإنسان أقسى كان من البكاء أبعد - والعياذ بالله- ولذلك نرى الناس لما كانوا أقرب للآخرة من اليوم نجد فيهم الخشوع والبكاء وقيام الليل واللجوء إلى الله

---

(١) أخرجه البخاري ٧٤١٦.

(٢) أخرجه أبو داود ٣٤٦٠، وصححه الألباني (صحيح سنن أبي داود ٢٩٥٤).

(٣) مدارج السالكين ١/ ٣٥٠-٣٥١.

(٤) انظر: هذه أخلاقنا ٣٨٤-٣٨٨.

والصدقة وفعل الخير، لكن لما قست القلوب صارت المواعظ تمر عليها مرور الماء على الصفا لا تنتفع به إطلاقًا نسأل الله لنا ولكم العافية[١].

والبكاء من الخشوع والخوف، من أحب اللحظات والصفات عند الله تعالى، وذكره القرآن بألفاظ مليئة بالمعاني والإيحاءات قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[٢].

وهو مشهد موحٍ يلمس الوجدان، مشهد الذين أوتوا العلم من قبله وهم يسمعون القرآن فيخشعون، ثم لا يتمالكون أنفسهم، فهم لا يسجدون ولكن يخرون للأذقان سجدًا، ثم تنطق ألسنتهم بما خالج مشاعرهم من إحساس بعظمة الله وصدق وعده "سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا"، ويغلبهم التأثر فلا تكفي الألفاظ في تصوير ما يجيش في صدورهم منه فإذا الدموع تنطلق معبرة عن ذلك التأثر الغامر الذي لا تصوره الألفاظ "ويخرون للأذقان يبكون"، "ويزيدهم خشوعًا" فوق ما استقبلوه به من خشوع وهو الأمر المفضل عند الله تعالى. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم))[٣].

وقد كان ﷺ يعلم أصحابه البكاء من خشية الله والبكاء بعد تلاوة القرآن؛ عن عبدالله بن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((اقرأ عليَّ فقلت: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: نعم إني أحب أن أسمعه من غيري. فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[٤] فقال: حسبك الآن. فإذا عيناه تذرفان))[٥].

---

(١) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، ٢/١٨٩١، ١٨٩٢.

(٢) سورة الإسراء، الآيات: ١٠٧-١٠٩.

(٣) أخرجه الترمذي ١٦٣٣، وصححه الألباني (صحيح سنن الترمذي ١٣٣٣).

(٤) سورة النساء، آية: ٤١.

(٥) أخرجه البخاري ٥٠٥٠، ومسلم ٨٠٠.

وكأنه ﷺ يدرب أصحابه على البكاء من خشية الله والتأثر بعد تلاوة القرآن حتى يدخل في زمرة "رجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه"[١] وحتى يدخل في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[٢]. أولئك النبيون ومعهم من هدى الله واجتبى من الصالحين، فهم أتقياء شديدو الحساسية بالله، ترتعش وجداناتهم حين تتلى عليهم آياته، فلا تسعفهم الكلمات للتعبير عما يخالج مشاعرهم من تأثر، فتفيض عيونهم بالدموع ويخرون سجدًا وبكيًا.

وهو ﷺ يربي أصحابه على البكاء بالتطبيق العملي وبالانفعال بتلاوة القرآن مرة وبالحديث مرة أخرى. عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله))[٣]. وكأنه ﷺ يحث خيرة أمته أن يكونوا من أولئك الأتقياء الحساسين الذين تفيض عيونهم بالدمع وتخشع قلوبهم لذكر الله. عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: "ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله"[٤].

هذه التربية النبوية تركت أثرًا جميلاً في نفوس أصحابه، فكانوا يتلون القرآن بكل الخشوع والخضوع، حتى كانت تفيض أعينهم من الدموع وتقشعر أبدانهم من الخوف والعظمة، وأولهم أبوبكر رضي الله عنه وكان له مسجد عند باب داره في بني جمح، فكان يصلي فيه، وكان رجلاً رقيقًا إذا قرأ القرآن استبكى. قالت عائشة: فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيأته[٥][٦].

---

(١) أخرجه البخاري ٦٦٠، ١٤٢٣، ٦٤٧٩، ٦٨٠٩، ومسلم ١٠٣١.

(٢) سورة مريم، آية: ٥٨.

(٣) أخرجه الترمذي ١٦٣٩، وحسنه الألباني (صحيح سنن الترمذي ١٣٣٨).

(٤) أخرجه الترمذي ١٦٦٩، وحسنه الألباني (صحيح سنن الترمذي ١٣٦٣).

(٥) السيرة النبوية، ابن هشام ٣٧٣/١.

(٦) دراسات تربوية في الأحاديث النبوية، د. محمد لقمان الأعظمي الندوي، ص ٢٥٢-٢٥٤.

الحديث رقم (١٨٦٢)

١٨٦٢- وعن عُقْبَةَ بن عامرٍ رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى قَتْلَى أُحُدٍ، فَصَلَّى عَلَيْهِمْ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ كَالمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ، ثُمَّ طَلَعَ إِلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: ((**إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وإنَّ مَوْعِدَكُمُ الحَوْضُ، وإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا، أَلاَ وإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا**)).

قَالَ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. متفق عَلَيْهِ[1].

وفي رواية[2]: ((**وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا، وَتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كما هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**)). قَالَ عُقْبَةُ: فكانَ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ.

وفي روايةٍ[3] قَالَ: ((**إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وإِنِّي واللهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ، أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ، وإِنِّي واللهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا**)).

والمراد بالصلاة على قتلى أحد: الدعاء لهم لا الصلاة المعروفة.

ترجمة الراوي:

عقبة بن عامر الجهني: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١٠١٥).

عوف بن مالك بن الطفيل: هو تابعي مختلف في اسم أبيه، والأصح أنه: عوف بن الحارث بن الطفيل بن سخبرة الأزدي، رضيع عائشة وابن أخيها لأمها، أصله من اليمن، فقد قدم الحارث بن سخبرة الأزدي مكة ومعه امرأته أم رومان بنت عامر الكنانية، فحالف أبا بكر الصديق، ثم مات فخلف أبو بكر على أم رومان فولدت له عبدالرحمن وعائشة. وكان لها من الحارث، الطفيل بن الحارث فهو أخو عائشة لأمها، وولد الطفيل بن الحارث عوفًا.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٤٢) واللفظ له، ومسلم (٢٢٩٦/٣١).

(٢) أخرجها البخاري (١٣٤٤).

(٣) أخرجها البخاري (١٣٤٤) واللفظ له، ومسلم (٢٢٩٦/٣١).

وقد روى عن جماعة من الصحابة منهم: عائشة والمسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وأبو هريرة وعبدالله بن الزبير ابن عمته أسماء بنت أبي بكر.

وقد ذكره ابن حبان في الثقات من التابعين[١].

غريب الألفاظ:

أحد: الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد التي وقعت ٣هـ[٢].

فصلى عليهم: أي: الدعاء لهم، لا الصلاة المعروفة[٣].

فرط: سابق ومتقدم[٤].

الشرح الأدبي

إن ظفر المسلمين في صبيحة يوم أحد كان معجزة من معجزات الحرب، وهذا النصر تحقق للمسلمين بما لديهم من يقين وإيمان بأنهم على الحق، ومن آمن بالحق لم تزعجه قوة مادية مهما عظمت، ولم تضعضع من عزمته كل قوات الباطل وإن اجتمعت، ولكن نتيجة المعركة كانت بعد ذلك في غير صالح المسلمين، وسقط كثير من الشهداء في ميدان المعركة بعد تخلي الرماة عن موقعهم... وتبدَّل الموقف، واستشهد حمزة بن عبدالمطلب وكثير معه، وحزن رسول الله ﷺ وقال مخاطبًا عمه حمزة: (لن أصاب بمثلك أبدًا، ما وقفت موقفًا قط أغيظ إلي من هذا) ثم قال: (والله لئن أظهرنا الله عليهم يوما من الدهر لأمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب)، ولكن رسول الله ﷺ عفا وصبر ونهى عن المثلة، وسجي حمزة ببرده وصلى عليه[٥].

إن هذا الموقف العصيب لم يُمح من ذاكرة رسول الله ﷺ بل ظل يدعو لشهداء

---

(١) الثقات لابن حبان (٣٩٧/٤)، وتهذيب الكمال (٥٠٨/٥)، وتهذيب التهذيب (٣٣٦/٣) وفتح الباري (٥٠٨/١٠).

(٢) أطلس الحديث النبوي، ٢٣. وأطلس السيرة النبوية ١١٩.

(٣) رياض الصالحين، ٦٢٩.

(٤) الوسيط في (ف ر ط).

(٥) انظر: حياة محمد، د. محمد حسين هيكل.

أحد ويترحم عليهم، وبعد ثمان سنين خرج إلى قتلى أحد، فصلى عليهم، أي دعا لهم: فالصلاة في اللغة الدعاء، وكأنه يودع الأحياء والأموات، وبقية الحديث جزء من خطبة له ألقاها على المنبر بعد أن أعاد الناس إلى يوم أحد، وما حدث فيه من عبر ودروس... ومن نصر ثم هزيمة ثم الثبات والاستشهاد.

ومن مظاهر الجمال التعبيري في هذاالحديث تكرار التوكيد في بدايات الجمل أربع مرات، والتوكيد بإن المضاف إلى ياء المتكلم (اسمها) والمتكلم هو رسول الله ﷺ، وهذا التوكيد المتكرر لترسيخ الوصايا والقيم في نفوس السامعين، فأسلوب الخطابة يعتمد على التكرار، وتلوين الصوت، والخطاب المؤثر المقنع، ومع التأكيد يتكرر الخطاب في صيغة الجمع في قوله: (أيديكم، عليكم، موعدكم)والجمل كلها اسمية يبدأ أغلبها "بإني"، وبعضها بـ (أنا) و(لكن) وهذه الصياغة اللغوية للجمل في قالب: (الاسمية) يفصح عن ثبات المواقف، وعدم التغير والتبدل، ولفظ (فرط) يؤدي وظيفته بكل موحياتها، فهو لفظ مختصر ولكن في سياق الجملة يصور كثيرا من المعاني والمواقف، ومعناه: هو من سبق الركب إلى المنزل لتهيئة المصالح من تقريب الحطب، وإصلاح الحياض، وكأن الرسول ﷺ يقول: (وهكذا أنا بين أيدي أمتي مهيئ لهم لمصالحهم الأخروية بالشفاعة للعصاة والشهادة للمطيعين) ﷺ.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: دعاء النبي ﷺ لقتلى أحد بعد ثمان سنوات.

ثانيًا: من أساليب الدعوة: الموعظة.

ثالثًا: من خصوصيات النبي ﷺ اطلاعه ونظره إلى حوضه.

رابعًا: من موضوعات الدعوة: إخبار النبي ﷺ ببقاء الإسلام وانتشاره.

خامسًا: من موضوعات الدعوة: الحث على الزهد في الدنيا والتحذير من التنافس فيها.

سادسًا: من صفات الداعية: الخوف والشفقة على المدعوين.

اولاً - من موضوعات الدعوة: دعاء النبي ﷺ لقتلى احد بعد ثمان سنوات:

يظهر ذلك في قول عقبة بن عامر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ خرج إلى قتلى أحد، فصلى عليهم بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات.

قال النووي: معناه: خرج إلى قتلى أحد ودعا لهم دعاء مودع ثم دخل المدينة فصعد المنبر فخطب الأحياء خطبة مودع[١].

وقال ابن عثيمين: إن النبي ﷺ خرج إلى أحد فصلى على الشهداء هناك - أي دعا لهم - وليس المراد الصلاة المعروفة؛ لأن الصلاة المعروفة إنما تكون قبل الدفن لا بعده، إلا من فاته الصلاة عليه قبل الدفن يصلي عليه بعده، لكن هذه الصلاة الدعاء كما في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[٢] يعني ادع لهم[٣].

ثانيًا- من أساليب الدعوة: الموعظة:

يظهر ذلك في قول عقبة بن عامر رضي الله عنه: ثم طلع إلى المنبر فقال ﷺ "إني بين أيديكم فرط وأنا شهيد عليكم وإن موعدكم الحوض... إلخ. الحديث، وباقي الروايات.

حيث وعظ المسلمين بكثير من المواعظ الحسنة في هذه الخطبة، ولا ريب أن للموعظة الحسنة أهمية كبرى في مجال الدعوة إلى الله تعالى، سواء اتخذت صفة النصح أو التذكير، أو الترغيب والترهيب، أو غير ذلك من صفات وأساليب الموعظة الحسنة.

وتتضح أهمية الموعظة في احتفاء القرآن الكريم والسنة المطهرة بها، و اعتناء سلف الأمة الصالح وأخذه بها.

فمن القرآن الكريم نجد قول الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[٤].

---

(١) شرح صحيح مسلم ١٤٢٢.

(٢) سورة التوبة، آية: ١٠٣.

(٣) انظر: شرح رياض الصالحين ١٨٩٢/٢.

(٤) سورة النحل، آية: ١٢٥.

ومن السنة: فقد ثبت أن النبي ﷺ كان يباشر الموعظة ويقوم بأدائها وكان يتخول أصحابه بها مخافة السآمة عليهم، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ((كانَ النبيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنا بها، مَخافَةَ السَّآمَةِ علينا))[1].

وأما اعتناء السلف الصالح بالموعظة فلا يحتاج إلى برهان، وذلك لما زخر به تاريخهم من مواعظ ونصائح وتذكير تعد غررًا في جبين التاريخ. ومن أولئك الوعاظ المشهورين والنصحاء الموفقين صحابة رسول الله ﷺ كأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، ومصعب ابن عمير[2].

وأسلوب الموعظة من الأساليب الدعوية التي لها فوائد عديدة في مجال الدعوة إلى الله.

ثالثًا- من خصوصيات النبي ﷺ اطلاعه ونظره إلى حوضه:

يظهر ذلك في قوله ﷺ: "وإن موعدكم الحوض وإني لأنظر إليه من مقامي هذا" قال ابن حجر: (هو على ظاهره، وكأنه كشف له عنه في تلك الحالة)[3]. وقال العيني: (قال الخطابي: وفي الحديث أن الحوض مخلوق موجود اليوم وأنه حقيقي، وفيه معجزة النبي ﷺ حيث نظر إليه في الدنيا وأخبر عنه)[4]. وقال ابن عثيمين: (الرسول ﷺ يقول: "إنه ينظر إلى حوضه الآن" كشف له عنه في الدنيا كما كشف عنه حين رأى الجنة والنار في صلاة الكسوف، وهذه أمور غيبية لا نعرف كيف كذلك ولكن الله ورسوله أعلم)[5].

فمن معجزات رسول الله ﷺ ودلائل نبوته ما اطلع عليه من الغيوب الماضية والمستقبلة وإخباره عنها، ومن المعلوم المقرر أن علم الغيب مختص بالله تعالى وحده. وقد أضافه إلى

(١) أخرجه البخاري ٧٠.

(٢) انظر: وسائل الدعوة، د. عبدالرحيم المغذوي، ص ٧١، ٧٢.

(٣) فتح الباري ٣/٢٥١.

(٤) عمدة القاري ٦/١٥٧.

(٥) شرح رياض الصالحين ٢/١٨٩٢.

نفسه الكريمة، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[١] وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾[٢].

وكما جاءت الأدلة تدل على أن الله تبارك وتعالى قد اختص بمعرفة علم الغيب، جاءت أدلة أخرى تفيد أن الله تعالى استثنى من خلقه من ارتضاه من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾[٤]. فتلخص من ذلك أن ما وقع على لسان رسول الله ﷺ من الإخبار بالمغيبات فبوحي من الله تعالى، وهو من إعلام الله عز وجل لرسوله ﷺ للدلالة على ثبوت نبوته وصحة رسالته[٥].

رابعًا- من موضوعات الدعوة: إخبار النبي ﷺ ببقاء الإسلام وانتشاره:

يظهر ذلك في قوله ﷺ: "وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي...".

قال القرطبي: (وقوله: "أعطيت مفاتيح خزائن الأرض" أي: بُشِّر بفتح البلاد، وإظهار الدين، وإعلاء كلمة المسلمين، وتمليكه جميع ما كان في أيدي ملوكها من الصفراء، والبيضاء، والنفائس، والذخائر، فقد ملكه الله ديارهم، ورقابهم، وأرضهم، وأموالهم. كل ذلك وفاءً بمضمون: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٦].

---

(١) سورة النمل، آية: ٦٥.

(٢) سورة الأنعام، آية: ٥٩.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٧٩.

(٤) سورة الجن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

(٥) موسوعة نضرة النعيم ١/٥٤٢، ٥٤٣.

(٦) سورة التوبة، آية: ٣٣.

وقوله: "إني والله لستُ أخشى عليكم أن تشركوا بعدي" يعني: أنه قد أمن على جملة أصحابه أن يُبدِّلوا دين الإسلام بدين الشرك. ولا يلزم من ذلك ألا يقع ذلك من آحاد منهم؛ فإن الخبر - عن الجملة- لا يلزم صدقُه على كلِّ واحدٍ من آحادها دائمًا. كيف لا؟! وهو الذي أخبر بأن منهم من يرتد بعد موته ﷺ كما جاء نصًا في غير ما موضع من أحاديث الحوض وغيرها، وقد ظهر في الوجود ردَّةُ كثيرٍ ممن صحب النبي ﷺ وصلى معه، وجاهد، ثم كفر بعد موته. ومن ذلك قولُ ابن إسحاق وحكايتُه: أنه لم يبق بعد موت النبي ﷺ مسجد من مساجد المسلمين إلا كان في أهله ردَّةٌ، إلا ما كان من ثلاثة مساجد. وقتالُ أبي بكر رضي الله عنه لأهل الردة معلومٌ متواترٌ، وإذا كان كذلك فيتعيَّن حملُ هذا الحديث على ما ذكرناه.

ويحتمل أن يكون هذا خبرًا عن خصوص أصحابه الذين أعلمه الله تعالى بمآل حالهم، وأنهم لا يزالون على هدي الإسلام وشرعه إلى أن يلقوا الله ورسوله على هديه، إذ قد شهد رسولُ الله ﷺ لكثير منهم بذلك، وشوهدت استقامة أحوالهم حتى توفاهم الله تعالى عليها، ويحتمل أن يحمل هذا الخبرُ على جميع الأمة، فيكون معناه: الإخبار عن دوام الدين، واتصال ظهوره إلى قيام الساعة، وأنه لا ينقطعُ بغلبة الشرك على جميع أهله، ولا بارتدادهم، كما قد شهد بذلك الكتاب والسنّة وإجماع الأمة. والأول أظهر من الحديث. والله أعلم[1].

قال النووي: (وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ فإن معناه: الإخبار بأن أمته تملك خزائن الأرض وقد وقع ذلك وأنها لا ترتد جملة وقد عصمها الله من ذلك)[2].

وقد وقع ما أخبر به ﷺ فقد عم وظهر الدين، وغلب وعلا على سائر الأديان، في مشارق الأرض ومغاربها، وعلت كلمته في عهد الصحابة ومن بعدهم وذلت لهم سائر البلاد، ودان لهم جميع أهلها على اختلاف أصنافهم وألوانهم، وصار الناس إما مؤمن داخل في الدين، وإما مهادن باذل الطاعة والمال، وإما محارب خائف وجل من سطوة

(١) المفهم ٦/٩٣، ٩٤.

(٢) شرح صحيح مسلم ١٤٢١.

الإسلام وأهله)[١].

وقال ابن تيمية: (فإنه علم بالاضطرار من دين الإسلام: أنه رسالة محمد بن عبدالله ﷺ لجميع الناس: عربهم وعجمهم، وملوكهم وزهادهم وعلمائهم وعامتهم، وإنها باقية دائمة إلى يوم القيامة، بل عامة للثقلين الجن والإنس، وإنه ليس لأحد من الخلائق الخروج عن متابعته وطاعته وملازمة ما يشرعه لأمته من الدين. وما سنه لهم من فعل المأمورات وترك المحظورات، بل لو كان الأنبياء المتقدمون قبله أحياء، لوجب عليهم متابعته ومطاوعته)[٢].

خامسًا - من موضوعات الدعوة: الحث على الزهد في الدنيا والتحذير من التنافس فيها:

يظهر ذلك في قوله ﷺ ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها..." قال القرطبي: (وقوله: ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تتنافسوا فيها، وتقتتلوا فتهلكوا" هذا الذي توقعه النبي ﷺ هو الذي وقع بعده، فعمَّت الفتن، وعظمت المحن، ولم ينجُ منها إلا من عُصم، ولا يزال الهرجُ إلى يوم القيامة، فنسأل الله تعالى عاقبة خيرٍ وسلامةٍ)[٣]. أو "لكن أخاف عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها". فقد أخبر أن أمته تتنافس في الدنيا وقد وقع[٤].

وفي ذلك حث منه ﷺ على الزهد في الدنيا وتحذير من التنافس فيها.

قال الطيبي: ("تنافسوا فيها" معناه ترغبون فيها فتشتغلون بجمعها أو تحرصون على إمساكها فتطغون فيها فتهلكون، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾[٥])[٦].

---

(١) موسوعة نضرة النعيم ٥٤٦/١.

(٢) مجموع الفتاوى ٤٢٣/١١، ط/ العبيكان، ص ٢٣١/٦.

(٣) المفهم ٩٤/٦.

(٤) شرح صحيح مسلم، النووي، ص ١٤٢١.

(٥) سورة العلق، الآيتان: ٦، ٧.

(٦) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٢٩٣/٩.

فالتنافس في الدنيا يكون سببًا في التقاتل والعداوة والهلاك، كما قال ﷺ: ((فواللهِ ما الفقرَ أخشىٰ عليكم، ولكني أخشىٰ أن تُبسطَ عليكم الدُّنيا كما بُسِطَت على من كان قبلكم، فتَنافسوها كما تَنافسوها، وتُهلككم كما أهلكَتهم))[1].

من ذلك يتضح أهمية حث النبي ﷺ لأمته على الزهد في الدنيا وعدم التنافس فيها.

سادسًا- من صفات الداعية: الخوف والشفقة على المدعوين:

يظهر ذلك من خوف رسول الله ﷺ على أمته من التنافس في الدنيا وخشيته من ذلك. وإشفاق الداعي وخوفه على المدعوين ضروري؛ لأن النصيحة ثمرة الإيمان، والإيمان يقتضي حب الخير للناس، والسعي فيه بالقول والعمل قدر الاستطاعة، وبالتالي تتم الدعوة -إذا اتسمت بالنصح- بأنسب الأساليب، ويراعى فيها حال المنصوح أو من توجه إليه دعوة الخير، وهذا أدعى إلى قبول الدعوة، وأعون على نجاحها، ولذلك يقول الله تعالى لنبيه ورسوله محمد ﷺ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾[2]. فحرص الداعية على خير المدعو من شأنه أن يؤلف القلوب، ويجمع شتاتها، ويجعلها تتفتح للخير إذا أراد الله لها الهداية[3].

---

(١) أخرجه البخاري ٣١٥٨، ومسلم ٢٩٦١.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٣) انظر: النصيحة، الباز محمد عبدالفتاح الدميري، ص ٢٢١، ٢٢٢.

الحديث رقم (١٨٦٣)

١٨٦٣- وعن أَبي زيد عمرِو بن أخْطَبَ الأنصاريِّ رضي الله عنه قَالَ: صلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الفَجْرَ، وَصَعِدَ المِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ العَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا. رواه مسلم[1].

ترجمة الراوي:

عمرو بن أخطب الأنصاري: هو عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري الخزرجي المدني مشهور بكنيته: أبو زيد.

أكرمه النبي ﷺ فدعا له ومسح وجهه ولمس خاتم النبوة. قال عمرو: استسقى رسول الله ﷺ فأتيته بإناء فيه ماء وفيه شعرة فرفعتُها ثم ناولته فقال: اللهم جمِّله[2]. قال أنس بن سيرين [أحد الرواة عنه]: وكان رجلاً جميلاً حسن الشَّمَط[3].

وعاش طويلاً دون أن يصيبه الشيب بفضل دعاء النبي ﷺ له، قال: مسح رسول الله ﷺ يَده على وجهي ودعا لي. قال عزرة بن ثابت [حفيده]: إنه عاش مائة وعشرين سنة وليس في رأسه إلا شعيرات بيض[4] وعاش منبسط الوجه لم تصبه التجاعيد حتى مات.

وأذن له النبي ﷺ بأن يمس خاتم النبوة في ظهره، وقال عنه: شعَرات بين كتفيه[5].

وجاهد في سبيل الله وشارك في الغزوات، فقد غزا مع النبي ﷺ ثلاث عشرة غزوة[6].

---

(١) برقم ٢٨٩٢/٢٥.

(٢) أخرجه أحمد ٣٤٠/٥، رقم ٢٢٨٨٣، وقال محققو المسند: صحيح ٥٢٢/٣٧.

(٣) الشَّمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده. القاموس المحيط ٥٤٤/٣. والحديث أخرجه أحمد ٢٢٨٨٥/٣٧ وقال محققو المسند: إسناده صحيح.

(٤) أخرجه الترمذي ٣٦٢٩ وأحمد ٢٠٧٣٣/٣٤، ٢٢٨٩٠/٣٧. وقال محققو المسند: إسناده صحيح.

(٥) أخرجه أحمد ٧٧/٥، رقم ٢٠٧٣٢ وقال محققو المسند: إسناده قوي ٣٣٣/١٢٤.

(٦) أخرجه أحمد ٢٢٨٨٤/٣٧ وقال محققو المسند: إسناده قوي.

نزل العراق وسكن البصرة وكان من مشاهير الصحابة فيها. توفي في خلافة عبدالملك ابن مروان[١].

الشرح الأدبي

كان رسول الله ﷺ أفصح خلق الله وأعذبهم كلامًا، وأسرعهم أداء، وأحلاهم منطقًا حتى كان كلامه يأخذ بمجامع القلوب، ويسلب الأرواح، ففصاحة لسانه غاية لا يدرك مداها، ومنزلة لا يدانى منتهاها، وقد كان ﷺ إذا تكلم تكلم بكلام مفصّل مُبيّن يعدّه العادّ؛ وقالت عائشة رضي الله عنها: ما كان ﷺ يسرد سردكم هذا، كان يحدث حديثًا لو عدّه العاد لأحصاه، وكان يعيد الكلمة ثلاثًا لتحفظ عنه[٢].

وفي ضوء هذه الخصائص التي اختص الله بها نبيه محمدًا ﷺ في منطقه وأسلوبه وبلاغته، نتأمل جماليات الأداء الأسلوبي في هذا الحديث الشريف.. ومن هذه الجماليات:

أ - الأسلوب الخبري هو السمة العامة لصياغة الجمل والتراكيب في هذا الحديث الشريف، ومما يؤكد هذه الصيغة الإخبارية التوجيهية، أن الأفعال التي وردت في الحديث كلها ماضية، حيث يحكي أبو زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه ما قام به رسول الله ﷺ من صلوات وخطب وتعليم وإرشاد للمسلمين. وفي الحديث أكثر من خمسة عشر فعلاً ماضيًا... وليس به فعل مضارع واحد، أو فعل من أفعال الأمر.

ب - تكرار بعض الأفعال والجمل - على الرغم من قصر الحديث - وذلك لتثبيت الكلام في ذهن السامعين، وكان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثًا حتى يحفظ السامعون عنه، وكان يحدث حديثًا لو عده العاد لأحصاه كما تقول عائشة رضي الله عنها ولذلك لم يُحْدث التكرار رتابةً، ولا يعد إسهابًا، بل هو من سمات بلاغة الكلام، وحسن الإفهام، ومن ذلك تكرار جملة (صعد المنبر ثلاث مرات) وتكرار جملة (فنزل

---

(١) الطبقات ٢٨/٧، والاستيعاب ٥٠٣، ٨٠٧ وأسد الغابة ١٧٧/٤، ١٢٤/٦، والإصابة ٩٥٨، ١٤٧٨، والسير ٤٧٣/٣، وتهذيب الكمال ٣٩٣/٥، والتهذيب ٢٥٦/٣، وموسوعة عظماء حول الرسول ٣٩٤/٢).

(٢) انظر: الزهور الندية من خصائص وأخلاق خير البرية، تنقيح وضبط وتعليق: أحمد بن محمد طاحون.

فصلى مرتين) مع تغير حرف العطف في المرة الثانية من الفاء إلى ثم مراعاة للسياق، وكذل تكرار الفعل "خطب" مرتين، وفي المرة الثالثة جاء بمضمون الخطبة: فقال: (فأخبرنا ما كان وما هو كائن).

ج - بلاغة الحذف في قول الراوي: (فأخبرنا ما كان وما هو كائن) أي عن أحوال الخلق، في كل الأزمنة الماضية والحاضرة والمستقبلية، وقال العلماء: إن كان المراد جميع ذلك كما يومئ إليه لفظ (الموصول (ما) وهو بمعنى: الذي، فيكون فيه معجزة بخرق الأوقات والمباركة فيها، حتى اتسعت لنشر ذلك كله وذكره، وصيغة التفضيل في ختام الحديث: في قول الراوي: (فأعلمنا أحفظنا) توحي بضرورة التزود من العلم والتفقه في الدين، لأن الأكثر علمًا بالآيات الكونية، والمسائل الشرعية، هو الأكثر حفظًا لها ودراية بها، والله أعلم.

المضامين الدعوية

أولاً: من وسائل الدعوة: الخطبة.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: قوة وتحمل النبي ﷺ.

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: إخبار النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم بما كان وما يكون من أمور غيبيه.

أولاً- من وسائل الدعوة: الخطبة:

يظهر ذلك في قول أبي زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه: (صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر وصعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل...).

وقد استعمل النبي ﷺ هذا النوع من الوسائل في نشر دعوته لكثرة فائدته، وعظيم جدواه، ذلك أن الخطابة علم من العلوم المهمة التي تساعد على الاتصال الجماعي.

وقد دارت خطابة النبي ﷺ في مجال العقيدة والشريعة والأخلاق، وكان إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش، وكان في خطبته يتشهد بعد الحمد والثناء، ويذكر فيها نفسه بالعلم.

وكان يقول بعد الثناء والتشهد: أما بعد.

وكان يعلم أصحابه في خطبته قواعد الإسلام وشرائعه ويأمرهم وينهاهم في خطبته إذا عرض له أمر أو نهي.

وكان يقطع خطبته للحاجة تعرض والسؤال لأحد من أصحابه فيجيبه ثم يعود إلى خطبته فيتمها.

وكان ﷺ يأمر بمقتضى الحال في خطبته، فإذا رأى منهم ذا فاقة وحاجة أمرهم بالصدقة وحضهم عليها.

ولعل أكبر ما يدلنا على اهتمام النبي ﷺ بالخطابة أنها أول وسيلة أبرزها بعد الجهر بالدعوة مباشرة حين صعد على الصفا، وفي حجة الوداع ألقى خطبة في الجموع المحتشدة[1].

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: قوة وتحمل النبي ﷺ:

يظهر ذلك في خطبته ﷺ من بعد صلاة الفجر حتى غروب الشمس.

قال ابن عثيمين: هذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ أخطب الناس وأن الله تعالى أعطاه قوة لم يعطها أحدًا غيره؛ فقد صلى الفجر ﷺ وصعد المنبر وخطب الناس حتى أذن الظهر ثم نزل فصلى الظهر، ثم عاد فصعد المنبر وخطب حتى أذن العصر، فنزل وصلى العصر، ثم صعد المنبر فخطب حتى غابت الشمس يعني يومًا كاملاً من صلاة الفجر إلى غروب الشمس وهو ﷺ يخطب، ولم يُذكر أنه خرج إلى البيت ليتغدى أو نحو ذلك، فإما أن يكون صائمًا، وإما أن يكون قد انشغل بما هو أهم، وكذلك أيضًا لم يذكر أنه صلى راتبة الظهر فيكون هنا اشتغل عن الراتبة بما هو أهم؛ لأن موعظة الناس وتعليم الناس أهم من الراتبة، فإن دار الأمر بين أداء الراتبة والتعليم فالتعليم أفضل.

وفي ذلك دليل على قوة النبي ﷺ وحرصه على تبليغ الرسالة[2].

---

(١) انظر: الدعوة الإسلامية، د. أحمد غلوش، ص ٤١٩، ٤٢٠.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين ٥/١٨٩٤، ١٨٩٥.

ومما يؤكد على قوة النبي ﷺ وأن الله عز وجل أعطاه قوة لم يعطها لأحد غيره أن الصحابة رضوان الله عليهم في حفر الخندق اعترضتهم كُدية صلبة فذهبوا إلى النبي ﷺ وأخبروه بها فجاء وضربها بالمعول فانهارت.

فعن جابر رضي الله عنه قال: ((إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كُدية شديدة فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كُدية عرضت في الخندق، فقال: أنا نازل. ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقًا، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب في الكدية فعاد كثيبًا أهيل، أو أهيم...))[1].

قال ابن الأثير: الكُدية قطعة غليظة صُلبة لا تعمل فيها الفأس[2].

(وكثيبًا: أهيل) أي: رملاً سائلاً[3].

قال الطيبي: قال القاضي البيضاوي: والمعنى أن الكدية التي عجزوا عن كسرها صارت بضربة واحدة ضربها رسول الله ﷺ كتلاً من رمل مصبوب سيال[4].

ثالثًا- من موضوعات الدعوة: إخبار النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم بما كان وما يكون من أمور غيبيه:

يظهر ذلك في قول أبي زيد رضي الله عنه: "فأخبر بما كان وبما هو كائن، فأعلمنا أحفظنا".

قال ابن عثيمين: (قال "وأخبرنا بما كان وما يكون" يعني مما أطلعه الله عليه وليس يعلم الغيب إلا من أطلعه الله عليه فقط، فأعلمه الله عز وجل في ذلك اليوم شيئًا من علوم الغيب الماضية ومن الغيوب المستقبلة وأخبر بها ﷺ، "فأعلمنا أحفظنا" يعني منا من علم وحفظ وبقي ذلك في ذهنه ومنا من لم يحفظ)[5].

---

(١) أخرجه البخاري ٤١٠١.

(٢) النهاية ٧٩٤.

(٣) المرجع السابق ١٠١٨.

(٤) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١١/١٠٩.

(٥) شرح رياض الصالحين ٢/١٨٩٥.

وفي إخباره ﷺ أصحابه رضي الله عنهم بما كان وما يكون من أمور غيبية.

قال الدكتور عمر الأشقر: (فمن ذلك إخباره عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، وإخباره عن الملائكة وصفاتهم، وإخباره عن عالم الجن، وعن الجنة والنار، ومن ذلك إخباره عن الحوادث التي وقعت، كما أخبر عن آدم ونوح وهود وصالح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء والرسل، وما جرى بينهم وبين أقوامهم، وهو حديث فيه تفصيل وبيان، ومثل هذا لا يتأتى من رجل أمي لم يكن كاتبًا ولا قارئًا، ولم يخالط الذين درسوا تاريخ الأمم وعرفوا أخبارها، ثم هو يأتي بأخبار لم يبلغها علم الأمم، وأخبار يكتمها علماء أهل الكتاب، ويصحح لهم كثيرًا مما عندهم، وكل ذلك دليل على أنه إنما جاء بهذه العلوم من العليم الخبير: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ﴾[1].

وقد أشار القرآن إلى هذا الدليل في عدة مواضع، فمن ذلك قوله في سياق قصة مريم: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[2].

وفي سياق قصة موسى، قال: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[3].

وقد كان يخبر بالأخبار المغيبة التي وقعت في حينها، فقد أخبر باستشهاد قادة المسلمين الثلاثة في معركة مؤتة وباستلام خالد بن الوليد الراية من بعدهم في اليوم الذي وقع فيه الحدث[4].

وعندما توفي النجاشي أخبر بوفاته في نفس اليوم، وكذلك عندما توفي كسرى.

ومن ذلك إخباره بالغيوب المستقبلية، وبعض هذه الأخبار كان يقع ويتحقق في الحال أو بعد فترة وجيزة.

---

(١) سورة هود، آية: ٤٩.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٤٤.

(٣) سورة القصص، آية: ٤٦.

(٤) انظر ما أخرجه البخاري ٤٢٦٢.

فمن ذلك أنّه أخبر بالمواضع التي سيصرع فيها صناديد الكفر قبل وقوع معركة بدر، عن أنس ﷺ، قال: "فندب رسول الله ﷺ الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا، فقال رسول الله ﷺ: "هذا مصرع فلان" ويضع يده على الأرض ههنا وههنا، قال: فما ماط "أي ما بعد، وما تجاوز" أحدهم عن موضع يد رسول الله ﷺ)[١].

ومن هذه الغيوب التي أخبر بها ما وقع بعد وفاته، فمن ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله))[٢]. وقد وقع الأمر كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه.

وقد أكثر الرسول ﷺ من الإخبار مما سيقع في مقبل الزمان، قال حذيفة ابن اليمان: قام فينا رسول الله ﷺ مقامًا، فما ترك شيئًا يكون من قيامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدّثه، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته، فأراه فأذكره، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه[٣].

ومن ذلك ما أخبر به من الفتن وأشراط الساعة وغير ذلك، وقد تكفلت بذكرها كتب الحديث[٤].

قال القاضي عياض: (والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره، ولا ينزف غمره، وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع، الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها، واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب)[٥].

---

(١) أخرجه مسلم ١٧٩.

(٢) أخرجه البخاري ٣١٢٠، ومسلم ٢٩١٨.

(٣) أخرجه البخاري ٦٦٠٤، ومسلم ٢٨٩١.

(٤) الرسل والرسالات، د. عمر الأشقر ١٤٧، ١٤٨.

(٥) الشفا ٣٢٩/١.

الحديث رقم (١٨٦٤)

١٨٦٤- وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قَالَ النَّبيُّ ﷺ: ((**مَنْ نَذَرَ أنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلاَ يَعْصِهِ**)) رواه البخاريُّ[1].

ترجمة الراوي:

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق: تقدمت ترجمتها في الحديث رقم (٢).

غريب الألفاظ:

نذر: أوجب على نفسه شيئًا تبرُّعًا؛ من عبادة أو صدقة [2].

الشرح الأدبي

يتكون هذا الحديث في صياغته اللغوية من جملتين شرطيتين: وأسلوب الشرط في هذا الحديث مناسب للسياق ولمقام الكلام، فالجزاء من جنس العمل، وأداة الشرط في الجملتين هي: (من) وهي للعاقل، وتكرارها في الجملتين فيه إيحاء بأن صاحب النذر، يجب أن يكون متحصنًا بالعقل والتفكير الدقيق، والإدراك الواعي، والشعور الإيماني الفطن، حين يكون نذره في مجال الطاعة، وليس في مجال المعصية، وطاعة الله قمة الطاعات، وعصيانه في سفح السلوكيات، ومهاوي الطبائع وأرزل السيئات.

والجملتان متماثلتان في الصياغة الأسلوبية فهما شرطيتان، ولكنهما تختلفان في الدلالة، وبينهما تحالف في التركيب: ففعل الشرط في الجملة الأولى ماض، وكذلك في الجملة الثانية: وهو الفعل: نذر، ولكن جواب الشرط فعل مضارع في الجملة الأولى مقترن بلام الأمر، والأمر للوجوب (فليطعه) لأن الوفاء بالنذر واجب في الطاعة، أما جواب الشرط في الثانية فهو (فلا يعصه) فعل مضارع مسبوق بلا الناهية، وهي جازمة، ولام الأمر جازمة، ولكن النهي يناسب الدلالة في الجملة الثانية، والنهي هنا واجب، فمن نذر أن يعصى الله فلا يعصه، وقال العلماء: لا ينعقد النذر.

---

(١) برقم ٦٦٩٦.

(٢) النهاية في (ن ذ ر).

وبين الجملتين طباق وتضاد، أو مقابلة شاملة في الدلالة والألفاظ، وتأمل البون الشاسع في الدلالة بين: (أن يطيع الله، وأن يعصى الله) وكذلك التضاد الكلي في الدلالة بين (فليطعه) و: فلا يعصه، ولنتأمل دلالة الألفاظ اللغوية..وعلاقتها بالدلالة الاصطلاحية والشرعية:

فالنذر في اللغة: النَّحْب، والأرش، وقيل: النذور: لا تكون إلا في الجراح، صغارها وكبارها، والنذر: ما كان وعدًا على شرط: كقوله: عليَّ إن شفى الله مريضي كذا، فهذا نذر، فالنذر إذا لم يؤدَّ يظل كالجرح الغائر المؤلم، ولا يبرأ الناذر إلا إذا وفى بنذره في الطاعة.

والطاعة: معناها: الانقياد، ويقولون هو طوع يديك، أي منقاد لك، وفرسي طوع العنان أي سلس، ويقولون: أطاع الشجر، أي: أدرك ثمره وأمكن أن يجتني، فالطاعة انقياد لله، والطائع من الشجر المثمر، الذي ينعم بثماره آكله، ويفوز برضوان الله وجنته.

والعصيان: خلاف الطاعة، وشق العصا أي مخالفة جماعة الإسلام، وهو كناية عن الخروج على الجماعة، ويقولون: أعصى الكرم، أي خرج عيدانه ولم يثمر، والعاصي في اللغة: العرْق لا يرقأ، فالعاصي مثل الشجر الذي لا نفع فيه فهو بلا ثمر، وهو مثل الجرح النازف، يضر نفسه وغيره، فتأمل بلاغة رسول الله ﷺ، وتأمل دلالات الكلمات، وموحيات التراكيب والأساليب فكلامه كله يثمر علمًا، ويُمتثل شرعًا وحكمًا، لا يتفوه بشرٌ بكلام أحكم منه في مقالته، ولا أجزل منه في عذوبته، وهو أحكم الخلق جنانًا، وأفصحهم لسانًا وأوضحهم بيانًا.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على الوفاء بكل ما يعين على طاعة الله تعالى.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: اجتناب الوفاء بكل ما يعين على معصية الله تعالى.

ثالثًا: من مهام الداعية: دلالة المدعوين إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة وتحذيرهم من كل ما يضرهم في الدنيا والآخرة.

أولاً - من موضوعات الدعوة: الحث على الوفاء بكل ما يعين على طاعة الله تعالى:

يظهر ذلك في قوله ﷺ: "من نذر أن يطيع الله فليطعه...".

فقد أمر رسول الله ﷺ من نذر طاعة الله أن يطيعه، فنذر الطاعة يجب الوفاء به. قال تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾[1] فمن نذر إرشاد الجاهلين وإنقاذ المظلومين أو مساعدة البائسين أو زيارة الأقربين، أو الجهاد في سبيل الله ونشر دينه. ومطاردة أعدائه وجب عليه الوفاء بما نذر[2].

فأمر النبي ﷺ بالوفاء بنذر الطاعة يدل على حثه على الوفاء بكل ما يعين على طاعة الله تعالى.

وقد جعل الله الوفاء بالنذر من صفات الأبرار قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[3]. قال ابن كثير: (وقوله: "يوفون بالنذر ويخافون يومًا كان شره مستطيرا" أي: يتعبدون لله فيما أوجبه عليهم من فعل الطاعات الواجبة بأصل الشرع، وما أوجبوه على أنفسهم بطريق النذر[4].

ولا خلاف بين الفقهاء في صحة النذر في الجملة، ووجوب الوفاء بما كان طاعة منه.

وقد استدلوا على ذلك بالكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب الكريم فبآيات منها قوله تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾[5] ومنها ما قاله سبحانه في شأن الأبرار: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[6].

---

(١) سورة الحج، آية: ٢٩.

(٢) انظر: الأدب النبوي ١٨٥ - ١٨٦.

(٣) سورة الإنسان، الآيات: ٥-٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٢٨٧/٨.

(٥) سورة الحج، آية: ٢٩.

(٦) سورة الإنسان، آية: ٧.

وما قاله جل شأنه: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾[1].

وأما السنة النبوية المطهرة فبأحاديث منها ما ورد عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما سأل رسول الله ﷺ فقال: ((يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف يومًا في المسجد الحرام. فكيف ترى؟ قال: اذهب فاعتكف يوما)) وفي رواية أخرى: ((أنه قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام. فقال النبي ﷺ: أوف بنذرك))[2].

وما روى عمران بن الحصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن))[3].

وأما الإجماع فحكى ابن رشد "الحفيد" اتفاق الفقهاء على لزوم النذر المطلق في القرب، وقال ابن قدامة: أجمع المسلمون على صحة النذر في الجملة، ولزوم الوفاء به[4].

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: اجتناب الوفاء بكل ما يعين على معصية الله تعالى:

ذلك واضح في قوله ﷺ "ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه".

قال العظيم آبادي: (قال الخطابي: في هذا بيان أن النذر في المعصية غير لازم وأن صاحبه منهي عن الوفاء به)[5].

فمن نذر النكاية بعدوه، بإراقة دمه، أو اغتصاب ماله، أو نذر لحزب مبطل، أو انتخاب شخص مجرم، أو شرب خمر، أو لعب ميسر، أو إقامة ليلة ساهرة، تنتهك فيها

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ٧٥-٧٧.

(٢) أخرجه البخاري ٢٠٣٢، ٢٠٤٣، ٣١٤٤، ٤٣٢٠، ٦٦٩٧، ومسلم ١٦٥٦.

(٣) أخرجه البخاري ٢٦٥١، ٣٦٥١، ومسلم ٢٥٣٥.

(٤) انظر: الموسوعة الفقهية ٤٠/ ١٣٧-١٣٨ (مصادرها ومراجعها).

(٥) عون المعبود، ص ١٤١١.

الحرمات، ويعصى الإله، حرم عليه الوفاء[1].

وقد قال رسول الله ﷺ: ((لاَ وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ))[2]، وقال ﷺ: ((ولا نذر إلا فيما ابتغي به وجه الله تعالى))[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (بينا النبي ﷺ يخطب إذ هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم في الشمس، ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، وأن يصوم فقال النبي ﷺ: مروه فليتكلم وليستظل، وليقعد وليتم صومه))[4]. فينبغي على المسلم اجتناب الوفاء بكل ما يعين على معصية الله تعالى، فإذا نذر معصية الله تعالى يحرم عليه الوفاء.

ثالثًا- من مهام الداعية: دلالة المدعوين إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة وتحذيرهم من كل ما يضرهم في الدنيا والآخرة:

ذلك واضح في أمره ﷺ لمن نذر أن يطيع الله بالوفاء بنذره؛ لأن عمل الطاعات ينفع المؤمن في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[5].

ويظهر تحذيره من ما يضر الناس في نهيه عن الوفاء بنذر المعصية، وذلك لأن المعاصي مما يضر الإنسان في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6]. قال السعدي: (أي: يذهبون إلى بعض شؤونهم عن أمر الله ورسوله... "أن تصيبهم فتنة" أي: شرك وشر. "أو يصيبهم عذاب أليم")[7].

---

(١) انظر: الأدب النبوي، محمد عبدالعزيز الخولي، ص ١٨٦.

(٢) أخرجه مسلم ١٦٤١.

(٣) أخرجه أبو داود ٢١٩٢، وحسنه الألباني (صحيح سنن أبي داود ١٩١٨).

(٤) أخرجه البخاري ٦٧٠٤.

(٥) سورة النحل، آية: ٩٧.

(٦) سورة النور، آية: ٦٣.

(٧) تيسير الكريم الرحمن ٥٢٥.

فقد كان رسول الله ﷺ حريصًا على نفع أمته وحريصًا على دلالتهم إلى ما فيه خيرهم وحريصًا على تحذيرهم مما يضرهم، وسيرته العطرة مليئة بالمواقف والأحداث الدالة على ذلك.

فعلى الدعاة أن يتأسوا برسول الله ﷺ في دلالته المدعوين إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

الحديث رقم (١٨٦٥)

١٨٦٥- وعن أمِّ شَرِيكٍ رضي الله عنها: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أمرها بِقَتْلِ الأَوْزَاغِ[1]، وقال: ((كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إبْرَاهِيمَ)) متفق عَلَيْهِ[2].

ترجمة الراوي:

أم شريك القرشية: تقدمت ترجمتها في الحديث رقم (١٨١٥).

الأوزاغ: الوَزَغ العظام مِن سَامٍّ أبَرص[3].

الشرح الأدبي

إن المسلم مطالب بالدفاع عن نفسه وعن دينه وعرضه وماله وداره.

ومطالب بأن يحمي نفسه من كل ما يجلب له الإيذاء والضرر، ورسول الله ﷺ في هذا الحديث يضع أمامنا أنموذجًا لدفع الإيذاء، ويأمر بقتل الزواحف والدواب السامة التي تمثل مصدرًا للأمراض والأوبئة ومنها: الأوزاغ، وهي جمع وزغة وهي كما جاء في القاموس المحيط: سام أبرص، وسميت بها لخفتها وسرعة حركتها.

ويتكون الحديث من جملتين خبريتين أولاهما إسمية والثانية فعلية، والأولى يتصدرها التأكيد "بأن"، وهي ناصية مؤكدة، والتأكيد صادر من رسول الله ﷺ لأم شريك، والأمر المؤكد هو: قتل الأوزاغ، وقولها: أمرها، يضاعف من تأكيد الأمر، وهو أمر واجب، لأن فيه دفعًا للضرر واتقاء للأذى، وأما الجملة الثانية فهي من الأدلة التي يسوقها رسول الله ﷺ للبرهنة على أمره بقتل الأوزاغ، حيث يبين السبب في الأمر بالقتل ويقول: (كان ينفخ على إبراهيم) أي ينفخ النار على إبراهيم فيساعد على اشتعالها، وقال العلماء: وهو إن لم يكن لنفخه تأثير في النار لصغر جرمه ولإحراقه بلهبها، إلا أن فيه مناحاة معاداة، وإظهار للعداوة، وهو سام.. والمؤمن مطالب بالحفاظ

---

(١) بهذا اللفظ عند البخاري برقم ٣٣٠٧.

(٢) أخرجه البخاري ٣٣٥٩، ومسلم ١٤٢/٢٢٣٧. أورده المنذري في ترغيبه ٤٣٨٧.

(٣) رياض الصالحين ٦٣٠.

على نفسه، وباتخاذ كل السبل التي تقيه الشرور والأخطار.

المضامين الدعوية[1]

أولاً: من موضوعات الدعوة: أهمية قتل الحشرات المؤذية.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: الترغيب في قتل الوزغة وبيان النبي ﷺ لفضل ذلك.

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: الحث على طلب أسباب السلامة والأمان بقتل الحشرات المؤذية للإنسان.

أولاً - من موضوعات الدعوة: أهمية قتل الحشرات المؤذية:

يظهر ذلك في حديث أم شريك رضي الله عنها: "أن رسول الله ﷺ أمرها بقتل الأوزاغ...".

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "من قتل وزغة...".

قال النووي: (واتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات وجمعه أوزاغ ووزغان، وأمر النبي ﷺ بقتله وحث عليه ورغب فيه لكونه من المؤذيات)[2].

وتظهر أهمية قتل الوزغ في أنه مؤذٍ وقد ورد عن رسول الله ﷺ كثير من الأحاديث التي أمر فيها بقتل الحشرات نظرًا لأنها مؤذية منها: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: ((اقتلوا ذا الطُّفْيتين، فإنه يَطْمِسُ البصرَ ويُصيبُ الحبَلَ))[3].

وعنها رضي الله عنها قالت: أمر رسول الله ﷺ بقتل الأبتر، وقال: ((إنه يُصيبُ البصرَ ويُذهبُ الحبلَ))[4].

ومن المندوب قتله من الحشرات، الحية، لما روت عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: ((خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ: الْحَيَّةُ، وَالْغُرَابُ الأَبْقَعُ، وَالْفَارَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ، وَالْحُدَيَّا))[5]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول:

---

(١) تم دمج المضامين الدعوية لهذا الحديث - ١٨٦٥- مع المضامين الدعوية للحديث رقم (١٨٦٦).

(٢) شرح صحيح مسلم ١٣٩٦.

(٣) أخرجه البخاري ٣٣٠٨، ومسلم ٢٢٣٢.

(٤) أخرجه البخاري ٣٣٠٩، ومسلم ٢٢٣٢.

(٥) أخرجه مسلم ١١٩٨.

((اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ، وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَرَ، فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ. قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَبَيْنَا أَنَا أُطَارِدُ حَيَّةً لأَقْتُلَهَا، فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ: لاَ تَقْتُلْهَا فَقلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ قَالَ: إِنَّهُ نَهى بَعْدَ ذلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ، وَهِيَ الْعَوَامِرُ))[1].

من أجل ذلك فرق الفقهاء غير الحنفية بين حيات البيوت وغيرها، فحيات غير العمران تقتل مطلقًا من غير إنذار لبقائها على الأمر بقتلها، وأما حيات البيوت فتنذر قبل قتلها ثلاثًا لقوله ﷺ: ((إنَّ لِبيوتِكُمْ عُمَّارًا فحَرِّجُوا عليهِنَّ ثلاثًا، فإنْ بَدَالكم بعد ذلك منهُنَّ شيءٌ فاقتُلوهُ))[2].

ولم يفرق الحنفية بينهما، قال الطحاوي: "لا بأس بقتل الكل، لأن النبي ﷺ عاهد الجن أن لا يدخلوا بيوت أمته، ولا يظهروا أنفسهم، فإذا خالفوا فقد نقضوا عهدهم فلا حرمة لهم. ومع ذلك فالأولى عندهم الإمساك عما فيه علامة الجان لا للحرمة، بل لدفع الضرر المتوهم من جهته وللفقهاء في حكم الإنذار وكيفيته تفصيل ينظر في مواضعه من كتب الفقه.

ومن المستحب قتله كذلك الفأر لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: ((أمر رسول الله ﷺ بقتل خَمْسٌ فَوَاسِقُ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ: الْحَيَّةُ، وَالْغُرَابُ الأَبْقَعُ، وَالْفَارَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ))[3]، ومن حيث العموم يستحب قتل كل ما فيه أذى من الحشرات كالعقرب، والبرغوث، والزنبور، والبق"[4].

وتبرز أهمية قتل الحشرات المؤذية في تجنب أذاها والوقاية من شرها للصغار والكبار.

ثانيًا - من موضوعات الدعوة: الترغيب في قتل الوزغة وبيان النبي ﷺ لفضل ذلك:

في حديث أم شريك رضي الله عنها أمرها بقتل الأوزاغ وقال: "كان ينفخ على إبراهيم" وفي

---

(١) أخرجه مسلم ٢٢٣٣.

(٢) أخرجه مسلم ٢٢٣٦، والترمذي ١٤٨٤ واللفظ له.

(٣) أخرجه مسلم ١١٩٨.

(٤) الموسوعة الفقهية ٢٨٢/٢٧ - ٢٨٣، وانظر: مراجعها ومصادرها.

حديث أبي هريرة ﷺ قال: "من قتل وزغًا في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك".

قال القرطبي: (الوزغة: دُويبةٌ مستخبثةٌ مستكرهة، وتُجمع: وزغٌ، وأوزاغٌ، ووزغانٌ. وأمرُه ﷺ بقتله لما يحصل منه من الضرر والأذى الذي هي عليه من الاستقذار المعتاد، والنفرة المألوفة؛ التي قد لازمت الطباع، ولما يتقى أن يكون فيها سم، أو شيء يضرُّ متناوله، وما رُوي: من أنها أعانت على وقود نار إبراهيم عليه السلام؛ فإنها كانت تنفخ فيه ليشتعل، وهذا من نوع ما روي في الحية: أنها أدخلت إبليس إلى الجنة، فعوقبت بأن أهبطت مع من أهبط، وجُعلت العداوة بينها وبين بني آدم؛ ويشهدُ لهذا قوله ﷺ: ((ما سالمناهنَّ مُذ عاديناهنَّ))[1]. وهذا كله مذكورٌ في كتب المفسرين)[2].

قال النووي: (وأما سبب تكثير الثواب في قتله بأول ضربة ثم ما يليها فالمقصود به الحث على المبادرة بقتله والاعتناء به وتحريض قاتله على أن يقتله بأول ضربة، فإنه إذا أراد أن يضربه ضربات ربما انفلت وفات قتله، وأما تسميته فويسقًا فنظيره الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم، وأصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضر والأذى)[3].

فعن عائشة ﷺ أنه قال ﷺ للوزغ ((الفويسق))[4]، وكان عند عائشة ﷺ رمح بها تتبع الأوزاغ وتقتلها[5].

وقد أخبر ﷺ أنه كان ينفخ النار على إبراهيم من أجل أن يشتد لهبها، فعن رسول الله ﷺ قال: ((أَنَّ إِبْرَاهِيمَ، لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ لَمْ تَكُنْ فِي الأَرْضِ دَابَّةٌ إِلاَّ أَطْفَأَتِ النَّارَ. غَيْرَ الْوَزَغِ. فَإِنَّهَا كَانَتْ تَنْفُخُ عَلَيْهِ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِهِ))[6] مما

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢/٤٣٢ رقم ٩٥٨٨، وقال محققو المسند: إسناده قوي ١٥/٣٦٠.

(٢) المفهم ٥/٥٣٩، ٥٤٠.

(٣) شرح صحيح مسلم ١٣٩٦.

(٤) أخرجه البخاري ١٨٣١، ٣٣٠٦، ومسلم ٢٢٣٩.

(٥) انظر: ما أخرجه أحمد ٦/٨٣ رقم ٢٤٥٣٤.

(٦) أخرجه ابن ماجه ٣٢٣١ وصححه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه ٢٦١٦).

يدل على عداوته التامة لأهل التوحيد والإخلاص، ولذلك ينبغي للإنسان أن يتتبع الأوزاغ في بيته، في السوق، في المسجد ويقتلها[١].

وقد رغّب رسول الله ﷺ في قتلها وبين أن من يقتلها له الثواب من الله عز وجل على قتل هذه المؤذية المعادية لأهل التوحيد والإخلاص.

ثالثًا- من موضوعات الدعوة: الحث على طلب أسباب السلامة والأمان بقتل الحشرات المؤذية للإنسان:

يستنبط ذلك من عموم الحديثين[٢] فقد أمر رسول الله ﷺ بقتل الوزغ نظرًا لأذاه وضرره للإنسان، ففي قتله اجتناب ضرره، وسلامة من أذاه، وقد كان ﷺ يأمر بقتل الأشياء المؤذية من أجل طلب السلامة والأمان للإنسان، حتى يتجنب الناس أذى هذه الأشياء. وقد ورد عن رسول الله ﷺ الكثير من الأحاديث التي تأمر بقتل الأشياء المؤذية للإنسان من أجل سلامته وتحقيقًا لأمنه، من هذه الأحاديث قوله ﷺ: ((اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يستسقطان الحبل، ويلتمسان البصر))[٣].

وقال ﷺ: ((خمس فواسق يقتلن في الحرم: الفأرة، والعقرب، والحُديّا، والغراب، والكلب العقور))[٤].

قال النووي: (قال مالك: المعنى فيهن كونهن مؤذيات، فكل مؤذ يجوز للمحرم قتله وما لا فلا)[٥].

فقد أباح الإسلام للمحرم قتل الأشياء المؤذية من أجل سلامته وأمانه، فمن باب أولى غير المحرم يجوز له قتل الحشرات المؤذية، حتى يقي نفسه شرها ويأمن من أذاها، فالسلامة والأمان مطلبان أساسيان للبشر، فلابد من أخذ الأسباب الموصلة إليهما، وقد حثت الشريعة الإسلامية على طلب هذه الأسباب والعمل بها.

---

(١) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين ٢/١٨٩٦.

(٢) الحديث رقم (١٨٦٥)، (١٨٦٦).

(٣) أخرجه البخاري ٣٢٩٧، ومسلم ٢٢٣٣.

(٤) أخرجه البخاري ٣٣١٤، ومسلم ١١٩٨.

(٥) شرح مسلم ٧٤٧.

الحديث رقم (١٨٦٦)

١٨٦٦- وعن أَبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ((مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الأولَى، وَإِنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً))[1].

وفي رواية: ((مَنْ قَتَلَ وَزَغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وفي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ، وفي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ)) رواه مسلم[2].

قال أهل اللغة: الوَزَغ: العِظَامُ مِنْ سَامٍّ أَبْرَصَ.

ترجمة الراوي:

أبو هريرة: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٧).

الشرح الأدبي

إن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ورسول الله ﷺ أمر أم شريك ﷺ بقتل الأوزاغ، وفي هذا الحديث يحث المسلمين جميعًا على ذلك، ويسوق هذا في أسلوب ترغيبي، يعدهم بمضاعفة الحسنات والثواب العظيم.

ويتكون الحديث من ثلاث جمل تتفق كلها في الصياغة النحوية، حيث أتت كلها في قالب الشرط والجواب، وهذا الأسلوب يناسب السياق ويوحي بأن كل فعل يقوم به الإنسان له مقدمات ونتائج، وصلاح المقدمات ينتج عنه صواب النتائج وصحتها: والنتيجة في هذا الحديث هي المكافأة والحسنات المضاعفة لمن يبادر ويقتل الوزغ في الضربة الأولى، وتقل الحسنات في الضربة الثانية وكذلك الثالثة.

وتكرار قوله ﷺ (فله كذا وكذا حسنة) ثلاث مرات، يؤكد الوعد بالثواب المضاعف، ويحض على تنفيذ الفعل من أول ضربة في المرة الأولى، وفي ذلك إيماء

---

(١) برقم ١٤٦/٢٢٤٠. أورده المنذري في ترغيبه ٤٣٨٥.

(٢) برقم ١٤٧/٢٢٤٠. أورده المنذري في ترغيبه ٤٣٨٥.

بضرورة تواجد همة المؤمن القوية، وعزيمته الشديدة، والحث على قتل الوزغ في الضربة الأولى للخوف من هربه وإفلاته، لأنه خفيف الحركة، ولديه قدرة على التخفي والهرب بين الشقوق والجدران.

واستعمال أداة الشرط (من) في الجملتين الأولى والثانية فيه ترغيب وحث على إنجاز المهمة في الضربة الأولى أوالثانية، وفيه إيحاء بأن من يقوم بهذا الإنجاز هو من العقلاء الأقوياء الذين ينفذون ما يريدون، ويتقنون ما يعملون، وأما في الجملة الأخيرة فقد استعمل أداة الشرط (إن) وهي لا تفيد التحقق، ولكنها تدل على الشك في وقوع الفعل والضربة الثالثة ليست يقينية في إنجاز قتل الوزغ، أو كل ما يؤذي الإنسان، لأن هذه الحشرة السامة تستطيع أن تنجو، بعد إفلاتها منه في المرتين السابقتين.

وتأمل تكرار ثلاث مرات في الحديث، وفي هذا حث على التنفيذ، وعدم التراجع أو التباطؤ منعًا للأذى، ومنعًا لانتشار الأمراض، والأضرار الكثيرة.

المضامين الدعوية[1]

(١) تم دمجها مع مضامين الحديث السابق.

الحديث رقم (١٨٦٧)

١٨٦٧- وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُول اللهِ ﷺ قَالَ: ((قَالَ رَجُلٌ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ! فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ؛ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ! فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ! لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ؟ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وعلى غَنِيٍّ! فَأُتِيَ فقيل لَهُ: أمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سارقٍ فَلَعَلَّهُ أنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ، وأمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ عَنْ زِنَاهَا، وأمَّا الغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ فَيُنْفِقَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ)) رواه البخاريُّ[1] بلفظه ومسلم بمعناه.

ترجمة الراوي:

أبو هريرة: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٧).

الشرح الأدبي

يجيئ هذا الحديث في ثوب قصصي، وهي قصة تاريخية من أحداث الأمم السابقة - كما قال الدماميني - هذا الرجل ممن كان قبلنا، ولذلك جاء لفظ (رجل) في صيغة النكرة، لأنه مجهول الاسم، معلوم الفعل، وهو أنموذج يمكن أن يتكرر في كل زمن، وساق الرسول ﷺ هذا الخبر للاتعاظ والعبرة، ويتكون الحديث من ثلاثة مواقف: يؤطرها أسلوب المفارقة التي تثير العجب والإنكار والسخرية، حيث يتصدق على من هم ليسوا أهلاً لذلك حسب أعراف الناس وتقديراتهم، فقد تصدق على سارق وتصدق على زانية!! وتصدق على غني غير محتاج للصدقة، وكأنه أنفق ماله في غير بابه الصحيح!! ومن مظاهر الجمال الأسلوبي في الحديث ما يلي:

أ - يبدأ الحديث بالقسم والتأكيد حيث يقول: (لأتصدقن بصدقة) والتقدير: والله لأتصدقن بصدقة، ولكن المفارقة تكمن في أنه وضعها في يد سارق، وهذا الوضع غير

(١) أخرجه البخاري واللفظ له ١٤٢١، ومسلم ١٠٢٢/٧٨. أورده المنذري في ترغيبه ٢٤.

المألوف نفّذه المتصدق في سرعة ونشاط، وتوالى العطف بحرف الفاء بين الأفعال في هذا الموقف: يوحي بذلك حيث يقول رسول الله ﷺ: (فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فأصبحوا يتحدثون) والمتحدثون غير معروفين لأنهم من عامة الناس، ويدل ذلك على أن الرجل أقسم وأخرج الصدقة في العلن أمام الناس، ومن هنا كان الاستغراب والإنكار، والسخرية في قولهم: "تصدق على سارق"، وبناء الفعل للمجهول يؤكد السخرية والإنكار.

ب - الدعاء والقسم والتوكيد في بيان موقف الرجل من حديث الناس: لأنه صادق في مسعاه، مخلص في تصدقه، حيث قال: اللهم لك الحمد: لأتصدقن بصدقة.

ج - يتكرر الفعل نفسه في الموقف الثاني وتتوالى الأفعال المكونة للموقف: والعطف بالفاء يدل على إسراع الرجل، وعدم تأثره بكلام الناس لأنه يعرف موقفه، ونبيل مقصده. فخرج بصدقته: فوضعها في يد زانية فأصبحوا يتحدثون.

د - تكرار الدعاء والقسم في الموقف الثالث، والتأكيد على أنه سيتصدق بصدقة، ويضعها في يد غني، وهذه هي المفارقة الثالثة، ويكرر الناس ما قالوه في المرتين السابقتين مع التعجب والدهشة، ولكن الرجل يقول في اطمئنان غير عابئ بكلام الناس: اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية، وعلى غني، ويقدم الرسول ﷺ تفسيرًا لما حدث، حتى يتعظ الناس وحتى يستميلوا نفوس العاصين، ويؤلفوا قلوبهم، ويرغبوهم في التوبة، وهذا التفسير قيل بأن الرجل أتي في منامه فقيل له: إن الله قد قبل صدقتك.

هـ - جاء تفسير هذه المواقف في أسلوب الشرط: فهو تفصيل بعد إجمال، وإيضاح بعد إبهام، وأما للشرط والتفصيل، فالصدقة على السارق من أجل أن يستعف من سرقته، ، والتعبير "بلعل" يفيد الرجاء، ترغيبًا للسارق في التوبة، وزيادة السين والتاء في يستعف تدل على أن السارق أو الزانية في توبتهما يحتاجان إلى مزيد من الإرادة والجهد ومقاومة إغواء الشياطين من الإنس والجن؛ وتصدقه على الغني فيه درس له حتى يعتبر. وينفق مما آتاه الله، وتكرار لعل ثلاث مرات يوحي بالترغيب ورجاء التوبة لهؤلاء

الناس، وتكرار قوله: فأصبحوا يتحدثون ثلاث مرات: يدل على أن العامة لا تفقه أسرار المواقف ولا مقاصدها، وتفسير المواقف، وقبول الصدقات، أعظم درس لهؤلاء المرجفين المتقولين.. والله أعلم.

فقه الحديث

يشير الحديث إلى عدة أحكام منها:

١- في الحديث دلالة على أن الصدقة كانت عندهم مختصة بأهل الحاجة من أهل الخير، ولهذا تعجبوا من الصدقة على الأصناف الثلاثة[1].

٢- أن نية المتصدق إذا كانت صالحة قبلت صدقته ولو لم تقع الموقع المراد[2].

٣- فضل صدقة السر، واستحباب إعادة الصدقة إذا لم تقع الموقع المراد[3].

٤- ذم التضجر بالقضاء، وبركة التسليم والرضا[4].

٥- ثبوت الثواب في الصدقة وإن كان الآخذ فاسقًا وغنيًا، وهذا في صدقة التطوع، أما الزكاة فلا يجزى دفعها إلى غني[5]. وذلك إذا دفعها إلى الغني بدون تحرٍ، أمّا إذا كان بعد التحري، وظهر أن المدفوع إليه غنيٌّ، فهناك خلاف بين الفقهاء في الإجزاء عنه أو إعادة التصدق، فهناك من ذهب إلى الإجزاء، وهو قول لأبي حنيفة ومحمد بن الحسن، وقول للشافعي. أما أبو يوسف فله قولان قول بالإجزاء وقول بلزوم الإعادة.

وهناك من ذهب إلى عدم الإجزاء وهم المالكية. على حين أن الشافعية والحنابلة عندهم روايتان: الإجزاء وعدمه[6].

---

(١) فتح الباري ٣/٣٥٥.

(٢) فتح الباري ٣/٣٥٥.

(٣) فتح الباري ٣/٣٥٥.

(٤) فتح الباري ٣/٣٥٥.

(٥) بدائع الصنائع ٢/٤٩، وحاشية الدسوقي ١/٤٩٠، وأسنى المطالب ١/٣٩٣، ومطالب أولي النهى ٢/٢٠٢، وشرح صحيح مسلم ٧/١١٠، ٩/١٩٧.

(٦) انظر: الموسوعة الفقهية ١٠/١٩٣-١٩٤ ومراجعها ومصادرها.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: فضل النية الحسنة في الأعمال.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: إعانة أهل المعاصي على طاعة الله.

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: الحرص على بذل الصدقة.

رابعًا: من آداب المدعو: حمد الله على كل حال.

أولاً - من موضوعات الدعوة: فضل النية الحسنة في الأعمال:

يظهر ذلك من عموم الحديث، حيث إن الرجل تصدق على سارق وزانية وغني، وهؤلاء لا تجوز عليهم الصدقة، ولكن بسبب حسن نيته قبلت صدقته.

قال ابن حجر: (وفيه أن نية المتصدق إذا كانت صالحة قبلت صدقته ولو لم تقع الموقع)[1].

وقال ابن عثيمين: (ففي هذا الحديث دليل على أن الإنسان إذا نوى الخير وسعى فيه وأخطأ؛ فإنه يكتب له، ولا يضره، ولهذا قال العلماء رحمهم الله: إذا أعطى زكاته من يظنه من أهل الزكاة فتبين أنه ليس من أهلها؛ فإنها تجزئه، مثلاً رأيت رجلاً عليه ثياب رثّة تحسبه فقيرًا فأعطيته الزكاة، ثم تحدث الناس أنه غني عنده أموال كثيرة، فهل تجزئك الزكاة؟ الجواب: نعم، تجزئه الزكاة، لأنه قيل لهذا الرجل: أما صدقتك فقد قبلت، وكذلك إذا أعطيتها غيره ممن ظننته مستحقًا ولم يكن كذلك، فإنها تجزئك[2]. وذلك بسبب حسن النية.

وقد قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّما الأعْمَالُ بالنِّيات، وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ ما نَوَى))[3]، قال ابن رجب قال في رواية حنبل: أحب لكل من عمل عملاً من صلاة، أو صيام، أو صدقة، أو نوع من أنواع البر، أن تكون النية متقدمة في ذلك قبل الفعل، قال

---

(١) فتح الباري ٣٤١/٣.

(٢) شرح رياض الصالحين ١٨٩٧/٢، ١٨٩٨.

(٣) أخرجه البخاري ١، ومسلم ١٩٠٧.

النبي ﷺ: "الأعمال بالنيات" فهذا يأتي على كل أمر من الأمور[1].

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: إعانة أهل المعاصي على طاعة الله:

يظهر ذلك في قول أبي هريرة رضي الله عنه عن الرجل الذي تصدق على السارق والزانية والغني: "فأُتي فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها تستعف عن زناها، وأما الغنى فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله".

قال الطيبي: (قوله "فأُتي" أي فأرى في المنام[2]. فلعل السارق يستعف عن السرقة فيقول هذا مال يكفيني، ولعل الزانية تستعف عن الزنا -لأنها ربما كانت تزني-والعياذ بالله ابتغاء المال وقد حصل لها ما يكفيها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما آتاه الله[3].

فالصدقة على هؤلاء العصاة قد تكون سببًا في هدايتهم، فيكون لصاحبها ثواب الهداية، لأنه أعان على طاعة الله، قال ﷺ: ((مَنْ دَلَّ علىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ))[4].

وإعانة أهل المعاصي على طاعة الله، والأخذ بأيديهم إلى الهداية، لها فضل عظيم، فقد قال رسول الله ﷺ: ((لأنْ يَهديَ اللهُ بكَ رجُلاً خَيرٌ لكَ من أن يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَم))[5].

ثالثًا - من موضوعات الدعوة: الحرص على بذل الصدقة وعدم الشح والبخل:

يظهر ذلك قوله ﷺ: "قال رجل لأتصدقن بصدقة... الخ الحديث".

فهذا الرجل كأنه رأى أن صدقته الأولى على السارق وصدقه الثانية على زانية لم تقبل فتصدق "فوقعت في يد غني" والغني ليس من أهل الصدقة، بل من أهل الهبة والهدية، وقد كان يريد أن تقع صدقته في يد فقير متعفف نزيه، ولكن كان أمر الله قدرًا مقدورًا، فقيل له: "إن صدقتك قد قبلت" لأنه مخلص قد نوى خيرًا لكنه لم يتيسر له[6].

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب ٦٤/١.

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٨٥/٤.

(٣) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين ١٨٩٧/٢.

(٤) أخرجه مسلم برقم ١٨٩٣.

(٥) أخرجه البخاري ٢٩٤٢، ٣٠٠٩، ومسلم ٢٤٠٦.

(٦) انظر: شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين ١٨٩٧/٢.

فتكرار تصدق هذا الرجل يدل على حرصه على بذل الصدقة -وبعده عن الشح والبخل- لما لها من فضل وثواب قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ﴾[1] وقال رسول الله ﷺ: ((مَن تَصَدَّقَ بعَدْلِ تمرةٍ من كسْبٍ طيّب . ولا يَقبلُ الله إلاّ الطيِّبَ . فإنَّ اللهَ يتقبَّلهُا بيمينِه، ثمَّ يُرَبيِّهَا لصاحبها كما يربِّي أحَدُكم فَلُوَّهُ، حتى تكونَ مِثْل الجبلِ))[2].

فينبغي على المسلم أن يحرص على بذل الصدقة وأن يبعد عن الشح والبخل. قال رسول الله ﷺ: ((واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم))[3]. فالبخل من مساوئ الأخلاق، ومن المخلات بالدين والمروءة، وهو مما يجلب الشقاء لصاحبه في الدنيا والآخرة فينبغي البعد عنه[4].

رابعًا - من آداب المدعو: حمد الله على كل حال:

يظهر في قول الرجل الذي تصدق: "اللهم لك الحمد...". وقوله "اللهم لك الحمد على سارق، وعلى زانية، وعلى غني...".

قال ابن حجر: (والذي يظهر أنه سلم وفوض ورضي بقضاء الله فحمد الله على تلك الحال، لأنه المحمود على جميع الحال، لا يحمد على مكروه سواه، وقد ثبت أن النبي ﷺ كان إذا رأى ما لا يعجبه قال: ((الْحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حالٍ))[5])[6].

قال ابن عثيمين: وكان من هدي النبي ﷺ أنه إذا أصابه ما يسره قال: (الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات)[7].

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٧١.

(٢) أخرجه البخاري ١٤١٠، ٧٤٣٠.

(٣) أخرجه مسلم ٢٥٧٨.

(٤) سوء الخلق: مظاهره - أسباب - علاجه، محمد بن إبراهيم الحمد، ص ٣٩.

(٥) أخرجه ابن ماجه ٣٨٠٣، وحسنه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه ٣٠٦٦).

(٦) فتح الباري ٣٤١/٣.

(٧) أخرجه ابن ماجه ٣٨٠٣ وحسنه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه ٣٠٦٦).

وإذا أصابه خلاف ذلك قال "الحمد لله على كل حال" والإنسان لاشك في أنه في هذه الدنيا يومًا يأتيه ما يسره، ويومًا يأتيه ما لا يسره، فإن الدنيا ليست باقية على حال وليست صافية من كل وجه، بل صفوها مشوب بالكدر - نسأل الله أن يكتب لنا ولكم بها نصيبًا للآخرة- لكن إذا أتاك ما يسرك فقل "الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات" وما يسوءك فقل "الحمد لله على كل حال"[1].

(١) انظر: شرح رياض الصالحين ٢/١٨٩٧.

الحديث رقم (١٨٦٨)

١٨٦٨- وعنه، قَالَ: كنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في دَعْوَةٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً وقال: ((أنا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ الأوَّلِينَ وَالآخِرِينَ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاس مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ[1] النَّاسُ: ألاَ تَرَوْنَ مَا أنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ، ألاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأتُونَهُ فَيقُولُونَ: يَا آدَمُ أنْتَ أبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وأمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، واسْكَنَكَ الجَنَّةَ، ألاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ ألاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ فَقَالَ: إنَّ رَبِّي غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأتُونَ نوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أنْتَ أوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أهلِ الأرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، ألاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، ألاَ تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا، ألاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيقُولُ: إنَّ رَبِّي غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إبْرَاهِيمَ، فَيَأتُونَ إبْرَاهِيمَ فَيقُولُونَ: يَا إبْرَاهِيمُ، أنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أهْلِ الأرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، ألاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيقُولُ لَهُمْ: إنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ[2]؛ نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالاَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، ألاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فيقُولُ[3]: إنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ

---

(١) عندهما زيادة: (بعض)، وكذا عند الحميدي.

(٢) عند الحميدي بعدها: (فذكرها أبو حيان يحيى بن سعيد بن حيان في الحديث).

(٣) عند الحميدي زيادة: (لهم).

قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي؛ اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى. فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى، أَنْتَ رَسُولُ الله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ -وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا- نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ[1])).

وفي روايةٍ[2]: ((فَيَأْتُونِي. فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أنتَ رَسُولُ اللهِ وخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أحدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأقولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ)).

ثُمَّ قَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى[3])) متفق عَلَيْهِ[4].

ترجمة الراوي:

أبو هريرة: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٧).

غريب الألفاظ:

فنهس منها نهسة: أخذ منها بأطراف أسنانه[5].

---

(١) عند الحميدي بعدها زيادة: (فيأتون محمدًا).

(٢) قال الحميدي: (وفي رواية محمد بن بشر).

(٣) وزاد الحميدي: (في كتاب البخاري: كما بين مكة وحِمْير).

(٤) أخرجه البخاري ٣٣٤٠، و٤٧١٢، ومسلم ١٩٤/٣٢٧. والسياق للحميدي في جمعه ١٦٤/٣ رقم ٢٣٨٨.

(٥) فتح الباري، ٤٢٩/٦، واللسان في (ن هـ س).

صعيد واحد: أي: في أرض واسعة مستوية[١].

من يشفع لكم: من يتوسل إلى الله لكم[٢].

من محامده: من الثناء الذي يختص به ولا يجاوزه[٣].

المصراعان: جانبا الباب[٤].

هجر: مدينة، وهي قاعدة البحرين - قديما-، وقيل ناحية البحرين كلها هجر، وهي اليوم (الأحساء)[٥].

بُصْرَى: مدينة اليوم في جنوب سورية فتحت سنة ١٣هـ[٦].

الشرح الأدبي

من فضائل النبي الهادي محمد ﷺ أنه صاحب لواء الحمد، وأنه سيد الأولين والآخرين يوم القيامة، وأنه ﷺ أول شافع، وأول مشفّع، أي مقبول الشفاعة.

وهذا الحديث يُقدم الأدلة والشواهد على أن محمدًا ﷺ سيد الناس يوم القيامة، وليس هذا افتخارًا... ولكنه حقيقة مؤكدة، وقد نفى رسول الله ﷺ الفخر عن نفسه ثلاث مرات في الحديث المذكور أعلاه، وحين نتأمل جماليات الأداء الأسلوبي في هذا الحديث نجدها متعددة ومنها:

١ - الجمع بين الأسلوب الخبري والإنشائي في بداية الحديث: أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون مم هذا؟ والاستفهام هنا لإقامة الأدلة على أنه سيد الناس، وجاء في الجواب مباشرة عن طريق الاستئناف وذكر مبررات السيادة، ومعايير الأفضلية بعد عرض بعض مشاهد يوم القيامة ومنها: وتدنو منهم الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون.

---

(١) شرح صحيح مسلم ٢٣٧.

(٢) الوسيط في (ش ف ع).

(٣) المفصح المفهم، ١٠٧.

(٤) الوسيط في (ص ر ع).

(٥) أطلس الحديث النبوي ٦٢، ٣٦٥.

(٦) أطلس الحديث النبوي ٦٨.

٢ - تكرار الاستفهام كثيرًا، وهذا التكرار يدل على الحيرة والرغبة في النجاة من عناء يوم القيامة.

وقد تكرر الاستفهام مرتين في سياق عرض مشاهد يوم القيامة (ألا ترون ما أنتم فيه؟، ألا تنظرون من يشفع لكم؟).

ويتكرر مرتين كذلك في سياق طلب الشفاعة من آدم عليه السلام (ألا تشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟

ويتكرر الاستفهام ثلاث مرات في سياق طلب الشفاعة من نوح عليه السلام حيث يقولون: ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما بلغنا، ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ولنلاحظ تكرار العبارات على لسان طالبي الشفاعة: والتكرار يؤكد حرصهم على أن يحظوا بالشفاعة لتنقذهم من عناء يوم القيامة وأهواله.

وفي سياق طلب الشفاعة لإبراهيم عليه السلام يأتي الاستفهام مرة واحدة، وطلب الشفاعة يجيء في صيغة الأمر وهو التماس وليس أمرًا حقيقيًا، والأسلوب نفسه يكون في سياق طلب الشفاعة من موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام وتتكرر العبارة نفسها: ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ وكذلك في سياق طلب الشفاعة من رسول الله ﷺ يأتي مرة واحدة بالصيغة التي وردت على لسانهم مع الأنبياء السابقين: ألا ترى إلى ما نحن فيه؟

٣ - التأكيد وتكرار بعض الكلمات والعبارات التي تصور الهلع والفزع والمعاناة، وترشد إلى حاجتهم القصوى إلى الشفاعة، ومن هذا التكرار: تكرار النداء في خطاب كل نبي يطلبون منه الشفاعة.

وتكرار الجملة التي تؤهل لعدم قبول الشفاعة من الأنبياء السابقين: فكل منهم قال: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، فقد تكررت هاتان العبارتان خمس مرات، وكل منها مرتبطة بتصرف يمنع النبي من الشفاعة (آدم - نوح - إبراهيم - موسى - عيسى).

وكذلك تكرار جملة: "اذهبوا إلى غيري" خمس مرات، وكلمة نفسي تكررت خمس عشرة مرة، مع كل نبي، ثلاث مرات، وهذا التكرار يوحي بشدة يوم القيامة

حتى على الأنبياء، وكل منهم يريد النجاة والفوز بالجنة، ورسول الله ﷺ يكرر قوله: "أمتي يا رب" ثلاث مرات، فيقبل الله شفاعته حيث يقول له: ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع، وفي رواية: وقل تسمع، واشفع تشفع.. ﷺ.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: إجابة الدعوة.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ أنه سيد الناس يوم القيامة.

ثالثًا: من فقه الداعية: تعليل الأحكام والبيان والتوضيح للمدعوين.

رابعًا: من موضوعات الدعوة: جمع الله جميع البشر يوم القيامة.

خامسًا: من موضوعات الدعوة: من أهوال يوم القيامة دنو الشمس والغم والكرب الذي يصيب الناس.

سادسًا: من موضوعات الدعوة: حاجة الناس للشفاعة عند الله تعالى يوم القيامة.

سابعًا: من موضوعات الدعوة: طلب الناس الشفاعة من آدم والأنبياء عليهم السلام.

ثامنًا: من موضوعات الدعوة: بيان شفاعة النبي ﷺ.

تاسعًا: من موضوعات الدعوة: رحمة الله تعالى وقبوله لشفاعة النبي ﷺ لأمته يوم القيامة.

عاشرًا: من موضوعات الدعوة: فضل الله على الأمة الإسلامية.

أولاً- من موضوعات الدعوة: إجابة الدعوة:

يظهر في قول أبي هريرة رضي الله عنه: "كنا مع رسول الله ﷺ في دعوة فرفع إليه الذراع...".

وهذا يدل على إجابة النبي ﷺ للدعوة، فالدعوة مشروعة لإحياء المودة بين المسلمين ومزيد التآلف[1].

وقال النبي ﷺ: «لو دُعيتُ إلى كُراعٍ[2] لأجَبتُ، ولو أُهْديَ إلي كراع لَقبلْتُ»[3].

---

(١) الموسوعة الفقهية ٢٠/٣٣٨.

(٢) الكراع: ما دون الكعب من الدواب، انظر: فتح الباري ٩/١٥٤.

(٣) أخرجه البخاري ٥١٧٨.

وقد جعل الإسلام إجابة الدعوة حقًا من حقوق المسلم على أخيه المسلم نظرًا لأهميتها، وحث على تلبيتها. قال رسول الله ﷺ: «حَقُّ المسلمِ على المسلمِ خَمسٌ: ردُّ السلامِ، وعيادةُ المريضِ، واتِّباعُ الجَنائزِ، وإجابةُ الدَّعوةِ، وتشميتُ العاطِسِ»[١]. فينبغي على المسلم إجابة الدعوة.

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ أنه سيد الناس يوم القيامة:

يظهر ذلك في قوله ﷺ: "أنا سيد الناس يوم القيامة"، قال القرطبي: (وقوله: أنا سيد الناس" أي المقدم عليهم، والسيد: هو الذي يسود قومه، أي: يفوقهم بما جمع من الخصال الحميدة، بحيث يلجؤون إليه، ويعولون عليه في مهماتهم. قال الشاعر:

فإنْ كُنْتَ سَيِّدَنا سُدْتَنا وإن كُنْتَ للخالِ فاذْهبْ فَخُلْ

وقد تحقق كمال تلك المعاني كلها لنبينا محمد ﷺ في ذلك المقام، الذي يحمده ويغبطه فيه الأولون والآخرون، ويشهد له بذلك النبيون والمرسلون. وهذه حكمة عرض الشفاعة على خيار الأنبياء، فكلهم تبرأ منها ودل على غيره إلى أن بلغت محلها، واستقرت في نصابها[٢].

قال ابن حجر: قوله: "أنا سيد الناس يوم القيامة" خصه بالذكر لظهور ذلك له يومئذ، حيث تكون الأنبياء تحت لوائه ويبعثه الله المقام المحمود[٣]. وإنما قال هذا تحدثًا بنعمة الله تعالى، وقد أمره الله تعالى بهذا فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[٤]. ونصيحة لنا بتعريفنا حقه ﷺ فهو من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوا، ويعملوا بمقتضاه في توقيره ﷺ كما أمرهم الله تعالى به[٥].

---

(١) أخرجه البخاري ١٢٤٠، ومسلم ٢١٦٣

(٢) المفهم ١/٤٢٦.

(٣) فتح الباري ٦/٤٢٩.

(٤) سورة الضحى، آية: ١١.

(٥) انظر: شرح صحيح مسلم ٢٣٧، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٠/٣٥٥.

قال النووي: قال القاضي عياض: قيل السيد الذي يفوق قومه والذي يفزع إليه في الشدائد، والنبي ﷺ سيدهم في الدنيا والآخرة. معناه أنه: يظهر يوم القيامة سؤدده بلا منازع ولا معاند، بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين، وهو قريب من معنى قوله: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾[1]، مع أن الملك له قبل ذلك، لكن كان في الدنيا من يدعى الملك، أو من يضاف إليه مجازًا، فانقطع كل ذلك في الآخرة. وفي الحديث دليل على فضيلته ﷺ على كل الخلق؛ لأن مذهب أهل السنة أن الآدمي أفضل من الملائكة، وهو عليه الصلاة والسلام أفضل الآدميين بهذا الحديث وغيره[2].

ثالثًا – من فقه الداعية: تعليل الأحكام والبيان والتوضيح للمدعوين:

يظهر ذلك في قوله ﷺ: "أنا سيد الناس يوم القيامة، هل تدرون مم ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ... "إلخ الحديث.

فذكر رسول الله ﷺ تعليل قوله: "أنا سيد الناس يوم القيامة"، وبين ووضح ذلك.

وقال ابن القيم: ينبغي للمفتي أن يذكر دليل الحكم ومأخذه ما أمكنه من ذلك، ولا يلقيه إلى المستفتي ساذجًا مجردًا عن دليله ومأخذه، فهذا الضيق عطنة وقلة بضاعته من العلم، ومن تأمل فتاوى النبي ﷺ الذي قوله حجة بنفسه، رآها مشتملة على التنبيه على حكمة الحكم ونظيره، ووجه مشروعيته.

ومن ذلك قوله: "إن الله ورسولَهُ يَنهَيانكم عن لحوم الحمر الأهلية. فإنها رِجْس"[3]، ومن ذلك قوله في الثمرة الجائحة: «أَرَأَيْتَ إِنْ مَنَعَ اللَّهُ الثَّمَرَةَ فَبِمَ يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ بِغَيْرِ حَقٍّ؟»[4]. فذكر علة النهي.

---

(١) سورة غافر، آية: ١٦.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم ٢٣٧، وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٠/٢٣٨-٢٣٩.

(٣) أخرجه البخاري ٥٥٢٨، ومسلم ١٩٤٠.

(٤) أخرجه البخاري ٢١٩٨، ومسلم ١٥٥٥.

والمقصود أن الشارع مع كون قوله حجة بنفسه يرشد الأمة إلى علل الأحكام ومداركها وحكمها، فورثته من بعده كذلك. فينبغي للمفتي أن ينبه السائل إلى علة الحكم ومأخذه إذ عرف ذلك، وإلا حرم عليه أن يفتى بلا علم.

وكذلك أحكام القرآن يرشد سبحانه فيها إلى مداركها وعللها وذلك كقوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾[1]،[2].

فينبغي على الداعية أن يعلل الأحكام، وأن يبين ويوضح للمدعوين الحكمة من قوله، حتى يعلموا حقيقة قوله وأصله من الدين.

رابعًا- من موضوعات الدعوة: جمع الله جميع البشر يوم القيامة:

يظهر ذلك في قوله ﷺ: "يَجمعُ اللَّه الأولينَ والآخرينَ في صَعيدٍ واحد، فيُبصرُهُم الناظرُ، ويُسْمِعهم الداعي"، فيوم الحشر: هو الجمع.

فبعد البعث إلى الحياة الأخرى يوم القيامة يتم حشر جميع البشر لموقف الحساب، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾[3].

قال ابن كثير: أى: أخبرهم يا محمد أن الأولين والآخرين من بني آدم سيجمعون إلى عرصات القيامة، لا نغادر منهم أحدًا كما قال: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾[4].

ولهذا قال ههنا: ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾[5]. أى: هو موقت محدد، لا يتقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص[6].

---

(١) سورة الحشر، آية: ٧.

(٢) انظر: إعلام الموقعين، ابن القيم، ٨٧٠-٨٧١.

(٣) سورة الواقعة، الآيتان: ٤٩-٥٠.

(٤) سورة هود، الآيات: ١٠٣-١٠٥.

(٥) سورة الواقعة، آية: ٥٠.

(٦) تفسير القرآن العظيم ٥٣٨/٧.

قال القرطبي: (وقوله: "فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر" معناه": أنهم مجتمعون مهتمون بما هم فيه، لا يخفى منهم أحد، بحيث إن دعاهم داع سمعوه، وإن نظر إليهم ناظرٌ أدركهم. ويحتمل أن يكون الداعي هو الذي يدعوهم إلى العرض والحساب أو أمر آخر، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾[1])[2].

قال ابن عثيمين: (يجمعون في صعيد واحد والأرض يومئذ ممدودة ليست كهيئتها اليوم كروية لا ترى -إذا مددت بصرك- لا ترى إلا ما يواجهك من ظهرك فقط، أما يوم القيامة فإن الأرض تمد مد الجلد وليس فيها جبال ولا أودية ولا أنهار ولا بحار، تمد مدًا واحدًا والعالم فيها، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر - يعني لو تكلم الإنسان يسمعهم آخر واحد - والبصر ينفذهم، يراهم، لأنه ليس بها تكور حتى يغيب بعض عن بعض ولكن كلهم في صعيد واحد[3].

خامسًا- من موضوعات الدعوة: من أهوال يوم القيامة دنو الشمس والغم والكرب الذي يصيب الناس:

يظهر ذلك في قوله ﷺ: "وتدنو منهم الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون".

فالحشر للحساب يوم عظيم الهول، كثير الفزع، جليل الخطب، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4] .

أي: يقومون حفاة عراه غرلاً، في موقف صعب حرج ضيق ضنك على المجرم، ويغشاهم من أمر الله – ما تعجز القوى والحواس عنه[5].

---

(١) سورة القمر، آية: ٦ .

(٢) المفهم ١/٤٢٧.

(٣) شرح رياض الصالحين ٢/١٨٩٩.

(٤) سورة المطففين، آية: ٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٨/٣٤٧.

فالشمس تدنو من الخلق مقدار ميل مع ما يصيب الناس من شدة يتفاوت بمقدار تفاوت أحوال الموقف[١]. فعن المقداد بن عمرو ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "تُدْنَى الشمسُ يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق: فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حَقْويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا، وأشار رسول الله ﷺ إلى فيه"[٢]. فيوم القيامة يوم عظيم الفزع والهول كما قال تعالى: ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾[٣]، فمن شدة أهواله يصيب الناس الغم والكرب.

سادسًا- من موضوعات الدعوة: حاجة الناس للشفاعة عند الله تعالى يوم القيامة:

يظهر ذلك في قوله ﷺ: "فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما أنتم فيه إلى ما بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم..." .

فإن يوم القيامة يوم عسير، فيه الكثير من الأهوال والصعاب التي يلاقيها الناس فيه، فيكونون في حاجة للشفاعة عند الله، لأن الله يغضب غضبًا شديدًا في هذا اليوم.

قال النووي: المراد بغضب الله تعالى ما يظهره من انتقامه ممن عصاه، وما يرونه من أليم عذابه، وما يشاهده أهل المجمع من الأهوال التي لن تكن ولا يكون مثلها، ولاشك في أن هذا كله لم يتقدم قبل ذلك اليوم مثله، ولا يكون بعده مثله، فهذا معنى غضب الله تعالى[٤].

قال ابن هبيرة: في قول آدم عليه السلام والأنبياء ﷺ -كل واحد منهم- إن ربي غضب غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله.

---

(١) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حبنكة، ٦٥٦.

(٢) أخرجه مسلم ٢٨٦٤.

(٣) سورة المزمل، آية: ١٧.

(٤) شرح صحيح مسلم ٢٣٧.

وهذا فلا أراه إلا عن علم قد كان عنده منه، وعند الأنبياء كلهم حتى قالوه. ولا أراه إلا من حيث إن الله تعالى لما أمهل الخلائق، وأخر انتصار المظلوم مع تكرار استصراخه به سبحانه، وأمهل الكافر مع جحده الحق وغمطه الصواب، وإرجائه سبحانه أهل النفاق على ما يسد الصبر عند كل محق، يتراخى استطالة الباطل عليه، فكان لاشتداد غضبه في ذلك اليوم بمقتضى طول إمهاله، وتضاعف سخطه بحسب اندفاع أخذه، حتى ظن الكافرون أنهم مهملون أو مغفول عنهم.

قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[1][2].

فالناس في حاجة لمن يشفع لهم عند ربهم حتى يرتاحوا من عناء هذا اليوم.

سابعًا- من موضوعات الدعوة: طلب الناس الشفاعة من آدم والأنبياء عليهم السلام:

يظهر ذلك في قوله ﷺ: "فيقول بعض الناس أبوكم آدم، فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك بيده ... إلى قول عيسى عليه الصلاة والسلام: "إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبًا، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد ﷺ".

قال ابن عثيمين: فالناس في ذلك اليوم تدنو الشمس منهم، ويلحقهم الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون، فتضيق بهم الأرض، ويطلبون الشفاعة لعل أحدًا يشفع فيهم عند الله – جل وعلا- ينقذهم من هذا الموقف العظيم على الأقل، يلهمهم الله عز وجل أن يأتوا إلى آدم أبي البشر فيأتون إليه ويبينون فضله: لعله يشفع لهم عند الله عز وجل..

فيعتذر ويقول: "إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب مثله ولن يغضب مثله قط"، ثم يذكر خطيئته: إن الله سبحانه تعالى نهاه أن يأكل من شجرة فأكل، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3] شجرة في الجنة لا ندري ما هذه الشجرة ولا

---

(١) سورة إبراهيم، آية: ٤٢.

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح ٦/٤٣٥.

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٩.

نوعها ولا كبرها ولا صغرها، شجرة أبهمها الله، فعلينا أن نؤمن بها مبهمة، نهى آدم أن يأكل منها، وبين له أنه إذا أكل منها هو وزوجه فإنهما يكونان من الظالمين، ولكن عدوهما الشيطان دلاهما بغرور ووسوس لهما وقاسمهما: إني لهما من الناصحين، فغرهما ونسي آدم ما عهده إلى الله عز وجل: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[(١)]، نسي وأكل من الشجرة فعوقب بأن أخرج من الجنة إلى الأرض لحكمة يريدها الله عز وجل، فيذكر معصيته ويقول: "نفسي نفسي" يعني: عسى ـ أنقذ نفسي، ويؤكد ذلك ويكرره ثلاث مرات (اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح) ونوح هو الأب الثاني للبشرية، لأن الله أغرق جميع أهل الأرض الذين كذبوا نوحًا ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[(٢)]، ... فيأتون إلى نوح ويذكرون نعم الله عليه وأنه أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض، وأن الله سماه عبدًا شكورا، ولكنه يقول كما قال آدم في غضب الله عز وجل: "إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب مثله قط ولن يغضب مثله"، ثم ذكر دعوته التي دعا بها على قومه: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾[(٣)].

وفي رواية أنه يذكر دعوته التي دعا بها لابنه ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[(٤)]، يذكر ذنبه والشافع لا يشفع إلا إذا كان ليس بينه وبين المشفوع عنده ما يوجب الوحشة، والمعصية بين العبد وربه، توجب الوحشة بينهما وخجله منه، فيذكر معصيته ويقول: نفسي نفسي نفسي، ويحيلهم إلى إبراهيم عليه السلام فيأتي الناس إليه ويقولون: "أنت خليل الله في الأرض"، ويذكرون صفاته، ويطلبون منه أن يشفع لهم عند ربه فيعتذر، ويقول: إنه كذب ثلاث كذبات، ويقول: نفسي نفسي نفسي.

---

(١) سورة طه، آية : ١٢١.

(٢) سورة هود، آية: ٤٠.

(٣) سورة نوح، آية: ٢٦.

(٤) سورة هود، الآيتان: ٤٥-٤٦.

والكذبات: هى قوله: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾[1]، وهو ليس بسقيم، لكنه قال متحديًا لقومه الذين يعبدون الكواكب.

والثانية: قوله للملك الكافر "هذه أختي" يعني زوجته ليسلم وهى ليست كذلك.

والثالثة: قوله: ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾[2] أى الأصنام.

هذه كذبات في ظاهر الأمر، لكنها في الحقيقة وبمناسبة تأويله ﷺ لم تكن كذبات، لكنه لشدة ورعه وحيائه من الله – تبارك وتعالى – اعتذر لهذا الإثم، ويقول (نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى)، ويذكرون من صفاته وأن الله تعالى كلمه تكليمًا واصطفاه على أهل الأرض برسالاته وكلامه فيذكر ذنبًا فيعتذر، يذكر أنه قتل نفسًا قبل أن يؤذن له في قتلها، وهو القبطي الذي كان في خصام مع رجل من بني إسرائيل، وموسى من بني إسرائيل ﷺ والقبطي من أهل فرعون ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾[3]. دون أن يؤمر بقتله، فرأى ﷺ أن هذا يحول مما يحول بينه وبين الشفاعة للخلق حيث قتل نفسًا لم يؤمر بقتلها، وقال: (نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى، ويذكرون منه مِنَّة الله عليه، أنه نفخ فيه من روحه وأنه كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، لأنه عيسى ﷺ خلق بلا أب، فلا يذكر ذنبًا[4]. ولكن يذكر لهم غضب الله في ذلك اليوم ويقول نفسي نفسي اذهبوا إلى محمد ﷺ ويحيلهم إليه ﷺ.

ثامنًا- من موضوعات الدعوة: بيان شفاعة النبي ﷺ:

يظهر ذلك في قوله ﷺ: "فيأتوني فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم

---

(١) سورة الصافات، آية: ٨٩.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٦٣.

(٣) سورة القصص، آية: ١٥.

(٤) انظر: رياض الصالحين ٢/١٨٩٩-١٩٠١.

الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ... إلخ الحديث.

فيشفع لهم رسول الله ﷺ عند ربه بعد اعتذار الأنبياء لهم عن الشفاعة وإحالة عيسى عليه الصلاة والسلام لهم إلى رسول الله ﷺ.

قال ابن عثيمين: وهذا شرف عظيم لرسول الله ﷺ حيث كان أربعة من الأنبياء يعتذرون بذكر ما فعلوه، وواحد لا يعتذر بشيء، ولكن يرى أن محمدًا ﷺ أولى منه، فيأتون إلى رسول الله ﷺ فيقبل ذلك، ويجلس تحت العرش ويفتح الله عليه من المحامد والثناء على الله ما لم يفتحه على أحد غيره ثم يقال له: "ارفع رأسك، وقل يُسمع، وسل تُعطه، واشفع تُشفع"، فيشفع ﷺ يقول: يارب أمتي أمتي. فيتقبل الله شفاعته ويقال له أدخل أمتك من الباب الأيمن من الجنة، وهم شركاء مع الناس في بقية الأبواب، وهذه فيها دلالة ظاهرة على أن النبي ﷺ أشرف الرسل، والرسل هم أفضل الخلق كما قال عز وجل: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1]، هؤلاء هم الأصناف الأربعة الذين هم أفضل الخلق، والنبي ﷺ أفضلهم[2].

قال القرطبي: (وقوله: "فأقول يارب أمتي، فيقال: يامحمد أدخل الجنة من أمتك مَن لا حساب عليه") هذا يدل على أنه شفع فيما طلبه من تعجيل حساب أهل الموقف، فإنه لما أُمر بإدخال من لا حساب عليه من أمته فقد شرع في حساب من عليه حساب من أمته وغيرهم، ولذلك قال في الرواية الأخرى: "فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط" هذا المساق أحسن من مساق حديث معبد عن أنس، فإنه ذكر فيه عقيب استشفاعه لأهل الموقف: أنه أجيب بشفاعته لأمته، وليست الشفاعة العامة التي طلب منه أهل الموقف، وكأن هذا الحديث سكت فيه عن هذه الشفاعة، فذكرت

---

(١) سورة النساء، آية: ٦٩.

(٢) شرح رياض الصالحين ٢/١٩٠١.

شفاعته لأمته؛ لأن هذه الشفاعة هي التي طلبت من أنس أن يحدث بها في ذلك الوقت، وهي التي أنكرها أهل البدع، والله أعلم)[١].

قال ابن رجب: وأما الشفاعة التي اختص بها النبي ﷺ من بين الأنبياء، فليست هى الشفاعة في خروج العصاة من النار؟ فإن الشفاعة يشارك فيها الأنبياء والمؤمنون -أيضًا- كما تواترت بذلك النصوص، وإنما الشفاعة التي يختص بها دون الأنبياء أربعة أنواع:

أحدها: شفاعته للخلق في فصل القضاء بينهم.

والثاني: شفاعته لأهل الجنة في دخول الجنة.

والثالث: شفاعته في أهل الكبائر من أهل النار، فقد قيل: إن هذه يختص هو بها.

والرابع: كثرة من يشفع له من أمته؛ فإنه وفر شفاعته وادخرها إلى يوم القيامة.

وقد ورد التصريح بأن هذه الشفاعة هى المرادة في هذا الحديث، ففي الحديث الذي خرجه الإمام أحمد[٢] من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: "أعطيت الليلة خمسًا ما أعطيهن نبي كان قبلي"، فذكر الحديث إلى أن قال: "والخامسة هى ما هى: قيل لي سل؛ فإن كل نبي قد سأل، فأخرت مسألتي إلى يوم القيامة فهى لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله".

فإن كل نبي أعطي دعوة عامة شاملة لأمته، فمنهم من دعا على أمته المكذبين له فهلكوا، ومنهم من سأل الله كثرتهم في الدنيا كما سأله سليمان عليه السلام، واختص النبي ﷺ بأن ادخر تلك الدعوة العامة الشاملة لأمته شفاعة لهم يوم القيامة[٣].

وقد ذكر بعضهم: شفاعة خامسة خاصة بالنبي ﷺ وهي: شفاعته في تخفيف عذاب بعض المشركين، كما شفع لعمه أبي طالب، وجعل هذا من الشفاعة المختص بها ﷺ.

---

(١) المفهم ٤٣٧/١.

(٢) اخرجه أحمد في مسنده ٢٢٢/٢، برقم ٧٠٦٨، وقال محققو المسند: صحيح ٦٣٩/١١.

(٣) انظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ط/٢، دار ابن الجوزي: ١٤٢٢هـ، ٢٢/٢-٢٣.

وزاد بعضهم: شفاعة سادسة خاصة بالنبي ﷺ وهي شفاعته في سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ. وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»[٢].

قال القرطبي: (وقوله: "وأول شافع، وأول مشفع") قد تقدم القول في الشفاعة وأقسامها، ومقصود هذا الحديث أن يبين أنه لا يتقدمه شافع؛ لا من الملائكة، ولا من النبيين، ولا من المؤمنين، في جميع أقسام الشفاعات، على أن الشفاعة العامة لأهل الموقف خاصة لا تكون لغيره. وهذه المنزلة أعظم المراتب وأشرف المناقب، وهذه الخصائص والفضائل التي حدث بها النبي ﷺ عن نفسه؛ إنما كان ذلك منه لأنها من جملة ما أُمر بتبليغه؛ لما يترتب عليها من وجوب اعتقاد ذلك، وأنه حق في نفسه، وليرغب في الدخول في دينه، وليتمسك به من دخل فيه، وليعلم قدر نعمة الله عليه في أن جعله من أمة من هذا حاله، ولتعظم محبته في قلوب متبعيه، فتكثر أعمالهم، وتطيب أحوالهم، فيحشرون في زمرته، وينالون الحظ الأكبر من كرامته. وعلى الجملة فيحصل بذلك شرف الدنيا، وشرف الآخرة؛ لأن شرف المتبوع متعد لشرف التابع على كل حال - فإن قيل: كل هذا راجع للاعتقاد، وكيف يحصل القطع بذلك من أخبار الآحاد؟ فالجواب: أن من سمع شيئًا من تلك الأمور من النبي ﷺ مشافهة حصل له العلم بذلك، كما حصل للصحابة السامعين منه، ومن لم يشافهه، فقد يحصل له العلم بذلك من جهة التواتر المعنوي؛ إذ قد كثرت بذلك الظواهر، وأخبار الآحاد، حتى حصل لسامعها العلم القطعي بذلك المراد[٣].

تاسعًا- من موضوعات الدعوة: رحمة الله تعالى وقبوله لشفاعة النبي ﷺ لأمته يوم القيامة:

يستنبط هذا من قبول المولى عز وجل لشفاعة نبيه محمد ﷺ في أمته إكرامًا له

---

(١) المرجع السابق ٢/٢٥.

(٢) أخرجه مسلم ٢٢٧٨.

(٣) المفهم ٦/٤٩.

ورحمة منه تعالى للأمة الإسلامية. والرحمة صفة من صفات الله عز وجل قال تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾[١]. وقال تعالى: ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾[٢] .

قال ابن كثير: يخبر تعالى أنه قد كتب على نفسه المقدسة الرحمة[٣]، كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ﵁ قال النبي ﷺ: "إن الله لما خلق الخلق، كتب كتابًا عنده فوق العرش، إن رحمتي تغلب غضبي"[٤].

وقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ للّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ. فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بها يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ. وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ»[٥].

قال النووي: هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين، قال العلماء: لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار، والإسلام والقرآن والصلاة والرحمة في قلبه وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به، فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة وهي: دار القرار ودار الجزاء[٦].

عاشرًا – من موضوعات الدعوة: فضل الله على الأمة الإسلامية:

يستنبط ذلك من عموم الحديث، حيث إن الله سبحانه وتعالى جعل محمدًا ﷺ سيد ولد آدم يوم القيامة، وجعله الشفيع عنده تعالى لأمته، وفضل الله على الأمة الإسلامية، يتمثل في إرسال محمد ﷺ إليها وهو رسول الرحمة كما قال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾[٧]، أي أرسله رحمة لهم كلهم، فمن قبل هذه الرحمة

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٥٤.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٤٢/٣.

(٤) أخرجه البخاري ٧٤٢٢، ومسلم ٢٧٥١.

(٥) أخرجه مسلم ٢٧٥٢.

(٦) شرح صحيح مسلم ١٦١١.

(٧) سورة الأنبياء، آية: ١٠٧.

وشكر هذه النعمة، سعد في الدنيا والآخرة، ومن ردها وجحدها خسر الدنيا والآخرة[١].

وقد أعطاه الله من الفضائل والشمائل ما لم يعطه لأحد من خلقه، واختصه بخصائص لم يختص بها أحدًا من رسله، ومن هذه الخصائص المقام المحمود والشفاعة لأمته عند الله يوم القيامة. ومحمد ﷺ هو النبي الوحيد الذي جاء وصفه بأنه رحيم قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[٣].

فقد كان ﷺ رحيمًا بأمته مشفقًا عليهم، حتى أثر ذلك على حياته، وكادت نفسه تذهب حسرات على الذين لم يؤمنوا رحمة بهم وخوفًا عليهم، فقال تعالى له: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[٥].

ويقول ﷺ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ»[٦][٧].

فرسول الله ﷺ خير خلق الله، وأفضل الرسل والأنبياء، وإرساله إلى الأمة الإسلامية فضل عظيم من الله عليها في الدنيا والآخرة.

فينبغي معرفة نعمة الله على عباده بهذا النبي ﷺ ومن أعظم أسباب هذه المعرفة،

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٣٨٥/٥.

(٢) سورة التوبة، آية: ١٢٨ .

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٥٩ .

(٤) سورة فاطر، آية: ٨ .

(٥) سورة الكهف، آية: ٦ .

(٦) أخرجه مسلم ٢٣٥٥.

(٧) الله أهل الثناء والمجد، د. ناصر بن مسفر الزهراني، ٣١٧، ٣١٨.

التفكر في النفع الحاصل لهذه الأمة بسبب بعثة النبي ﷺ فيها ونزول القرآن عليه.

وأنه سبب نجاة هذه الأمة في الدنيا والآخرة، وأن كل خير وعز وسعادة حصلت لهذه الأمة، أو يقدر لها أن تحصل، فلسبب اتباعه.

وأن كل بلاء حصل لهذه الأمة أو سيحصل، فسببه مخالفة ما جاء به من عند ربه، وحتى تكتمل هذه المعرفة، يتخيل الإنسان كيف سيكون حال هذه الأمة لو لم يبعث فيها رسول الله ﷺ وكيف كان حالها قبل مبعثه ﷺ ثم كيف أصبح حالها بعد بعثته ونزول القرآن عليه، وكيف أن الله جمع به بعد فرقة، ورفع به شأن هذه الأمة، وأخرجها به من الظلمات إلى النور.

قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1][2].

فإرساله ﷺ رحمة مهداة، ونعمة مسداة، وخير عظيم خص الله به المسلمين، ويتعدى هذا الخير غير المسلمين في الدنيا والآخرة.

في الدنيا بعدم الهلاك - وذلك برفع العذاب العام عن أهل الأرض- وفي الآخرة بالشفاعة في فصل القضاء.

قال ابن القيم: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾[3].

أصح القولين في هذه الآية: أنها على عمومها.

وفيها على هذا التقدير وجهان.

أحدهما: أن عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته. أما أتباعه: فنالوا بها كرامة الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ١٥، ١٦ .

(٢) محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع، الشيخ عبدالرؤوف محمد عثمان، ٦٣، ٦٤.

(٣) سورة الأنبياء، آية: ١٠٧ .

وأما أعداؤه المحاربون له: فالذين عجل قتلهم وموتهم خير لهم، لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة. وهم قد كتب عليهم الشقاء، فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر.

وأما المعاهدون له: فعاشوا في الدنيا تحت ظله وعهده وذمته. وهم أقل شرًا بذلك العهد من المحاربين له.

وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به، حقن دمائهم وأموالهم وأهليهم واحترامها، وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيرها.

وأما الأمم النائية عنه: فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض، فأصاب كل العالمين النفع برسالته.

الوجه الثاني: أنه رحمة لكل أحد، لكن المؤمنين قبلوا هذه الرحمة، فانتفعوا بها دنيا وأخرى، والكفار ردوها، فلم يخرج بذلك عن أن يكون رحمة لهم، لكن لم يقبلوها، كما يقال: هذا دواء لهذا المرض. فإذا لم يستعمله لم يخرج عن أن يكون دواء لذلك المرض[1].

---

(١) التفسير القيم، جمع محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ص٣٦٤، ٣٦٥.

الحديث رقم (١٨٦٩)

١٨٦٩- وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: جَاءَ إبراهيم صلى الله عليه وسلم بِأُمِّ إسْماعيلَ وَبِابْنِهَا إسْمَاعِيل وَهِيَ تُرْضِعُهُ، حَتَّى وَضَعهَا عِنْدَ البَيْتِ، عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوقَ زَمْزَمَ فِي أعْلَى المَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا[1] جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أمُّ إسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إبْرَاهِيمُ، أيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهذَا الوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أنِيسٌ وَلاَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إلَيْهَا، قَالَتْ لَهُ: آللهُ أمَرَكَ بِهذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إذًا لاَ يُضَيِّعُنَا؛ ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إبْرَاهِيمُ صلى الله عليه وسلم، حَتَّى إذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ[2] حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ البَيْتَ، ثُمَّ دَعَا بِهؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَبِّ إنِّي أسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَشْكُرُونَ﴾[إبراهيم: ٣٧]. وَجَعَلَتْ أُمُّ إسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ، حَتَّى إذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ، وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إلَيْهِ يَتَلَوَّى - أوْ قَالَ يَتَلَبَّطُ - فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أنْ تَنْظُرَ إلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الوَادِي تَنْظُرُ: هَلْ تَرَى أحَدًا؟ فَلَمْ تَرَ أحَدًا. فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إذَا بَلَغَتِ الوَادِي، رَفَعَت طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإنْسَانِ المَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الوَادِي، ثُمَّ أتَتِ المَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا، فَنَظَرَتْ: هَلْ تَرَى أحَدًا؟ فَلَمْ تَرَ أحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ.

قَالَ ابن عباس رضي الله عنهما: قَالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: **((فَلِذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا))**، فَلَمَّا أشْرَفَتْ عَلَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ: صَهْ - تُريدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أيضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أسْمَعْتَ إنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ، فَإذَا هِيَ بِالمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ - أوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ المَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ، وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ المَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ.

---

(١) لفظ الحميدي: (عندها).

(٢) لفظ الحميدي: (البيت).

وفي رواية: بِقَدَرِ مَا تَغْرِفُ.

قَالَ ابن عباس رضي الله عنهما: قَالَ النبيُّ ﷺ: ((رَحِمَ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ – أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ – لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا)).

قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا المَلَكُ: لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هاهُنَا بَيْتًا للهِ يَبْنِيهِ هَذَا الغُلاَمُ وَأَبُوهُ، وإِنَّ اللهَ لاَ يُضَيِّعُ أهْلَهُ، وكان البَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأرْضِ كَالرَّابِيَةِ، تَأتِيهِ السُّيُولُ، فَتَأخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ، أَوْ أهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءَ، فَنَزَلُوا في أسْفَلِ مَكَّةَ؛ فَرَأَوْا طَائِرًا عائِفًا، فَقَالُوا: إنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بهذا الوَادِي وَمَا فِيهِ مَاء. فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ، فَإِذَا هُمْ بِالمَاءِ. فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ؛ فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إسْمَاعِيلَ عِنْدَ المَاءِ، فقالوا: أَتَأذَنِينَ لَنَا أنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لاَ حَقَّ لَكُمْ في المَاءِ، قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ ابن عباس: قَالَ النبيُّ ﷺ: ((فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إسْمَاعِيلَ، وهي تُحِبُّ الأنْسَ)) فَنَزَلُوا، فَأَرْسَلُوا إِلَى أهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ.

حَتَّى إذَا كَانُوا بِهَا أهْلَ أبْيَاتٍ وَشَبَّ الغُلاَمُ وَتَعَلَّمَ العَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأنْفَسَهُمْ وَأعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ: وَمَاتَتْ أُمُّ إسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إسْمَاعِيلَ؛ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خرجَ يَبْتَغِي لَنَا – وفي روايةٍ[1]: يَصِيدُ لَنَا – ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ في ضِيقٍ وَشِدَّةٍ؛ وَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فإذَا جَاءَ زَوْجُكِ اقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إسْمَاعِيلُ كَأنَّهُ آنَسَ شَيئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءكُمْ مِنْ أحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءنا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي: كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أنَّا في جَهْدٍ وَشِدَّةٍ. قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أنْ أقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أبي وَقَدْ أمَرَنِي أنْ أُفَارِقَكِ! الْحَقِي بِأَهْلِكِ. فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى.

---

(١) إبراهيم بن نافع.

فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَ عَنْهُ. قَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا قَالَ: كَيفَ أنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ. فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ، قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَت: المَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالمَاءِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ، قَالَ: فَهُمَا لاَ يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلاَّ لَمْ يُوَافِقَاهُ.

وَفِي رواية[1]: فجاء فَقَالَ: أينَ إسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتْ امْرَأتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ؛ فَقَالَتْ امْرَأتُهُ: الاَ تَنْزِلُ، فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ؟ قَالَ: وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا المَاءُ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ.

قَالَ: فَقَالَ أَبُو القاسم ﷺ: بَرَكَةُ دَعوَةِ إبْرَاهِيمَ[2].

قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ وَمُرِيهِ يُثَبِّتُ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ اتَاكُمْ مِنْ احَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، اتانَا شَيْخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ، وَاثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَألَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَألَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَاخْبَرْتُهُ أنَّا بِخَيْرٍ. قَالَ: فَأوْصَاكِ بِشَيءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ وَيَامُرُكَ انْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ ابي، وانْتِ العَتَبَةُ، امَرَنِي انْ أُمْسِكَكِ.

ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعدَ ذَلِكَ وإسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الوَالِدُ بِالوَلَدِ وَالوَلَدُ بِالوَالِدِ. قَالَ: يَا إسْمَاعِيلُ، إنَّ اللهَ امَرَنِي بِامْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا امَرَكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: وَتُعِينُنِي، قَالَ: وَأُعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ امَرَنِي اَنْ اَبْنِي بَيْتًا هاهُنَا، واشَارَ إِلَى اكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ، فَجَعَلَ إسْمَاعِيلُ يَاتِي بِالحِجَارَةِ وَإبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ البِنَاءُ، جَاءَ بِهذَا الحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَبْنِي وَإسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الحجارة وَهُمَا يَقُولاَنِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[البقرة: ١٢٧].

---

(١) إبراهيم بن نافع.

(٢) قال الحميدي بعد هذا: رجع إلى باقي الإسناد الأول.

وفي روايةٍ[1]: إنَّ إبْرَاهِيمَ خَرَجَ بإسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إسْمَاعِيلَ، مَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ، ثُمَّ رَجَعَ إبْرَاهِيمُ إلَى أهْلِهِ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ: يَا إبْرَاهِيمُ إلَى مَنْ تَتْرُكُنَا؟ قَالَ: إلَى اللهِ، قَالَتْ: رَضِيْتُ بِاللهِ، فَرَجَعَتْ وَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ وَيَدُرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا، حَتَّى لَمَّا فَنِيَ المَاءُ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا. قَالَ: فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا، فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أحدًا، فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا، فَلَمَّا بَلَغَتِ الوَادِي سَعَتْ، واتَتِ المَرْوَةَ، وَفعَلَتْ ذَلِكَ أشْوَاطًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ الصَّبِيُّ، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَإذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ، كَأنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا فَقَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أحدًا، فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا، فَنَظَرَتْ ونظرتْ فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا، حَتَّى اتَمَّتْ سَبْعًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ، فَإذَا هِيَ بِصَوْتٍ، فَقَالَتْ: أغِثْ إنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ، فَإذَا جِبْرِيلُ فَقَالَ بِعَقِبِهِ هَكَذَا، وَغَمَزَ بِعَقِبِهِ عَلَى الأرْضِ، فَانْبَثَقَ المَاءُ فَدَهِشَتْ أُمُّ إسْمَاعِيلَ، فَجَعَلَتْ تَحْفِنُ ... وَذَكَرَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، رواه البخاريُّ[2] بهذه الروايات كلها.

"الدَّوْحَةُ" الشجرة الكبيرة. قوله: "قَفَّى" أي: ولى. "والجَرِيُّ": الرسول، "وأَلْفَى" معناه: وجد. قوله: "يَنْشَغُ" أي: يشهق.

ترجمة الراوي:

عبد الله بن عباس: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١٢).

غريب الألفاظ:

دوحة: شجرة كبيرة[3].

---

(١) في حديث أبي عامر عبد الملك بن عمرو العقديّ، عن إبراهيم بن نافع، عن كثير بن كثير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.

(٢) بأرقام ٣٣٦٢- ٣٣٦٥. والسياق للحميدي في جمعه ٢/٨٦ – ٩١، رقم ١١١١، وكذا نقله عن الحميدي بهذا السياق ابن الأثير في جامع الأصول ١٠/٥٩٥.

(٣) رياض الصالحين ٦٣٦.

زمزم: البئر المباركة المشهورة، جنوب شرق مبنى الكعبة المشرفة[١].

جرابًا: وعاء[٢].

سقاء: وعاء من جلد يكون للماء واللبن وهو قربة صغيرة[٣].

قفى: وَلّى[٤].

الثَّنِيَّةَ: هي: الثنية العليا في مكة المكرمة (المعلاة اليوم) وهي بجانب الحجون[٥].

يتلبط: يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض[٦].

الصَّفا: جبل قرب الكعبة يتم السعي بينه وبين المروة من وقف عليها كان بحذاء الحجر الأسود، وهذا المشعر بين الصفا والمروة، وهما جبلان بين بطحاء مكة المكرمة والمسجد، وكانت الصفا متصلة بجبل أبي قُبَيْس، فشقَّ بينهما مجرى للسيل عند توسعة الحرم الجديد[٧].

درعها: ما تلبسه فوق قميصها[٨].

المجهود: الذي أصابته المشقة والتعب[٩].

المروة: هي: جبيل صغير بالقرب من الكعبة يسعى الحاج بينه وبين جبل آخر اسمه الصفا[١٠].

أشرفت: علت وانتصبت ورفعت بصرها[١١].

---

(١) أطلس الحديث النبوي ٢٠٦.

(٢) الوسيط في (ج ر ب).

(٣) الوسيط في (س ق ي)، وينظر فتح الباري، ٤٦١/٦.

(٤) رياض الصالحين، ٦٣٦.

(٥) انظر: أطلس الحديث النبوي، ١٠٤.

(٦) فتح الباري، ٤٦٢/٦.

(٧) معجم لغة الفقهاء، ٢٤٥، أطلس الحديث النبوي، ٢٣٦.

(٨) معجم لغة الفقهاء، ١٨٥.

(٩) القاموس المحيط، والوسيط في (ج هـ د).

(١٠) معجم لغة الفقهاء، ٣٩٢، وأطلس الحديث النبوي، ٢٣٩.

(١١) الوسيط في (ش ر ف).

صه: كأنها خاطبت نفسها فقالت لها: اسكتي[١].

غوّاث: أي إعانة ونصرة[٢].

فبحث بعقبه: فحفر بمؤخرة قدمه[٣].

تحوضه: تجعله مثل الحوض ليجتمع فيه الماء[٤].

وتقول بيدها هكذا: إشارة بيدها وهو حكاية فعلها[٥].

عينا معينا: ظاهرًا جاريًا على وجه الأرض[٦].

الضيعة: أي: الهلاك[٧].

كالرابية: أي: المكان المرتفع[٨].

رفقة: هم الجماعة المختلطون سواء كانوا في سفر أم لا[٩].

جرهم: قبيلة قحطانية كانت تسكن اليمن، ثم هاجرت إلى الحجاز، وسكنت مكة المكرمة، وفدوا على إسماعيل وأمه هاجر وصاهرهم[١٠].

كداء: العقبة الصغرى بأعلى مكة عند المحصب، دار النبي ﷺ من طُوًى إليها[١١].

عائفًا: هو الذي يحوم على الماء ويتردد ولا يمضي عنه[١٢].

---

(١) فتح الباري، ٦/٤٦٢.

(٢) الوسيط في (غ و ث).

(٣) الوسيط في (ب ح ث)، و (ع ق ب).

(٤) فتح الباري، ٦/٤٦٣، وانظر: الوسيط في (ح و ض)

(٥) انظر فتح الباري، ٦/٤٦٣.

(٦) فتح الباري، ٦/٤٦٣.

(٧) فتح الباري، ٦/٤٦٣.

(٨) انظر: المصباح المنير، ٢٥٨.

(٩) فتح الباري، ٦/٤٦٤.

(١٠) أطلس الحديث النبوي ١٢٠.

(١١) أطلس الحديث النبوي، ٣١٤، فتح الباري، ٦/٤٦٤.

(١٢) فتح الباري، ٦/٤٦٤.

جريًا: رسولاً[١].

فألفى: وجد[٢].

الأُنس: السَّكنُ وذهاب الوحشة [٣].

أهل أبيات: أقارب وعشيرة[٤].

أنفسهم: كثرت رغبتهم فيه[٥].

يطالع تركته: يتفقد حال ما ترك هناك[٦].

فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه: أي: لم يخلط بهما غيرهما إلا اشتكى بطنه[٧].

يبري نبلا: ينحته ويُسوي طرفه، والنبل: السهم قبل أن يركب نصله وريشه[٨].

أكمة: تل[٩].

الشنة: القرية الصغيرة[١٠].

فيدر لبنها: يكثر[١١].

ينشغ: يشهق[١٢].

فلم تقرها نفسها: لا ترضى ولا تُسر[١٣].

---

(١) رياض الصالحين، ٦٣٧.

(٢) رياض الصالحين، ٦٣٧.

(٣) الوسيط في (أ ن س).

(٤) الوسيط في (أ هـ ل).

(٥) فتح الباري، ٤٦٤/٦.

(٦) فتح الباري، ٤٦٥/٦.

(٧) فتح الباري، ٤٦٦/٦.

(٨) فتح الباري: ٤٦٧/٦، والوسيط في (ب ر ي).

(٩) الوسيط في (أ ك م)

(١٠) الوسيط في ٠(ش ن ن).

(١١) الوسيط في (د ر ر).

(١٢) رياض الصالحين، ٦٣٧.

(١٣) انظر الوسيط في (ق ر ر).

أغث: أعن[1].

فقال بعقبه هكذا: أي: أشار وهو حكاية عن الفعل[2].

تحفن: تملأ كفها[3].

الشرح الأدبي

هذه صفحة مشرقة من تاريخ إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام وهي تسجل قصة إسماعيل عليه السلام مع أمه هاجر... وقد أسكنهما إبراهيم بواد غير ذي زرع، ليقيموا الصلاة، واستجاب الله لدعاء إبراهيم عليه السلام وجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ورزقهم من الثمرات، ورفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، وأصبح البيت الحرام مهوى أفئدة المؤمنين من كل فج عميق، إن هذا الأثر المطول يرويه ابن عباس رضي الله عنهما وهو مزيج من كلام ابن عباس ومشاهده، وكلام رسول الله ﷺ ،وهو من الأحاديث التي تعنى بتاريخ الأنبياء عليهم السلام ، ومشاهده واقعية.. والأحداث تنمو في تسلسل وترتيب لأنها أحداث واقعية حقيقية.

وأول بارقة من بوارق هذه الأحداث ما دار بين الخليل إبراهيم عليه السلام وزوجه هاجر حين تركها مع رضيعها إسماعيل عند البيت، وليس بمكة يومئذ أحد، فقالت هاجر يا إبراهيم: أين تذهب وتتركنا؟ وهو لا يلتفت إليها، فأعادت السؤال: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذًا لا يضيعنا ،وتبدأ مسيرة إسماعيل وقصة بناء البيت وعمران مكة المكرمة، وأما المشهد الثاني فهو ينبع من قلب الأب الذي ترك فلذة كبده وزوجته في هذا المكان الذي يخلو من الإنسان والعمران، ولا يملك إبراهيم إلا الدعاء، ويستجيب الله له ويرزق أهله من الثمرات ويجعل البيت مثابة للناس وأمنًا، ويطل في قلب الأحداث المباركة المشهد الثالث وهو من أقوى المشاهد تأثيرًا في الإنسانية، حيث تبحث هاجر عن الماء لتطفئ ظمأ وليدها الرضيع الذي لم يعد له مع أمه ما يروي ظمأه!! وتهرول بين

---

(١) الوسيط في (غ و ث).

(٢) فتح الباري، ١١/٢٧١.

(٣) الوسيط في (ح ف ن).

الصفا والمروة سبع مرات، ويقول رسول الله ﷺ: (فلذلك سُعي بينهما) ويمن الله عليها بماء زمزم، وما زال يفيض إلى الآن وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويرتوي منه الآتون من كل فج عميق، ويعمر المكان، بعد أن تفجر ماء زمزم، وتأتي قبيلة جرهم، وتصنع الأحداث المشهد الرابع من هذه القصة المباركة، ويكبر إسماعيل، ويتزوج، ويظهر الخليل إبراهيم ليعطي ابنه الخبرة، ويوضح له معالم الطريق، ولكن لا يجده في بيته، فيترك له رسالة مضمونها: أن غير عتبة بابك... وهذا أسلوب كنائي، ودلالته: طلق زوجتك، ويستجيب إسماعيل ويطلق زوجته الأولى، ويتزوج الثانية، وتستقر عتبة بابه، كما أخبره أبوه في الزيارة الثانية، وما أدق الحوار وما أجمله في هذين المشهدين الجليلين اللذين صنعا تاريخ أمة عريقة، وتتوج رحلات إبراهيم من العراق إلى مكة المكرمة ببناء البيت الحرام، وجعله الله مثابة للناس وأمنًا، والأمن في ظلال البيت العتيق يظلل كل الكائنات، من نباتات وجمادات وحيوانات وطيور وأناس، وكلها في حمى الرحمن، الملك الديان، فلا يقطع الشجر، ولا يصاد الطير، ولا يؤذى الإنسان.

هنا البيت مثوى الآمنين تحوطهم ... من الله أملاك.. وتحرسهم جند

هنا الركن والحجر الطهور وزمزم ... هنا مشرق الرؤيا: هنا الحب والمهْدُ

هنا تشرق الآيات أمنًا ورحمةً ... بكل فؤاد نبضه الحب والود

هنا الطير للإنسان يفضي بسره ... هنا الصخر أوابٌ، وإيقاعه حمْد

هنا تخطر الأشجار في نور أمنها ... وفي ظلها الفينان لا يفزع الصيد [1]

المضامين الدعوية

أولاً: من تاريخ الدعوة: مجيء إبراهيم عليه السلام بزوجته وابنه عند البيت.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: الحث على التوكل على الله والتضرع إليه.

---

(١) من قصيدة: أشواق حجازية الإيقاع، شعر: د. صابر عبدالدائم، ديوان العمر والريح قيد الطبع.

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: رحمة الله تعالى بإسماعيل وأمه وغوثه لهما.

رابعًا: من موضوعات الدعوة: مسؤولية الوالد عن أولاده وتفقده لأحوالهم.

خامسًا: من أساليب الدعوة: الكناية.

سادسًا: من موضوعات الدعوة: شكر الله تعالى على نعمه.

سابعًا: من موضوعات الدعوة: بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للبيت الحرام.

أولاً- من تاريخ الدعوة: مجيء إبراهيم عليه السلام بزوجته وابنه عند البيت:

حيث جاء في الحديث: "جاء إبراهيم عليه السلام بأم إسماعيل وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء، فوضعهما هناك"، قال الإمام ابن حجر: (وكان السبب في ذلك، أن سارة كانت وهبت هاجر لإبراهيم، فحملت منه بإسماعيل، فلما ولدته غارت منها، فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء، فاتخذت هاجر منطقًا فشدت به وسطها، وهربت وجرت ذيلها لتخفي أثرها على سارة، ويقال: إن إبراهيم شفع فيها وقال لسارة: حللي يمينك بأن تثقبي أذنيها وتخفضيها، وكانت أول من فعل ذلك. ويقال إن سارة اشتدت بها الغيرة، فخرج إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى مكة لذلك، وروى إن الله لما بوأ لإبراهيم مكان البيت خرج بإسماعيل وهو طفل صغير وأمه، وحملوا على البراق)[1].

وقال الإمام ابن كثير: والمقصود أن هاجر عليها السلام لما ولد لها إسماعيل اشتدت غيرة سارة منها، وطلبت من الخليل أن يغيب وجهها عنها، فذهب بها وبولدها فسار بهما حتى وضعهما حيث مكة اليوم، ويقال: إن ولدها كان إذ ذاك رضيعًا فلما تركهما هناك وولى ظهره عنهما، قامت إليه هاجر وتعلقت بثيابه وقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتدعنا ههنا وليس معنا ما يكفينا ؟ فلم يجبها فلما ألحت عليه وهو لا يجيبها قالت له: آلله أمرك بهذا؟ قال نعم، قلت : فإذًا لا يضيعنا"[2].

---

(١) فتح الباري ٤٦١/٦.

(٢) البداية والنهاية ٣٥٦/١.

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: الحث على التوكل على الله والتضرع إليه:

حيث جاء في الحديث: "قالت له: آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم قالت: فإذا لا يضيعنا". وجاء في الحديث أيضًا: "ووضع عندها جرابًا فيه تمر وسقاء فيه ماء" وقوله في الحديث: "حتى إذا ما نفد ما في السقاء ... فانطلقت فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه..". وكل هذا يدل على فضل التوكل على الله والأخذ بالأسباب، وأن الله لا يضيع من يتوكل عليه، قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى "الوكيل"، وهو القيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه"[1]. وقال الجرجاني: "التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس"[2]. وفي الربط بين الأخذ بالأسباب والتوكل قال الإمام ابن القيم: "التوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه، فمن أنكر الأسباب لم يستقم معه التوكل، ولكن من تمام التوكل: عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها، فيكون حال قلبه، قيامه بالله لا بها، وحال بدنه قيامه بها، فالأسباب محل حكمة الله وأمره ونهيه، والتوكل، متعلق بربوبيته وقضائه وقدره، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية"[3]. وقد دلت آيات القرآن الكريم على فضل التوكل وأهميته قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[5] وقال جل شأنه: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[6]، وفي الصحيحين في حديث السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ. وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَلاَ يَكْتَوُونَ. وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»[7].

---

(١) النهاية في غريب الحديث ٩٨٧.

(٢) التعريفات ٧٤.

(٣) مدارج السالكين ٢/٣٦٢-٣٦٣.

(٤) سورة إبراهيم، آية: ١٢.

(٥) سورة الطلاق، آية: ٣.

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٧) أخرجه البخاري ٥٧٠٥، ومسلم ٢٢٠.

قال ابن قدامة: (اعلم أن التوكل مأخوذ من الوكالة، يقال: وكل فلان أمره إلى فلان، أي: فوض أمره إليه، واعتمد فيه عليه.

فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الموكل، ولا يتوكل الإنسان على غيره إلا إذا اعتقد فيه أشياء: الشفقة، والقوة، والهداية، فإذا عرفت هذا، فقس عليه التوكل على الله سبحانه، وإذا ثبت في نفسك أنه لا فاعل سواه، واعتقدت مع ذلك أنه تام العلم والقدرة والرحمة، وأنه ليس وراء قدرته قدرة، ولا وراء علمه علم، ولا وراء رحمته رحمة، اتكل قلبك عليه وحده لا محالة، ولم يلتفت إلى غيره بوجه، فإن كنت لا تجد هذه الحالة من نفسك، فسببه أحد أمرين:

إما ضعف اليقين بإحدى هذه الخصال.

وإما ضعف القلب باستيلاء الجبن عليه، وانزعاجه بسبب الأوهام الغالبة عليه، فإن القلب قد ينزعج ببقاء الوهم، وطاعته له من غير نقصان في اليقين، فإنه من كان يتناول عسلاً فشبه بين يديه بالعذرة، ربما نفر طبعه منه، وتعذر عليه.

ولو كلف العاقل أن يبيت مع الميت في قبر أو فراش أو بيت، نفر طبعه من ذلك، وإن كان متيقنًا بكونه ميتًا في الحال، ولا ينفر طبعه عن سائر الجمادات وذلك جبن في القلب، وهو نوع ضعف قلما يخلو الإنسان منه، وقد يقوي حتى يصير مرضًا، حتى يخاف أن يبيت في البيت وحده مع غلق الباب وإحكامه.

فإذن لا يتم التوكل إلا بقوة القلب، وقوة اليقين جميعًا، فإذا انكشف لك معنى التوكل، وعلمت الحالة التي تسمى توكلاً، فاعلم أن تلك الحالة لها في القوة والضعف ثلاث درجات:

الأولى: ما ذكرناه، وهو أن يكون حاله في حق الله تعالى والثقة بكفالته وعنايته، كحاله في الثقة بالوكيل.

الدرجة الثانية: وهي أقوى، أن يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل مع أمه، فإنه لا يعرف غيرها ولا يفزع إلى سواها، ولا يعتمد إلا إياها، وإن نابه أمر كان أول خاطر يخطر على قلبه، وأول سابق إلى لسانه: يا أماه. فمن كان باله إلى الله، ونظره

إليه، واعتماده عليه، كلف به كما يكلف الصبي بأمه، فيكون متوكلاً حقًا.

والفرق بين هذا وبين الأول، أن هذا متوكل وقد فني في توكله عن توكله، إذ لا يلتفت إلى غير المتوكل عليه، ولا مجال في قلبه لغيره.

وأما الأول، فهو متوكل بالتكلف والكسب، وليس فانيًا عن توكله، بل له التفات إليه، وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده.

الدرجة الثالثة: وهي أعلى منهما، أن يكون بين يدي الله تعالى مثل الميت بين يدي الغاسل، لا يفارقه، إلا في أنه يرى نفسه ميتًا، وهذا يفارق حال الصبي مع أمه فإنه يفزع إلى أمه، ويصيح ويتعلق بذيلها.

وهذه الأحوال توجد في الخلق، إلا أن الدوام يبعد، ولاسيما المقام الثالث"[١].

ثالثًا- من موضوعات الدعوة: رحمة الله تعالى بإسماعيل وأمه وغوثه لهما:

حيث جاء في الحديث: " قَدْ أَسْمَعْتَ، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ. فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ، عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا..."، وقوله في رواية "فقالت: أغث إن كان عندك خير فإذا جبريل عليه السلام فقال بعقبه هكذا وغمز بعقبه على الأرض فانبثق الماء فدهشت أم إسماعيل فجعلت تحفن" وكل هذا يدل على رحمة الله تعالى بإسماعيل عليه السلام وأمه وغوثه سبحانه لهما.

قال ابن حجر: (قال ابن الجوزي: كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل، فلما خالطها تحويط هاجر داخلها كسب البشر فقصرت على ذلك"[٢]. ورحمة الله تدرك عباده الصالحين وهى قريبة منهم قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[٣] ورحمته سبحانه واسعة قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[٤]، وغوث الله سبحانه يدرك الصالحين من عباده قال سبحانه عن موسى: ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ٣٦٣، ٣٦٤.

(٢) فتح الباري ٦/٤٦٣.

(٣) سورة الأعراف، آية: ٥٦.

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۞ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[١]، ولما ضاق الأمر بيونس عليه السلام في بطن الحوت ولجأ إلى الله كان الفوز له : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] .

جاء في موسوعة فقه القلوب: (والاستعانة: هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك.

والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما.

وقد ذكر الله سبحانه الاستعانة بعد العبادة مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع أعماله وعباداته إلى الاستعانة بالله تعالى.

فإنه إن لم يعنه لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر واجتناب النواهي.

فهو سبحانه المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به.

وقد أمرنا الله عز وجل بالاستعانة بالصبر والصلاة على جميع الأمور.

ففي الصبر بجميع أنواعه، وهي الصبر على طاعة الله حتى يؤديها، والصبر عن معصية الله حتى يتركها، والصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، وفي الصبر على ذلك كله، معونة عظيمة على كل أمر من الأمور.

وكذلك الصلاة التي هي ميزان الإيمان وعلامته، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، يستعان بها على كل أمر من الأمور.

وقلب الإنسان يعرض له مرضان عظيمان، إن لم يتداركهما العبد تراميا به إلى التلف وهما: الرياء، والكبر.

فدواء مرض الرياء بـ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[٣].

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٦١-٦٣.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٨٨.

(٣) سورة الفاتحة، آية: ٥ .

ودواء مرض الكبر بـ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1].

فإذا عوفي العبد من مرض الرياء بـ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، ومن مرض الكبرياء والعجب بـ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ومن مرض الضلال والجهل بـ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[2].

فقد عوفي من أمراضه وأسقامه، ورفل في أثواب العافية، وتمت عليه النعمة، وكان من المنعم عليهم، الذين عرفوا الحق واتبعوه، غير المغضوب عليهم، وهم أهل فساد القصد كاليهود الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه، والضالين، وهم أهل فساد العلم كالنصارى الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه، فهم يعمهون في الضلال.

فالذين كملت نعم الله عليهم هم الذين جمعوا بين معرفة الحق لذاته، والخير لأجل العمل به وهم المؤمنون.

فإن اختل قيد العمل فهم الفسقة وهم المغضوب عليهم كاليهود، وإن اختل قيد العلم فهم الضالون كالنصارى.

ولا يمكن للعبد أن يعبد ربه إلا بتوفيقه وعونه، فلا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله.

فالله وحده خالق كل شيء، وبيده كل شيء، وإلقاء الاستعانة في القلب، وإزالة الدواعي المعارضة لها ليست إلا من الله تعالى، ولا معنى للإعانة إلا ذلك.

والاستعانة هي طلب العون من الله تبارك وتعالى.

ويطلب من المخلوق ما يقدر عليه من الأمور.

وكل عبد مجبول على أن يقصد شيئًا ويريده، ويستعين بشيء ويعتمد عليه في تحصيل مراده، وصلاح العبد في عبادة الله والاستعانة به، ومضرته وهلاكه وفساده في عبادة غير الله والاستعانة بما سواه.

والإنسان ضعيف عاجز، محتاج إلى الاستعانة بالله في فعل المأمورات، وترك

---

(١) سورة الفاتحة، آية: ٥ .

(٢) سورة الفاتحة، آية: ٦ .

المحظورات، والصبر على المقدورات.

فمن حقق الاستعانة بالله في ذلك كله أعانه الله)[1].

رابعًا- من موضوعات الدعوة: مسؤولية الوالد عن أولاده وتفقده لأحوالهم:

حيث جاء في الحديث: "فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل"، وقوله :"فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد....". والآباء مسئولون عن الأبناء وتفقدهم ورعايتهم، وقد جاء في الحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِهَا وَ هِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[2]. قال السيد سابق: (الأبناء أمانة وضعها الله بين يدي الآباء وهم مسئولون عنها ، فإن أحسنوا إليهم بحسن التربية كانت لهم المثوبة، وإن أساءوا تربيتهم استوجبوا العقوبة، والأبناء يخلقون مزودين بقوى فطرية، تصلح أن توجه للخير كما تصلح أن توجه للشر، وعلى الآباء أن يستغلوا هذه القوى ويوجهوها وجهة الخير، ويعودوهم العادات الحسنة، ووقاية النفس والأهل من النار تكون بالتعليم والتربية، وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة، وإرشادهم إلى ما فيه نفعهم وفلاحهم"[3].

خامسًا- من أساليب الدعوة: الكناية:

حيث جاء في الحديث: "وقولي له يغير عتبة بابه"، وقوله: "ويأمرك أن تثبت عتبة بابك"، وأسلوب الكناية من أساليب الدعوة المهمة يقول الميداني: (ومن عناصر الجمال الأدبي في الكلام، احترام فكر المخاطب وتقديره، بترك استخدام الأسلوب المباشر اعتماداً على أنه لماح تكفيه الإشارة الخفيفة والخفية، ويدخل في هذا الكنايات ورموز

---

(١) موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم التويجري، ٢/١٨٦٤، ١٨٦٥.

(٢) أخرجه البخاري ٥١٨٨، ومسلم ١٨٢٩.

(٣) إسلامنا ٢٣٦.

الأقوال والتلميحات والمعاريض، ولا ريب أن من احترام فكر المخاطب وتقديره الإيجاز له في الأشياء التي يمكن أن يفهمها بنفسه، إذا كان أهلاً لذلك، ويحسن هذا الإيجاز جدًا إلى حد الرمز في مواقف خاصة، منها أن يتطلب الموقف إعلام المخاطب وحده مع إخفاء الأمر عن حاضري مجلسه"[١].

قال ابن حجر: (وقوله: "عتبة بابك" كناية عن المرأة، وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها، وهو حفظ الباب، وصون ما هو داخله، وكونها محل الوطء"[٢].

سادسًا- من موضوعات الدعوة: شكر الله تعالى على نعمه:

حيث جاء في الحديث: "وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بخير وسعة وأثنت على الله تعالى"، وشكر الله على نعمه أمر مهم، وقد وعد الله بالزيادة لمن يشكره، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٣]. وأمر الله بشكره فقال: ﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٤]. وقال سبحانه: ﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[٥]. ومدح خليله إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾[٦]. وفي الصحيحين عن النبي ﷺ "أنه قام حتى تورمت قدماه فقيل له: تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال: "أفلا أكون عبدًا شكورا"[٧]، قال الإمام ابن القيم: "والشكر حقيقته في العبودية هو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعة، والشكر مبني على خمس

---

(١) مبادئ في الأدب والدعوة ١٤٧.

(٢) فتح الباري ٤٦٥/٦.

(٣) سورة إبراهيم، آية: ٧.

(٤) سورة العنكبوت، آية: ١٧.

(٥) سورة النحل، آية: ١١٤.

(٦) سورة النحل، الآيتان: ١٢٠-١٢١.

(٧) أخرجه البخاري ١١٣٠، ومسلم ٢٨١٩.

قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره"[١].

ومما يدل على أهمية الشكر أن من أسماء الله الحسنى الشكور، قال الطيبي: "الشكور" هو الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل، فيرجع إلى الفعل. وقيل: هو المثنى على العباد المطيعين، فيرجع إلى القول. وقيل: معناه المجازى عباده على شكرهم، فيكون الاسم من قبيل الازدواج، كما سمى جزاء السيئة سيئة. وحظ العبد منه: أن يعرف نعم الله تعالى، ويقوم بمواجب شكره، ويواظب على وظائفه، وأن يكون شاكرًا للناس معروفهم، فإن من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

قال أبو القاسم: حقيقة الشكر، الثناء على المحسن بذكر إحسانه، ثم العبد يثنى على الرب بذكر إحسانه الذي هو نعمته، والرب يثنى على عبده بأن يمدحه، ويذكر إحسانه وطاعاته. وقد قيل: إن الشكر في وصفه بمعنى، أنه يعطي الثواب الكثير على اليسير من الطاعة. وقال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[٢]. قال بعضهم: قليل من عبادي من يشهد النعمة مني، لأن حقيقة الشكر، الغيبة عن شهود النعمة بشهود المنعم، وقيل: هم الأكثرون وإن قلوا، ومواضع الأنس حيث حلوا[٣].

سابعًا- من موضوعات الدعوة: بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للبيت الحرام:

حيث جاء في الحديث: "قال يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال وتعينني، قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني بيتًا ههنا وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، فعند ذلك رفع القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان: "ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم"، وهذا يشير إلى بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للبيت الحرام، قال ابن حجر: "ولم

---

(١) مدارج السالكين ٢/٥٧٥.

(٢) سورة سبأ، آية: ١٣.

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٥/٣٧، ٣٨.

يشاركهما في البناء غيرهما، والقواعد التي رفعها إبراهيم كانت قواعد البيت قبل ذلك، وبلغ إبراهيم من الأساس أساس آدم، وجعل طوله في السماء تسعة أذرع، وعرضه في الأرض -يعني دوره ثلاثين ذراعًا، وكان ذلك بذراعهم - كما جاء في رواية عثمان وأبي جهم - وقوله "جاء بهذا الحجر" أى المقام وقد قيل إن إبراهيم عليه السلام بناه من خمسة أجبل[1].

هذا وقد دل القرآن الكريم على هذا البناء للبيت، قال تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[2]. قال ابن كثير: "قال الحسن البصري: أمرهما الله أن يطهراه من الأذى والنجس، ولا يصيبه من ذلك شيء، وقال السدى: أى ابنيا بيتي للطائفين. وإن الله تعالى أمر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أن يبنيا الكعبة على اسمه وحده لا شريك له للطائفين به والعاكفين عنده، والمصلين إليه من الركع السجود"[3]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[4]. قال ابن كثير: "والقواعد جمع قاعدة وهى السارية والأساس يقول تعالى : واذكر يا محمد لقومك بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للبيت ورفعهما القواعد منه، فإنهما في عمل صالح، وهما يسألان الله تعالى أن يتقبل منهما"[5]. وقال البوطي: "ولأهمية الكعبة وشرفها وقداستها في الأرض، فإن الذي باشر تأسيسها وبناءها هو إبراهيم خليل الله وابنه إسماعيل بأمر من الله تعالى لتكون أول بيت لعبادة الله وحده ومثابة للناس وأمنًا، وقد اقتضت حكمة الله -جل جلاله- أن يشيد فوق الأرض بناء يكون شعارًا لتوحيد

---

(١) فتح الباري ٦/٤٦٧-٤٦٨.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم ١/٤٢٠.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٢٧.

(٥) تفسير القرآن العظيم ١/٤٢٧.

الله وعبادته وحده، ويظل -مع الدهر- تعبيرًا للعالم عن المعنى الصحيح للدين والعبادة، وعن بطلان كل من الشرك وعبادة الأصنام، وإذا كان لابد للمؤمنين بوحدانية الله والداخلين في دينه، من رابطة يتعارفون بها، ومثابة يؤوبون إليها مهما تفرقت بلدانهم وتباعدت ديارهم، إذا كان لا بد من ذلك، فليس أجدر من هذا البيت الذي أقيم رمزًا لتوحيد الله، وردًا على باطل الشرك والأصنام، أن يكون هو الرابطة وهو المثابة لهم جميعًا، يتعارفون في حماه، ويلتقون على الحق الذي شيد ليكون تعبيرًا عنه، ومن هنا جاءت قداسة البيت وعظيم مكانته عند الله تعالى"[1]. هذا وقد قال الله سبحانه: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾[2].

(١) فقه السيرة النبوية ٨٦-٨٧.

(٢) سورة الحج، آية: ٢٦.

الحديث رقم (١٨٧٠)

١٨٧٠- وعن سعيد بن زيد ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يقولُ: ((الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ)) متفق عَلَيْهِ[1].

ترجمة الراوي:

سعيد بن زيد بن عمرو: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١٣٦٤).

غريب الألفاظ:

الكمأة: فُطُر من الفصيلة الكمئية، وهي أرضية تتفخ حاملات رؤوسها فتحنى وتؤكل مطبوخة، ويختلف حجمها بحسب الأنواع[2].

المنُّ: مادة صمغية حلوة تفرزها بعض الأشجار كالأثل، وطل ينزل من السماء على شجر أو حجر ينعقد ويجف جفاف الصمغ، وهو حلو يؤكل[3].

الشرح الأدبي

إن الطب النبوي له فوائد جليلة، ومقاصد نبيلة،وهو نابع من تجربة عملية، ومن توجيه رباني، يقول ابن القيم في كتاب: الطبي النبوي في مقدمته: (أما بعد، فهذه فصول نافعة في هديه ﷺ في الطب الذي تطبب به، ووصفه لغيره، فبين ما فيه من الحكمة التي تعجز عقول أكبر الأطباء عن الوصول إليها، والحديث النبوي يفيض بكثير من النصوص التي ترشد الأمة إلى الوقاية من الأمراض، وإلى العلاج الناجع مع ضرورة مواكبة ما يستجد من العلاج في ضوء العلوم الطبية الحديث.

وحين نتأمل صياغة هذا الحديث الشريف الموجز، نجده يتكون من جملتين اسميتين، دلالتهما ثابتة لا مجال فيها للحدث والزمن، فالجملة الاسمية من صفتها الثبات، فالدواء هنا ثابت لا يعتريه تغير أو تحول، فهو دواء صالح في كل مكان إذا

---

(١) أخرجه البخاري ٤٤٧٨، ومسلم ٢٠٤٩/١٥٨ ولفظهما سواء.

(٢) الوسيط في (ك م أ).

(٣) الوسيط في (م ن ن).

وجد هذا النبات، وهو (الكمأة) ولنتساءل: عن دلالة "الكمأة" ودلالة المن، فالكمء: كما جاء في القاموس المحيط: اسم نبات، والجمع أكمؤ، وكمؤة، ونقول: اكمأ أي كثر فيه الكم، ويقولون: أكمأ القوم، أي أطعمهم إياه، أي الكمء.

ولكن هذه الدلالة لا تشع جوانبها إلا في ظلال ارتباطها بكلمة (المن) في قول رسول الله ﷺ: "الكمأة من المن". والمن هو كل طلّ ينزل من السماء على شجر أو حجر، ويحلو وينعقد عسلاً ويجف جفاف الصمغ، وقيل: المن: هو ما وقع على شجر البلوط، معتدل، نافع للسعال والرطب والصدر والرئة.

وهذه الجملة التي توضح ماهية الكمأة وتجعلها من أنواع المن -أي هي أشبه بالعسل- تعد مقدمة مقنعة للاستشفاء بها، حيث يقول الرسول ﷺ "وماؤها شفاء للعين" أي يشفي العين، وفي رواية أخرى مبشرة بالشفاء وبدخول الجنة "الكمأة من المن، والمن من الجنة، وماؤها شفاء للعين".

والسجع في الحديث الشريف يحدث تأثيرًا صوتيًا، وتشويقًا للسامع، وسرعة في حفظ الحديث.

وحرف النون في نهاية كل جملة هو الذي أحدث هذا الأثر النفسي القوي، لأن النون تشبه الحركة في قوة الوضوح السمعي، وهو صوت أسناني لثوى مجهور يتفق في جهارته وقوته مع التبشير بالشفاء، والمن على العبد المستشفي بالجنة، لأن المن من الجنة، وحرف النون من أسنى الحروف، وأعظمها شهودًا، ولذلك يتضح تأثيرها الصوتي والإيقاعي والنغمي في كتب القراءات، حيث تأتي في حالات الإظهار والإخفاء والإدغام والقلب، ونجد تأثرها الواضح بما يجاورها من أصوات.

وفي ضوء هذه الخصائص نكتشف أسرار الجمال الإيقاعي والأسلوبي.. والدلالي في هذاالحديث الموجز البليغ: (الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين).

المضامين الدعوية

أولاً: من أساليب الدعوة: الترغيب

ثانيًا: من مهام الداعية: إرشاد المدعوين إلى ما ينفعهم.

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: الأخذ بأسباب الشفاء واليقين في الله.

أولاً- من أساليب الدعوة: الترغيب:

يتضح هذا من سياق الحديث ومضمونه، ففيه بيان لفضل الله على العباد بتيسير التداوي والشفاء، وأسلوب الترغيب من أساليب الدعوة النافعة، حيث إن النفس البشرية بطبيعتها تحب ما يرغبها وتكره ما ينفرها.

"والترغيب هو إرادة الشيء والرغبة فيه، وتشويق الناس إلى ثواب الله عز وجل، والترغيب يأتي في الشريعة حسب الأحوال والنفوس والمواقف، يأتي علاجًا وردعًا، ويأتي بشيرًا ونذيرًا. فمن النفوس من ترغب في الخير، وتهفو إلى الهدى، وتشتاق إلى النور، فذكر الخير يرغبها، ودعوة الإحسان تدفعها، ونور الحق يدفئها"[1]، ومن صور استعمال القرآن لأسلوب الترغيب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴾[2]. وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾[3].

ثانيًا- من مهام الداعية: إرشاد المدعوين إلى ما ينفعهم:

يتضح هذا من الحديث: "الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين"، ومما لاشك فيه أن من أولى مهام الداعية إرشاد المدعوين إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وذلك باعتبار أن الداعية حريص على قومه وعلى ما فيه مصلحتهم، والداعية إذا علم خيرًا أذاعه ونشره ليعلم به الجميع، وحتى يعم النفع، وقد قال رسول الله ﷺ في الحديث الشريف: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله، أو قال عامله"[4].

قال النووي: "وفي الحديث فضيلة الدلالة على الخير والتنبيه عليه والمساعدة لفاعله،

---

(١) الدعوة إلى الله الرسالة الوسيلة الهدف- د. توفيق الواعي، ١٩٩-٢٠٠.

(٢) سورة فصلت، آية: ٣٠.

(٣) سورة النبأ، آية: ٣١.

(٤) أخرجه مسلم ١٨٩٣.

وفيه فضيلة تعليم العلم ووظائف العبادات، لا سيما لمن يعمل بها من المتعبدين وغيره، والمراد بمثل أجر فاعله أن له ثوابًا بذلك الفعل كما أن لفاعله ثوابًا، ولا يلزم أن يكون قدر ثوابهما سواء"[١]. فمن واجب الداعية توجيه المدعوين وإرشادهم إلى ما ينفعهم، ليكون له بذلك الأجر والثواب.

ثالثًا- من موضوعات الدعوة: الأخذ بأسباب الشفاء واليقين في الله:

حيث جاء في الحديث: "الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين"، جاء في فتح الملهم: قوله: "الكمأة" بفتح الكاف وسكون الميم، وجمعه كمأ. عكس ابن الأعرابي فقال: الكمأ مفرد والكمأة جمع على خلاف القياس. وقيل: الكمأة قد تطلق على الواحد وعلى الجمع، وقد جمعوها على أكمؤ. وهي نبات لا ورق لها ولا ساق، توجد في الأرض من غير أن تزرع، ومادة الكمأة من جوهر أرضي بخاري يحتقن نحو سطح الأرض ببرد الشتاء، وينميه مطر الربيع، فيتولد ويندفع متجسدًا، ولذلك كان بعض العرب يسميها جدري الأرض تشبيهًا لها بالجدري مادة وصورة، لأن مادته رطوبة دموية تندفع غالبًا عند الترعرع وفي ابتداء استيلاء الحرارة ونماء القوة. ومشابهتها له في الصورة ظاهر. وقيل: سميت بالكمأة لاستتارها، يقال: "كمأ الشهادة". إذا كتمها[٢].

وفي هذا الحث على التداوي، والأخذ بأسباب الشفاء، واليقين في الله تعالى، قال النووي: "قال أبو عبيد وكثيرون: شبهها بالمن الذي كان ينزل على بني إسرائيل، لأنه كان يحصل لهم بلا كلفة ولا علاج، والكمأة تحصل بلا كلفة ولا علاج. وماؤها مجردًا شفاء للعين، وقيل معناه: أن يخلط ماؤها بدواء ويعالج به العين، والصحيح بل الصواب أن ماءها مجردًا شفاء للعين، وقد رأيت من فعل هذا وكانت قد ذهبت عينه فشفى اعتقادًا في الحديث وتبركًا به"[٣]. وقال ابن حجر: (قال الخطابي: إنما اختصت الكمأة بهذه الفضيلة لأنها من الحلال المحض الذي ليس في اكتسابه شبهة، ويستنبط

---

(١) شرح صحيح مسلم ١٢١٥.

(٢) تكملة فتح الملهم، محمد تقي العثماني، ٤٨، ١٠، ٤٩.

(٣) شرح صحيح مسلم ١٢٩٧.

منه أن استعمال الحلال المحض يجلو البصر، والعكس بالعكس، واستعماله لما وردت به السنة بصدق ينتفع به من يستعمله، ويرفع الله عنه الضرر بنيته، والعكس بالعكس)[١].

وقال ابن القيم: "والكمأة فيها جوهر مائي لطيف يدل على خفتها، والاكتحال بها نافع من ظلمة البصر والرمد الحار، وقد اعترف فضلاء الأطباء: بأن ماءها يجلو البصر، وقال الغافقي ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عُجِنَ به الإثمد واكتحل به، ويقوي أجفانها، ويزيد الروح الباصرة قوة وحدة، ويرفع عنها نزول النوازل.

واعلم أن الله سبحانه أتقن كل شيء صنعه، وأحسن كل شيء خلقه، فهو عند مبدأ خلقه بريئ من الآفات والعلل، تام المنفعة لما هيئ وخلق، وإنما تعرض له الآفات بعد ذلك بأمور أخر: من مجاورة أو امتزاج واختلاط، أو أسباب أخر تقتضي فساده، فلو ترك على خلقته الأصلية من غير تعلق أسباب الفساد به لم يفسد"[٢].

قال المازري: والكمأة ليس على أحد منها مؤونة في بذر ولا سقى ولا غيره، وإنما هو شيء ينشئه الله عز وجل في الأرض، حتى يصير إلى من يجتنيه.

وقوله ﷺ "وماؤها شفاء للعين" يقال: إنه ليس معناه أن يؤخذ ماؤها بحتًا. أي صرفًا فيقطر في العين، ولكن يخلط ماؤها بالأدوية التي تعالج بها العين، فعلى هذا يوجه الحديث[٣].

وقال القاضي عياض: قال بعض أهل المعرفة بالطب والحذق فيه وغيره في بعض ما ألفه وتكلم عليه في معنى هذا الحديث: إما لتبريد العين من بعض ما يكون فيها من الحرارة فتشفى بنفسها مفردة، وإما لغير ذلك فمركبة مع غيرها[٤].

وقال القرطبي: والكمأة: ظاهر هذا اللفظ أنها مما أنزل الله على بني إسرائيل مما

---

(١) فتح الباري ١٣/١٧٤.

(٢) الطب النبوي ٢٦٩-٢٧٠.

(٣) المعلم بفوائد مسلم ٢/٢٢١، ٢٢٢.

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٦/٥٣٥.

خلقه الله تعالى لهم في التيه، وذلك أنهم كانوا ينزل عليهم في أشجارهم مثل السكر، ويقال هو الطَّرَنْجَبِين، وهو المن في قول أكثر المفسرين، وعلى ظاهر هذا الحديث تكون الكمأة أيضًا مما خلق لهم في مواضع نزولهم. وقيل: الكمء من المنّ بمعنى شبهه من حيث: إن الكمأة تطلع من عند الله تعالى من غير كلفة منا ببذر ولا حرث، ولا سقى، كما أن المنّ ينزل عليهم عفوًا من غير سبب منهم"[1].

جاء في فتح الملهم: قوله: "من المنّ" في تفسيره ثلاثة أقوال:

١- المراد به المنّ الذي أنزل على بني إسرائيل في عهد موسى عليه السلام. والمعنى أن الكمأة جزء من المنّ النازل عليهم، ولا يعارض ما روى أن المنّ كان كالطل الذي يسقط على الشجر، ومنه الترنجبين، فإنه يحتمل أن يكون المنّ أنواعًا، منها ما يسقط على الشجر ومنها الترنجبين، ومنها ما يخرج من الأرض فتكون الكمأة منه، وبه جزم عبداللطيف البغدادي، وذكره الخطابي احتمالاً.

٢- المراد به المنّ الذي أنزل على بني إسرائيل، ولكن ليس المعنى أن الكمأة عينه، وإنما المعنى أن الكمأة شيء ينبت من غير تكلف بذر ولا سقي، فهو بمنزلة المنّ الذي كان ينزل على بني إسرائيل فيقع على الشجر فيتناولونه. وإنما نالت الكمأة هذا الثناء،. لأنها من الحلال الذي ليس في اكتسابه شبهة. وهذا ما جزم به الخطابي في أعلام الحديث.

٣- المراد من "المن" معناه اللغوي، والمعنى: أنها من المنّ الذي امتن الله به على عباده عفوًا بغير علاج. والمنْ مصدر بمعنى المفعول أي ممنون به، وإن جميع نعم الله تعالى، وإن كانت منًا منه تعالى على عبيده، غير أن ما ليس فيه شائبة كسب كان منًا محضًا، والكمأة منه، لأنها توجد بدون أية مؤونة. واختار هذا القول أبو عبيد وجماعة.

وسبب هذا الحديث ما أخرجه الطبري من طريق ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال: كثرت الكمأة على عهد رسول الله ، فامتنع قوم من أكلها وقالوا: هي جدريّ

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣٢٤/٥.

الأرض، فبلغه ذلك فقال : «إنَّ الكَمْأَةَ لَيْسَتْ مِنْ جُدرِيِّ الأَرْضِ، ألا إنَّ الكَمْأَةَ مِنَ المَنِّ» وأخرج الترمذي عن أبي هريرة ﷺ : «أنَّ ناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: الكَمْأَةُ جُدَرِيُّ الأرض، فقال النبي ﷺ : «الكَمْأَةُ مِنَ المَنِّ»[(١)].

قوله: "وماؤها شفاء للعين" في المراد بكونها شفاء للعين أقوال أربعة:

١- قال الخطابي: وقوله: وماؤها شفاء للعين، فإنما هو بأن يربي به الكحل أو التوتياء ونحوهما مما يكتحل به، فينتفع بذلك، وليس بأن يؤخذ بحتًا فيكتحل ويتداوى به، لأن ذلك يؤذي العين ويقذيها، وهو الذي اختاره ابن الجوزي ويؤيده ماحكاه الحافظ من قول الغافقي في المفردات: "ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الإثمد واكتحل به، فإنه يقوي الجفن ويزيد البصر قوة ويدفع عنها النوازل.

٢- واختار النووي أن ماءها مجردًا شفاء للعين مطلقًا، فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه. قال: "وقد رأيت أنا وغيري في زمننا من كان عمي وذهب بصره حقيقة، فكحل عينه بماء الكمأة مجردًا، فشفى وعاد إليه بصره، وهو الشيخ العدل الأيمن الكمال بن عبدالله الدمشقي صاحب صلاح ورواية الحديث، وكان استعماله لماء الكمأة اعتقادًا في الحديث وتبركًا به"[(٢)].

ولكن يخالفه ما حكى إبراهيم الحربي عن صالح وعبدالله ابني أحمد بن حنبل أنهما اشتكت أعينهما، فأخذا كمأة وعصراها واكتحلا بماءها، فهاجت أعينهما ورمدا. وحكى ابن الجوزي عن شيخه أبي بكر بن عبدالباقي أن بعض الناس عصر ماء كمأة فاكتحل به فذهبت عينه. ثم علق على قول النووي بأن استعمال الماء الصرف ينبغي أن لا يكون إلا ممن عرف من نفسه قوة اعتقاد في صحة الحديث والعمل به، كما يشير إليه آخر كلام النووي.

٣- اختار ابن العربي أن في التداوي بماء الكمأة تفصيلاً. وهو إن كان لتبريد ما يكون بالعين من الحرارة فتستعمل مفردة، وإن كان لغير ذلك، فتستعمل مركبة.

---

(١) أخرجه الترمذي ٢٠٦٨، وصححه الألباني (صحيح سنن الترمذي ١٦٨٩).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم ١٢٩٧.

وحكاه القاضي عياض عن بعض الأطباء أيضًا.

٤- والقول الرابع: إن المراد من الماء هنا ليس الماء الذي يعصر من الكمأة، ولكنه الماء الذي تنبت به، فإنه أول مطر يقع على الأرض فتربى به الأكحال. حكاه ابن الجوزي عن أبي بكر بن عبدالباقي.

قال العبد الضعيف عفا الله عنه: أما القول الرابع فهو أضعف الأقوال، كما قال ابن القيم وأما الأقوال الثلاثة الأولى، فكلها محتملة[1].

قال ابن مفلح: ولا تزرع الكمأة، ومادتها من جوهر أرضي بخاريّ يحتقن في الأرض نحو سطحها، يحتقن ببرد الشتاء وتنميه أمطار الربيع فيتولد ولهذا يقال لها: جدري الأرض، تشبيهًا بالجدري في صورته ومادته، لأن مادته رطوبة دموية تندفع عند سن الترعرع في الغالب، وفي ابتداء استيلاء الحرارة ونماء القوة، وهي مما يوجد في الربيع، وتؤكل نيئًا ومطبوخًا. وسمتها العرب: نبات الرعد لكثرتها بكثرته. وتتفطر عنها الأرض، وتكثر بأرض العرب، وأجودها ما كانت أرضها رملة قليلة الماء، ومنها صنف قَتَّال يضرب لونه إلى الحمرة.

قيل: هي من المن حقيقة على ظاهره، وقيل: شبهها به لحصول كل منهما بلا كلفة ولا معالجة. وظاهر اللفظ أنَّ ماءها شفاء للعين مطلقًا من ضعف البصر والرمد الحاد، ولا مانع من القول به. وقد صح عن الصادق المصدوق ﷺ، فيجب القول به. وقد ذكر مثل هذا من الأطباء: المسيحي وصاحب القانون وغيرهما، وقد اكتحل بماءها مجردًا بعض من عمي معتقدًا متبركًا فشفاه الله تعالى بحوله وقوته، وأظن قد وقع مثل هذا في زمن أبي زكريا النووي[2]. وقد سبق أن أبا هريرة رضي الله عنه روى الخبر، وفعل ذلك، وهو أعلم بما رواه.

وقيل: يخلط ماؤها بدواء ويعالج به، وقيل: هذا إن كان من غير حرارة، وإن كان من حرارة فماؤها مجردًا شفاء.

---

(١) تكملة فتح الملهم، محمد تقي العثماني، ٤٩/١٠، ٥٠.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي، ١٢٩٧.

وقيل: المراد بمائها بعد شيه واستقطاره، لأن النار تلطفه وتنضجه، وتذيب ما فيه من أذى، وقيل: المراد بمائها الماء الذي تحدث به من المطر، وهو أول مطر ينزل إلى الأرض فيكون إضافة اقتران لا إضافة جزء، ذكره ابن الجوزي وهو ضعيف.

وقد ذكر الأطباء أن الكمأة باردة رطبة في الدرجة الثالثة، وأنها رديئة للمعدة بطيئة الهضم، تورث القولنج وعسر البول، وتولد خلطًا رديئًا ويخاف منه الفالج والسكتة. وينبغي أن تُعَالَج قبل الأكل، قال بعضهم: تدفن في طين رطب، وتسلق بماء وملح وصعتر، وتؤكل بزيت وتوابل حارة، لأن جوهرها أرضي غليظ، وغذاءها رديء، لكن فيها جوهر مائي لطيف يدل على خفتها، ولا يمنع كونها من المن أو أن ماءها ينفع العين، عدم الضرر فيها وقت خلقها، فالعسل وغيره فيه ضرر مع ما في ذلك من النفع.

وقال بعض أصحابنا: الآفات والعلل حادثة، والفساد بأسباب اقتضت ذلك لمجاورة أو امتزاج أو غير ذلك، وإلا فهو في الابتداء بريء من ذلك[1].

ومن خلال هذا الحديث وغيره تتضح دعوة الإسلام إلى الأخذ بالأسباب والتداوي، وبذل الوسع للشفاء .

إن هذا الحديث بين أن ماء الكمأة مفيد للعين، وبما أن النبي ﷺ لم يبعث لبيان الحقائق الطبية، فإنه لم يذكر طريق استعمال هذا الماء، وأنه هل يستعمل مفردًا، أو مركبًا مع غيره؟ فلا ينسب أحد من الطرق المحتملة إلى النبي ﷺ على سبيل القطع. فربما يفيد بمفرده، وربما يفيد مركبًا مع غيره، ويمكن أن يفيد في بعض الأمراض دون بعضها، كما يمكن أن تكون بعض أنواعها نافعة، وبعضها ضارة، فلا ينبغي ان ينسب إلى النبي ﷺ إلا ما ذكره هو بنفسه، وهو أن ماء الكمأة شفاء للعين، ويصدق ذلك بكونه شفاء في الجملة. ولم يقل النبي ﷺ إنها شفاء في كل مرض، ولا أنها تفيد كل إنسان في كل مكان. فينبغي للعامة أن يراجعوا الأطباء ليصفوا لكل مريض ما يلاءم أحوال مرضه. نعم! ينبغي للأطباء أن يستفيدوا بهذا الحديث في تجاربهم، ويستخرجوا التفاصيل بها.

---

(١) الآداب الشرعية ٣/١٠، ١١.

ثم إن هذا الكلام إنما كان من حيث الأسباب الظاهرة، ولكن لا يخفى أن الشفاء الحقيقي ليس إلا بيد الله سبحانه وتعالى، وإنما الأدوية أسباب محضة ليست تنفع بنفسها ولا تضر بنفسها، فإن اعتقد رجل أن قول النبي ﷺ عام لكل كمأة، ولكل مرض، ولكل إنسان، فاستعمل ماء الكمأة في مرض لا يراها الأطباء نافعة فيه، ونوى اتباع النبي ﷺ وحصول الشفاء به بقوة اعتقاده، فلا يبعد أن يجعلها الله شفاء له، خاصة على الرغم مما يقوله الأطباء، لأنهم لا يتكلمون إلا عن الأسباب الظاهرة، وأن قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته فوق هذه الأسباب بكثير[١].

لقد جاءت الأحاديث النبوية ترشد إلى أهمية التداوي، ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً»[٢].

وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تَدَاوَوْا يَا عِبَادَ اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً أَوْ دَوَاءً، إِلاَّ دَاءً وَاحِدًا ، الْهَرَمُ»[٣].

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ. فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٤].

ويعلق على هذه الأحاديث صاحب كتاب الإعجاز العلمي فيقول: وفي هذه الأحاديث المختلفة حث للإنسان، ودفع له لأن يبحث، ويستمر في بحثه حتى يحصل على الدواء الشافي بإذن الله تعالى لكل مرض يحدث في هذه الدنيا، فلا يجوز أن يضعفه شيء دون الوصول إلى الدواء المؤثر في الأمراض الحادثة، فإن رسول الله ﷺ يقرر أنه ليس هناك داء إلا وله دواء، وهذا الدواء يحتاج إلى بحث ليعلم، أو يعمل به، ويتناوله المريض. وفي ذلك حث للمسلمين أن يكون لهم مختبراتهم ومعاملهم التي يعملون بها للحصول على أدوية الأمراض المختلفة.

---

(١) تكملة فتح الملهم، محمد تقي العثماني، ١٠/ ٥٠، ٥١.

(٢) أخرجه البخاري ٥٦٧٨.

(٣) أخرجه أبو داود ٣٨٥٥، وصححه الألباني (صحيح سنن أبي داود ٣٢٦٤).

(٤) أخرجه مسلم ٢٢٠٤.

فهذه الأدوية التي يكتشفها الإنسان للأمراض المختلفة إنما هي من قدر الله تعالى ولا تخالف قدر الله عز وجل، فالتداوي من الأسباب العادية التي أمر الإنسان بالأخذ بها والعمل وفقها، ومما يجدر التنبيه عليه أن الدواء الذي أشار إليه رسول الله ﷺ في أحاديثه أعم من أن يكون كيميائيًا، أو طبيعيًا - مأخوذ من الطبيعة - أو بجراحة، أو فصد، أو كي ... وما أشبه ذلك.

وسر الإعجاز العلمي في حديث رسول الله ﷺ في هذه الأحاديث، يكمن في كونه قرر هذا التقرير الجازم بأنه ليس هناك داء إلا وله دواء، فكأنه فتح آفاق العلم والمعرفة، والبحث والاختبار على مصاريعها ليلجها المسلمون، ويقتحموا تلك العمليات التي كان يقف الإنسان مستسلمًا للمرض لا يعرف كيف يتخلص منه، فعلمه أن لا ييأس، وإنما يبحث حتى يصل إلى النتيجة[1].

---

(١) الإعجاز العلمي في السنة النبوية، د. صالح بن أحمد رضا، ٧٨١/٢، ٧٨٢.

المضامين التربوية في أحاديث الباب

هذا الباب فيه أحاديث كثيرة ومتنوعة؛ لذا كان معالجتها كلها من الصعوبة بمكان. خاصّة ونحن نعالج معالجة تربوية موجزة؛ لذا رأينا أن نذكر بعض النقاط التربوية التي رأينا أنها تكون أقرب إلي الواقع المعاصر، ونحن أحوج ما نكون إليها:

أولاً: التربية علي الاستعداد لعظائم الأمور:

خلق الله سبحانه وتعالي هذه الدنيا وكتب عليها الفناء، وقدّر سبحانه أن بعد هذه الدنيا ستكون الساعة، وهذه الساعة لها علامات صغرى وكبرى، ومن العلامات الكبرى خروج الدجال، والدجال فتنته عظيمة: فقد جعل الله معه ما يظنّ الناس أنه ربهم وإلههم؛ لذا حذر النبي ﷺ أمته من فتنته العظيمة؛ فقال ﷺ: ((مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ)) الحديث ١٨١٦، كما أخبر النبي ﷺ عن الضيق الذي سيصيب المؤمنين منه، فقال ﷺ: ((لَيَفِرَّنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَّالِ فِي الْجِبَالِ)) الحديث ١٨١٥، بل أخبر النبي ﷺ أنه ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الدجال، فقال: ((مَا مِنْ نَبِيِ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ. أَلاَّ إِنَّهُ أَعْوَرُ. وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ. وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَ ف رَ))، الحديث ١٨١٩، كما أخبر ﷺ أيضًا عن خروج يأجوج ومأجوج بعد أن يقضي نبي الله عيسى عليه السلام علي الدجال، كما في الحديثين ١٨١٢، ١٨١٠.

في هذه الأحاديث وغيرها التي تتحدث عن علامات الساعة، نرى فيها تربية علي الاستعداد لعظائم الأمور، وإعداد للمخاطبين أن يكونوا علي أهبة الاستعداد دائمًا لملاقاة عظائم الأمور. هذه التربية لها من الثمار النافعة والنتائج الطيبة ما لا يخفى، من ذلك:

(أ) تربية المخاطبين علي ملء أوقاتهم بالعمل الصالح النافع والعمل المستمر الطيب؛ لأنه إذا كان الوقت وقت أمن وسكينة، فإنه لا يدري ماذا يكون بعده، فربما تكون الفتنة والهرج والاضطراب، فتكون معاناة المؤمنين الصابرين معاناة شديدة ،وفي هذا دفع لهم أن يغتنموا أوقاتهم وحياتهم فيما ينفعهم في

الدنيا والآخرة ويجدُّوا كل الجدّ، ويجتهدوا في ذلك كلّ الاجتهاد.

(ب) تربيتهم علي الصبر وعدم الضجر والقنوط مما قد يقع بهم من صغائر الأمور وعظائمها، فإن شأن المؤمن أن يصبر ويرضى بما قدّره الله تعالي، نعم إنه يدعو الله خاشعا متضرعًا أن ينجيه من الفتن، فإن وقعت فلا مفرّ أمامه من أن يصبر عليها مع استمراره في الدعاء إلي الله رب العالمين أن ينجيه من آثارها وتبعاتها.

(ج) تربيتهم علي الإيجابية والفاعلية مع ما وقع بهم من ضرر وفتن وشرور، فإن المسلم، وإن كان لا يرغب في التعرض للفتن وخاصة عظائمها، فإنه إن وقعت في زمانه لا يهرب منها ولا يستسلم لها، بل يكون كله عزم علي مجابهتها والتصدي لها بما يستطيع من جهد وطاقة واستطاعة، فإن تمكن من القضاء عليها وإلا حجّمها وضيّق من تأثيرها وإلا لم يرضَ بها ولم يقبلها.

ثانيًا: التربية علي التبشير بانتصار الإسلام:

أخبر النبي ﷺ عما يقع بين المسلمين واليهود من قتال وانتصار المسلمين عليهم، فقال ﷺ: ((لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ. حَتَّىٰ يختبئ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ. فَيَقُولُ الْحَجَرُ والشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللّهِ هَـٰذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي. تَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلاَّ الْغَرْقَدَ. فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ اليهود))، الحديث ١٨٢٢، وهذا الإخبار من النبي الكريم ﷺ بشارة للمسلمين بالانتصار علي اليهود، وليس هذا فحسب، بل إن الحجر والشجر يكون أيضًا من جند الله المسخرة؛ للتعجيل بنصر المسلمين علي اليهود: فإذا اختبأ اليهود وراء الحجر أو الشجر وظنوا أنهم ناجون بذلك، دلّ عليهم ما اعتقدوا أنه ينقذهم؛ فكان سببًا في قتلهم وهلاكهم.

ونحن نرى في هذا الحديث النبوي الشريف تربية للمسلمين علي الإيمان والاعتقاد بأن الإسلام سينتصر علي أعدائه وإن طال الزمان حتى ظنّ بعض الناس أنه لن تقوم للمسلمين قائمة؛ نظرًا لما هم فيه من ضعفٍ وهوان وتفرق وذلّة.

ونحن نرى أن التربية علي انتصار الإسلام من الضرورة والأهمية بمكان؛ فهي من

التربية التي يجب علي الآباء والمعلمين والدعاة وأهل الإعلام وكل من له علاقة بالتربية، أن يغرسوها في نفوس الناشئة، وليس هذا فحسب، بل يجب أن تتعمق أيضًا في نفوسهم وتترسخ حتى تصبح عقيدة ثابتة راسخة لا تقبل شكًّا أو ريبًا وإن طال زمن الانهزام والاستخذاء والخضوع والخنوع.

ونحن نرى أن في التربية علي ذلك من الفوائد ما لا يحفى، من ذلك:

(أ) تربية المخاطبين علي الاعتزاز بالإسلام اعتزازًا يبلغ السموات العليا، والاعتزاز بمبادئه وبما جاء به، فإن الانتصار لا يكون إلا للدين الحقّ الذي ارتضاه الله لعباده.

(ب) تربيتهم علي أن لهم دورًا يجب أن يقوموا به تجاه دينهم وأمتهم؛ فإن النصر لا يأتي بالأماني والأحلام، وإنما يأتي بالعمل، والعمل الجاد المستمرّ من كلّ فرد من أفراد المسلمين: فالصانع في مصنعه له دور، والزارع في زرعه له دور، كما أن للقائد في المعركة دوراً، وهكذا.

(ج) تربيتهم علي التمسك بالقيم الإيجابية الدافعة إلي البناء والعمل، وإن أحاطت بهم ما يثبط هممهم ويحبط عزائمهم ويضعف قواهم، فهم لا يلتفتون إلي هذا: فهم ماضون نحو النور وإن طال الظلام، وهم متمسكون بالعزة وإن انتشرت الذلّة، وهم عاقدون العزم علي النصر وإن أعلن المخذّلون الهزيمة والاستسلام.

ثالثًا- التربية علي التخلق بالقرآن:

لقد أخبرت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن خلقه، فقالت: ((كَانَ خُلُقُ نبي الله القُرآنَ))، وأخرجه البيهقي في الدلائل بلفظ: ((كَانَ خُلُقُهُ القُرآنَ، يَرْضى لِرِضَاهُ، وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهِ))[1]، فهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يضرب المثال والقدوة علي التحلي بأخلاق القرآن: فما كان فيه من أمر فعله، وما كان فيه من نهي انتهى عنه، فكان صلى الله عليه وسلم يقف عند حدوده.

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١/٢٠٩-٢١٠

وفي هذا تربية عملية للمسلمين جميعًا أن يقتدوا به ﷺ، فلا تكون أخلاقهم إلا أخلاق القرآن: فلا يفعلون إلا ما أمرهم القرآن به، ولا ينتهون إلا عمّا نهاهم عنه؛ فإن فعل المسلمون ذلك حازوا السبق في الدين والدنيا وفي العاجلة والآجلة، وكانوا نماذج صالحة وأمثلة مضيئة، يراها الناس فيعرفون عظمة الإسلام وسمو رسالته؛ ودليل ذلك أن أتباعه أخلاقهم طيبة وأفعالهم محمودة وسيرتهم حسنة.

ونحن نرى في التربية علي التخلق بخلق القرآن أهمية قصوى ومفتاحا لحل كثير مما يعانيه المسلمون وتعانيه مجتمعاتهم؛ ذلك أنه- كما هو مشاهد- هناك فرق هائل جدًّا بين تعاليم الإسلام وما يفعله المسلمون في حياتهم وأيامهم:فتجد عند المسلمين الكسل والتهاون والضعف وسوء الأخلاق وسوء الأفعال،ما يناقض تمامًا ما يدعوهم إليه القرآن الكريم من العزة والقوة ومحاسن الأخلاق وفضائل الأعمال.

لذا كان علي المربين كافة أن يغرسوا في نفوس الناشئة وغيرهم أن يحرصوا تمام الحرص على التحلي بالقرآن في كلّ شؤونهم المختلفة، حتى ينفعوا أنفسهم وغيرهم،ويكونوا قدوة صالحة لغيرهم في وقت عزّت فيه القدوات الصالحة.

رابعًا- من صفات المربي الناجح: الثبات في وقت الشدة:

كانت حنينُ أولها هزيمة للمسلمين وآخرها نصر مؤزر: فقد فرّ المسلمون أول المعركة لما رأوا من شدة هجوم الأعداء ومفاجآتهم، لكن النبي ﷺ لم يفرّ، بل إنه ﷺ ركض بغلته نحو الكفار، وأمر العباس عمه رضي الله عنه أن ينادي: ((نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ))، فثاب المسلمون ورجعوا وقاتلوا ورسول الله ﷺ قد أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: ((انْهَزَمُوا ، وَرَبِّ مُحَمَّد))، حتى منّ الله عليهم بالنصر الكبير والغنائم الكثيرة، كما في الحديث رقم١٨٥٢ من أحاديث الباب.

لقد ضرب النبي ﷺ النموذج الأسنى في الثبات وقت الشدة وتكالب الأعداء؛ فوقف كالطود الشامخ لا يريم، بل إنه ﷺ اندفع ببغلته نحو الكفار ، فأعطى النموذج المضيء للشجاعة التي ليس فوقها شجاعة.

فلما ثبت ورأى منه أصحابه ذلك رجعوا إليه و التفوا حوله وقاتلوا حتى قَتلوا وانتصروا.

ونخلص من هذا إلي أن النبي ﷺ كان أشجع الشجعان: فإذا كان يحثّ أصحابه علي القتال والشهادة، فإنه أول المقاتلين وأقربهم إلي العدو، وإذا كان يحضّ أصحابه علي الثبات، فإنه ﷺ كان أثبت الناس في ميدان المعركة و القتال، فكان عمله يوافق قوله؛ فكان ذلك من أسباب نجاحه في إقامة دولة الإسلام علي الأرض، وقبل هذا نجاحه في إقامة هذه الدولة في صدور أصحابه.

لذا كان علي المربين أن يكونوا نماذج حية لما يربون أتباعهم عليه، فهم أول الفاعلين إذا أمروا بشيء ، وأسرع المنتهين إذا نهوا عن شيء؛ لأن هذا من الأسباب القوية، بل من أول الأسباب لنجاح التربية ونجاح كلّ دعوة.

إن الواقع يشهد أن كثيرًا من الدعاة إلي المبادئ العليا والقيم السامية هم أول الناس انتهاكًا لها ونقضًا لها؛ لذا كانوا نماذج سيئة لأتباعهم ولغيرهم؛ لذا لا خير في تربية غير مشفوعة بالعمل، ولا خير في مربٍّ يخالف عمله قوله.



١٩- كتَاب الاستغفار

٣٧١- باب الأمر بالاستغفار وفضله

قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[محمد: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[النساء: ١٠٦]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[النصر: ٣]، وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّات﴾ إلَى قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾[آل عمران: ١٥- ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[النساء:١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[الأنفال: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران: ١٣٥] والآيات في الباب كثيرة معلومة.

الحديث رقم (١٨٧١)

١٨٧١- وعن الأَغَرِّ المزني رضي الله عنه: أنَّ رسُول اللهِ ﷺ قال: **((إنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وإنِّي لأَسْتَغفِرُ اللهَ في اليَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ))** رواه مسلم[1].

ترجمة الراوي:

الأغر بن يسار المُزَنيُّ: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١٤).

غريب الألفاظ:

ليغان: أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر[2].

---

(١) برقم ٢٧٠٢/٤١.

(٢) النهاية في (غ و ن).

الشرح الأدبي

إن المسلم دائمًا في حاجة إلى الدعاء وطلب المغفرة، فالله سبحانه وتعالى غافر الذنب، وقابل التوب، وهو شديد العقاب، والاستغفار طلب المغفرة مع بذل الجهد في الالتزام بالطاعة، والتصدي لكل إغواءات الشيطان، والوقوف في وجه الرغبات والشهوات، ولذلك تجيء دائمًا مادة: (الاستغفار) حيث السين والتاء الزائدتان، وزيادة المبني تدل على زيادة المعني، والأمر دائمًا في القرآن يأتي بالاستغفار، للإيحاء بالتوبة النصوح، والإقلاع عن المعاصي والعزم على عدم العودة إلى الآثام، والندم على ما فات.

وحين تتأمل ما يشع به الحديث الشريف من دلالات وجماليات أسلوبية تدرك أن الاستغفار فيه ليس ناشئًا عن تقصير أو عن ذنوب لأن عصمة رسول الله ﷺ تحول دون ذلك، فاستغفار رسول الله ﷺ لإظهار العبودية لله تعالى والشكر لما أولاه.

والحديث يتكون من جملتين، وكل منهما تبدأ بالتأكيد، حيث تجيء إن في صدارة كل جملة، حيث يقول في الجملة الأولى: "إنه ليُغَان على قلبي"، وحول تفسير دلالة (الغَيْن) يقول اللغويون: غَيَن على قلبه غَيْنًا، أي غطى عليه وألبس أو غشي عليه، أو أحاط به الرَيْن، وهذه الدلالات لا تتناسب مع مقام رسول الله ﷺ واستيقاظه الدائم لذكر الله عز وجل، وقال العلماء: هي غُيُون أنوار لا غُيُون أغيار، وقال عياض: المراد بالغين فترات عن الذكر الذي شأنه أن يداوم عليه، وقيل هي: حالة خشية وإعظام والاستغفار شكرها، وقال بعض الصالحين في تفسير الغَيْن الذي يعتري قلب رسول الله ﷺ: لا يعتقد أن الغَيْن حالة نقص، بل هو كمال أو تتمة كمال.

وتبدأ الجملة الثانية بالتأكيد "بإن" المقترنة بياء المتكلم (إني) والمتكلم هو رسول الله ﷺ ويزداد التأكيد بوجود اللام في بداية الفعل (لأستغفر) والعدد مائة يوحي بكثرة الاستغفار وقوله (في اليوم) إشارة إلى تَكْرَار الاستغفار في كل يوم، اقتداء برسول الله ﷺ.

المضامين الدعوية

أولاً: من صفات الداعية: التواضع والبعد عن الغرور.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: حرص النبي ﷺ على كثرة الاستغفار.

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: تعليم النبي ﷺ لأمته أهمية وفضل الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى.

أولاً- من صفات الداعية: التواضع والبعد عن الغرور:

وردت الإشارة إلى ذلك في الحديث في كثرة استغفار النبي ﷺ: "إنه ليُغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة"، فلقد كان ﷺ وهو قدوة الدعاة قمة في التواضع مع جميع الناس مع علو منصبه ورفعة رتبه، وحسبنا أن الله تعالى خيره بين أن يكون نبيًا ملكًا أو نبيًا عبدًا فاختار أن يكون نبيًا عبدًا[1].

فالتواضع يمكّن الدعاة من جمع الأنصار ويحببهم إلى الناس؛ فيستمعون إليهم ويتأثرون بهم، ويتأسون بأفعالهم، ويجب أن يكون التواضع مع جميع الناس مع الكبير والصغير، والرئيس والمرءوس، والغني والفقير، والضعيف والقوي ومع العالم والجاهل، وكل أصناف المجتمع، فمن التواضع: طيب الحديث والتبسم في وجه الناس والرفق بهم وعدم مؤاخذتهم بزلاتهم وتهدئة روعهم إذا فزعوا[2]، قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[3]، وقال: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾[4]، فتواضع الداعية يجعله محبوبًا في قومه وبيئته، ذا أثر فعال بينهم، وقوامه عليهم صفة التواضع وخفض الجناح، فالكبر يشكل جدارًا وحاجزًا بين الداعية والناس، بل يجعل الداعية معزولاً عن مجتمعه غير مألوف ممن حوله)[5].

---

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، الإمام القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، ٣٠١/٣.

(٢) انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاة، محمد السيد الوكيل، ص ٨١ – ٨٢.

(٣) سورة الحجر، آية: ٨٨.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٥) صفات الداعية، د. حمد بن ناصر العمار ص ٦٠.

إن التواضع من أخلاق المؤمنين الصادقين، أما التكبر والخيلاء فهو من صفات الكافرين المنافقين، ومن يتأمل الآيات والأحاديث الواردة في الكبر وتحريمه يرى أن من شأنها أن تجعل المسلم ذا القلب الحي، والإيمان الصادق، والضمير اليقظ يقفُ صاغرًا أمام الله وجلاله، ويندم خاشعًا ذليلاً على كل ما فرط منه من كِبرٍ أو عُجْبٍ أو خُيلاء، ويضرع إلى الله تائبًا منيبًا راجيًا منه أن يرحم ضعفه، ويشفي من مرض الكبر نفسه، ويرزقه التواضع للحق، والتواضع للخلق، وأن ينير له طريق الهدى، ويرده عن أسباب الهلاك والردى.

ومن هذه الآيات والأحاديث الدالة على ذم التكبر والمتكبرين قول الله عز وجل: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[3] والمراد بالمرح في الآية: الاختيال والتكبر. وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[7]، وروي عن عبدالله

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٤٦.

(٢) سورة النحل، آية: ٢٢، ٢٣.

(٣) سورة لقمان، آية: ١٨، ١٩.

(٤) سورة القصص، آية: ٨٣.

(٥) سورة غافر، آية: ٣٥.

(٦) سورة غافر، آية: ٦٠.

(٧) سورة الإسراء، آية: ٣٧، ٣٨.

ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إنَّ الرجل يُحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا؟ قال: إن الله جميل يحب الجمال: الكبر بَطَرُ الحق وغَمْط الناس))(١).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((احتجت الجنة والنار فقالت النار فيَّ الجبارون والمتكبرون، وقالت الجنة فيَّ ضعفاء المسلمين ومساكينهم، فقضى الله بينهما، إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء ولكليكما علي ملؤها))(٢).

ومظاهر الكبر وآثاره في الناس كثيرة لا يمكن إحصاؤها، وهي تختلف من فرد لآخر، ومن بيئة لأخرى، ومن عصر لعصر، فالولد الذي يأنف أن يسمع لأبيه ويخضع له، لأنه تعلم أكثر من أبيه هو إنسان عاق بسبب التكبر على والده، ومعرض للوعيد الشديد.

والمرأة التي تأنف أن تخضع لزوجها وتطيعه وتلين له، بسبب أنها موظفة مثله، أو أنها غنية بمالها أو بجمالها تُعتبر متكبرة على زوجها وعاصية له، يُخشى عليها غضب الجبار؛ والطالب الذي يتعالى على أستاذه بسبب غناه، أو منصب أبيه هو متكبر دنيء النفس.

والرئيس الذي ينظر إلى مرؤوسيه نظرة احتقار، ويعاملهم كعبيد هو إنسان متكبر لا يساوي عند الله جناح بعوضة.

والمعلِّم الذي إن علَّم لم يرفق بالمتعلمين واستذلهم وانتهرهم، وامتن عليهم، ينتظر من الطلاب والناس أن ينحنوا له ويقبلوا يديه، ويحملوا حذاءه، هو عالم ركبه الكبر فصار أجهلُ الناس خيرًا منه.

والمدير والمسؤول الذي يركب رأسه متجهًا في عمله إلى الأخطاء الضارة بالأمة، وإذا نُصح أعرض وسخط على من نصحه، هو إنسان دمر الكبر جانب الخير فيه، حتى صار لا يستحق الورق الذي يوقع عليه اسمه.

والذي يُوعَظ فتأخذه العزة، أو يمر على الناس فيغضب لأنهم لم يقوموا له، ولم

---

(١) أخرجه مسلم ٤٠٩١، والترمذي ١٩٩٩.

(٢) أخرجه مسلم ٢٨٤٧.

يبادروه بالسلام؛ أو يدخل مكانًا عامًا فيأنف منه لأن الموجودين ليسوا على شاكلته، أو يأمر أمرًا فيكيل الشتائم للمأمورين لأنهم لم يسرعوا في تنفيذ أمره، كل هؤلاء متكبرون، محرومون من أبرز صفات المؤمنين وهي التواضع[١].

ثانيًا - من موضوعات الدعوة: حرص النبي ﷺ على كثرة الاستغفار:

يدل على ذلك صريح الحديث: والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) وما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما: (كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: ربِّ اغفر لي، وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم)، لذا فينبغي على المسلم الإكثار من الاستغفار فهذا هو النبي ﷺ الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بنا، ولكن قلوبنا قاسية ميتة لا يغان عليها بكثرة الذنوب لا يهتم الواحد منا بما فعل، ولذلك تجد الإنسان غير مبال بمثل هذا وقليل الاستغفار، والذي ينبغي للإنسان أن يكون له أسوة حسنة في رسول الله ﷺ، ويكثر من الاستغفار[٢]، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[٣]، قال ابن كثير: "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله"[٤]، "وهذه الأسوة الحسنة إنما يسلكها ويوفق لها من كان يرجو الله واليوم الآخر، فإن ما معه من الإيمان وخوف الله، ورجاء ثوابه وخوف عقابه يحثه على التأسي بالرسول ﷺ"[٥].

ثالثًا - من موضوعات الدعوة: تعليم النبي ﷺ لأمته أهمية وفضل الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى:

ذلك ما تدل عليه الأحاديث من بيان قوله وفعله ﷺ وإكثاره من الاستغفار، فبيّن

---

(١) الوجيز في الأخلاق والآداب الشرعية، حماد بن عبد الله بن محمد الحماد، ص ١٤٩، ١٥٠.

(٢) شرح رياض الصالحين، محمد بن عثيمين ٤٠٢/٢.

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٢١.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣٩١/٦.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي ص ٦٠٩.

أن الاستغفار واجب لما يصيب الإنسان من فتور وغيره [١]، فقال ﷺ: (إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة)، وإذا كان هذا هو سبب استغفار رسول الله ﷺ فنحن إلى الاستغفار والتوبة أحوج"[٢]، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٣]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[٤].

كما جاء في الحديث صيغة من صيغ الاستغفار والتوبة، رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم، قال ابن علان: "فيه إيماء إلى أن من أدب الدعاء أن يختم الداعي دعاءه بما يناسبه من أسماء الله تعالى، فإذا سأل المغفرة والرحمة قال: إنك أنت التواب الرحيم، وإذا سأل جزاء دنيويًا أو أخرويًا قال: إنك أنت الجواد الكريم"[٥].

وفي استغفاره ﷺ في المجالس والإكثار منه، دليل على أهمية الاستغفار وفضله في المجالس، وغيره من الأحوال من باب أولى، فلما كان الإنسان ضعيفًا، وكان الشيطان حريصًا على إضلاله والسعي دومًا إلى إغوائه، والنيل منه عن طريق اقترافه للسيئات، فكان منه أن تريص للمسلمين في مجالسهم وأنديتهم، ولما كان الله رءوفًا بعباده شرع لهم على لسان نبيهم ﷺ كلمات يقولونها تكفر عنهم ما علق بهم من أدران هذه المجالس[٦]، ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ كَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، ثُمَّ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ))[٧]، وعند الترمذي: ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أن لاَ إِلَهَ إلاّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ

---

(١) انظر: دليل الفالحين، ابن علان ص ١٨٤٤.

(٢) شرح صحيح مسلم، النووي ص ١٥٩٣.

(٣) سورة النور، آية: ٣١.

(٤) سورة التحريم، آية: ٨.

(٥) دليل الفالحين، ابن علان، ص ١٨٤٥.

(٦) كتاب الآداب، فؤاد بن عبدالعزيز الشلهوب ص ١١٢.

(٧) أخرجه أحمد ٤٩٤/٢، رقم ١٠٤١٥، وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم (مسند أحمد ٢٦١/١٦).

وَأَتُوبُ إِلَيْكَ))[١].

لقد أمر الله بالمبادرة بالتوبة والاستغفار، فقال تعالى مخاطبًا نبيه ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾[٣] والخطاب وإن كان للنبي ﷺ فهو للأمة من باب الأولى.

وبين الله تبارك وتعالى أن الاستغفار من صفات وأفعال عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٥] وقال تعالى: ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[٦]. وقال: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٧].

والعجيب أن كثيرًا من نصوص الحث على الاستغفار في الكتاب والسنة تكون مصحوبة بالدعوة إلى توحيد الخالق والاعتراف بألوهيته والإذعان لربوبيته، وهي بذلك إشارة بديعة إلى أن أعظم سبب بل أول سبب لحصول المغفرة هو التوحيد الخالص، وأن جميع الأسباب الأخرى لا تغني شيئًا إذا فقد هذا الأصل العظيم، فهو أساس الدين،

---

(١) أخرجه الترمذي ٣٤٢٣، وصححه الألباني (صحيح سنن الترمذي ٢٢١٦).

(٢) سورة غافر، آية: ٥٥.

(٣) سورة محمد، آية: ١٩.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٦.

(٥) سورة آل عمران، آية: ١٣٥.

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٧.

(٧) سورة الذاريات، آية: ١٧، ١٨.

وأصل العبادة، وعنوان الملة، وإذا رسخ في قلب العبد وانغرس في وجدانه فقد أهَّل نفسه لنيل مغفرة المولى جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[١].

فتأمل معي عددًا من النصوص الآمرة بالاستغفار لترى ذلك المعنى الذي أشرت لك إليه، وذكّرت نفسي وإياك بما يعنيه:

قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾[٢].

وتأمل قوله ﷺ: ((من قال استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن قد فر من الزحف))[٣].

وتأمل سيد الاستغفار، وكيف بدأ بإعلان التوحيد الخالص لله تعالى ((اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعتمك عليّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت))[٤].

وتأمل كفارة المجلس: ((سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك))[٥].

وهكذا يتجلى هذا المزج الرائع، والربط المانع بين الإقرار بالألوهية والاعتراف بالوحدانية، وبين طلب المغفرة من الغفور الرحيم.

إن الذنب سمة العبد، وإن العفو صفة الرب عز وجل، وقد بين تعالى أن المتقين قد يقع منهم الذنب، ويحدث منهم الزلل ولكنهم لا يصرون على الخطأ، ولا يقيمون على المعصية، وقد امتدحهم جل وعلا بذلك فقال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ

---

(١) سورة النساء، آية: ٤٨.

(٢) سورة محمد، آية: ١٩.

(٣) أخرجه أبو داود ١٥١٧، وصححه الألباني (صحيح سنن أبي داود ١٣٤٣).

(٤) أخرجه البخاري ٦٣٠٦.

(٥) أخرجه الترمذي ٣٤٣٣.

عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[1])[2].

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٣-١٣٦.

(٢) كتاب: الله أهل الثناء والمجد، د. ناصر بن مسفر الزهراني، ص ٥٨٦، ٥٨٧.

الحديث رقم (١٨٧٢)

١٨٧٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سَمعتُ رَسُول اللهِ ﷺ، يقولُ: ((وَاللهِ إنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأتُوبُ إلَيْهِ فِي اليَومِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً)) رواه البخاريُّ[1].

ترجمة الراوي:

أبو هريرة: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٧).

الشرح الأدبي

إن رسول الله ﷺ هو الأسوة الحسنة، وهو السراج المنير، والبشير النذير، وهو الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، واستغفاره شكر لله على النعم التي حباها إياه، وعلى الفضل الذي أولاه وقد قال حينما سئل عن كثرة استغفاره!! (أفلا أكون عبدًا شكورًا) وهذا الحديث نبراس يضيء للطائعين طريقهم، ويفتح للعاصين سُبل النجاة من حبائل الشيطان، ولذلك يبدأ الحديث بالقَسَم والتأكيد، (والله إني لأستغفر الله).

وهذا القَسَم ليس لتوقع الإنكار من السامع لهذا الخبر أو للتشكك فيه فكل مسلم له يقين كامل بصدق النبي ﷺ فيما يقوله أو يخبر عنه، ولكن القسم لتأكيد الفعل، وللإيماء إلى كل مقصر أو مذنب بأن يستغفر الله فالله غفور رحيم، وهو يغفر الذنوب جميعًا، وهو ينادي الذين أسرفوا على أنفسهم: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[2].

ولذلك جاءت الجملة الثانية معطوفة على جملة خبر (إن) حيث يقول (وأتوب إليه) فالتصريح بلفظ (أتوب إليه) فيه إشارة إلى كل مذنب أن يتوب، فالاستغفار بلا توبة مع التمادي في الذنب كالتلاعب، والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه،

---

(١) برقم ٦٣٠٧، وتقدم برقم ١٣.

(٢) سورة الزمر، آية: ٥٣.

وصيغة المضارع تفصح عن استمرار الاستغفار، وقوله: (أتوب إليه) ليس إسهابًا ولكنه من نسيج الكلام الذي لا تتم الفائدة إلا به، وقوله: (أكثر من سبعين مرة) كناية عن الكثرة، فالعدد ليس المقصود منه التحديد.

المضامين الدعوية[1]

(١) تقدم ذكرها في شرح الحديث رقم (١٢).

الحديث رقم (١٨٧٣)

١٨٧٣- وعنه ﷺ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا، لَذَهَبَ اللهُ تَعَالَى بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَومٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ تَعَالَى، فَيَغْفِرُ لَهُمْ)) رواه مسلم[1].

ترجمة الراوي:

أبو هريرة: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٧).

الشرح الأدبي

إن للاستغفار أثرًا جميلاً في حياة كل مسلم يعمر قلبه بسكينة الإيمان، فهو يفيئ إلى ظلال التوبة والأمان، ويفر من هجير المعصية والخسران، وهو في هذا التحول ينتصر لربه الواحد الديان، ويعلن هزيمة الشيطان، وما ذلك إلا لأنه استعاذ بالله من الشيطان الرجيم، فالاستغفار برهان اليقظة الإيمانية ودليل الصحوة القلبية.

ولذلك يرغب رسول الله ﷺ في الاستغفار، لأنه منهج المسلم الصحيح، وللترغيب في هذا الحديث وسائل أسلوبية متعددة، تفصح عنها لغة الحديث الشريف:

ولنتأمل بداية الحديث حيث يبدأ بالقَسَم في قوله: (والذي نفسي بيده) أي أقسم بالله الذي بيده مصائر الأنفس، والذي خلق الموت والحياة، والقسم هنا يرشد إلى أهمية المقسم عليه.

وأسلوب الشرط في جملة المقسم عليه، هو الصيغة اللُّغوية الملائمة لمضمون الحديث الشريف.

واختيار أداة الشرط (لو) فيه إشارة إلى أن الذنب من سمات السلوك البشري، فابن آدم ليس معصومًا فالأداة (لو) أداة امتناع لامتناع، فقد امتنع جواب الشرط: وهو أن الله تعالى يذهب بالناس أي يهلكهم لامتناع انتفاء الذنوب، فكل ابن آدم خطاء، وخير

---

(١) برقم ٢٧٤٩/١١، وتقدم برقم ٤٢٢. أورده المنذري في ترغيبه ٤٦٠٩.

الخطائين التوابون، فتأمل البلاغة في اختيار أداة الشرط، وفعل الشرط مضارع يفيد التجدد وتكرار الحدث وهو الذنب، فكل جيل له نقائصه ومعاصيه، وهذا يستلزم الاستغفار الدائم، وجواب الشرط في صيغة الماضي (لذهب الله بكم) لأن حكم الله نافذ، وقضاؤه محكم مبرم، والخطاب في الحديث للمسلمين، ولكنه لم يحدد صفتهم تنزيهًا للمسلم عن قصدية الذنب، وتعمد المخالفة، لأن الذنب لا يرتكب عمدًا مع سبق الإصرار، وإنما يكون نتيجة للغفلة أو الجهل، أو الضعف البشري أمام نزغات الشياطين، وعدم التحديد فيه إشارة إلى أن ارتكاب الذنوب سمة للسلوك البشري في كل الأمم، والتوبة من سيماء الصالحين في كل زمان ومكان، ولذلك جاءت صفات قوله: يقوم: في إطار الأفعال المضارعة المتتابعة: (يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم) والعطف بالفاء يرشد إلى أن المسلم عليه بالإسراع إلى التوبة وإلى الفوز بالمغفرة، والحديث - كما قال العلماء: تحريض على التوبة والإقلاع عن الذنب، وليس ترغيبًا في اقتراف المعاصي، ولكنه حث على الاستغفار والإنابة إلى طريق الإيمان، فهو طريق النجاة، والفوز بالجنة ونعيمها المقيم.

المضامين الدعوية[1]

(١) تقدم ذكرها في شرح الحديث رقم (٤٢٢).

الحديث رقم (١٨٧٤)

١٨٧٤- وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كُنَّا نَعُدُّ لرسولِ اللهِ ﷺ في المَجْلِسِ الواحِدِ مئَةَ مَرَّةٍ: ((رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)). رواه أبو داود والترمذيُّ[1]، وقال: (حديث صحيح).

ترجمة الراوي:

عبدالله بن عمر بن الخطاب: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١٣).

الشرح الأدبي

إن مجالس رسول الله ﷺ يعمرها قلبه المتصل بجلال خالقه، ويضيئها الذكر الحكيم الذي أنزل على رسول الله ﷺ بحقائقه وطرائقه، وهذه المجالس العامرة بالذكر والاستغفار كانت مضمارًا للاقتداء، وميدانًا للتعلم والتنافس بين الصحابة الأخيار، وهذه الشهادة الموثقة التي ينقلها ابن عمر تذكرة للأجيال، وعبرة واقتداء برسول الله ﷺ في الأفعال والأقوال، تعد درسًا عمليًا لكل مسلم ومسلمة على مر العصور، وكرّ الدهور، فهذا رسول الله ﷺ الذي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يستغفر الله ويتوب إليه في المجلس الواحد مائة مرة، وهذا العدد كناية عن الكثرة، وقوله: (كُنَّا) يفيد أن هذه الشهادة ليست فردية، ولكنها جماعية حيث كان جميع الصحابة في المجلس يسمعون دعاء رسول الله ﷺ، وقوله: (نعد) في صيغة المضارع والجمع: للدلالة على انتباه الصحابة. وحرصهم على رصد كل أقوال الرسول ﷺ وأفعاله حتى يقتدوا بها، ولنتأمل صيغة الدعاء: (رب اغفر لي وتب علي) حيث حذف حرف النداء إيماء إلى القرب وإيحاء بمدلول الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ..﴾[2].

---

(١) اخرجه ابو داود ١٥١٦، والترمذي ٣٤٢٤. وصحّحه ابن حبان، الإحسان ٩٢٧.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

والدعاء بلفظ (رب) يوحي بالرعاية والتربية والتعهد... وتكرار قوله: (وتب علي) بعد اغفر لي لمزيد من الرجاء والإلحاح في الدعاء، والطباق بين قوله (لي) (وعلي) للإحاطة والشمول: لغفرانه هنا زيادة في الخضوع لله عز وجل، وزيادة في الشكر، والتوبة عطاء من الله ومنة وتفضل، وقوله: (علي) يفيد الاستعلاء.. والعفو، ومَحْو ما قدّم العبد من ذنوب، وفي مقام توبة الرسول ﷺ يكون الشكر والأدب مع الله عز وجل، ولذلك جاء ختام الحديث الشريف مناسبًا لمضمونه وبدايته، وقال العلماء: من أدب الدعاء أن يختم الداعي دعاءه بما يناسبه من أسماء الله تعالى، وقوله: (التواب الرحيم) يناسب الدعاء بالمغفرة والتوبة، والتأكيد فإن كاف الخطاب (إنك) مع ضمير الخطاب (أنت) والمقصود به الله -عز وجل- يجعل المغفرة والتوبة واقعًا جميلاً في حياة كل مسلم مستغفر أواب، وصيغة المبالغة في قوله: (التواب الرحيم) للدلالة على كثرة عدد المغفور لهم، وكذلك كثرة عدد الذنوب المغفورة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

المضامين الدعوية[2]

(١) سورة النساء، آية: ١١٠.

(٢) سيأتي ذكرها مدمجة مع مضامين الحديث التالي.

الحديث رقم (١٨٧٥)

١٨٧٥- وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: ((مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ)) رواه أبو داود[1].

ترجمة الراوي:

عبد الله بن عباس: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١١).

غريب الألفاظ:

فَرَجًا: انكشاف الغم[2].

الشرح الأدبي

ما أجمل هذه الدعوة المخلصة الصادقة من رسول الله ﷺ إلى أمته بالإكثار من الاستغفار، آناء الليل وأطراف النهار، ورسول الله ﷺ هو المثل الأعلى للمؤمن الحقيق، وإنه كان دائمًا يذكر ربه في كل طرفة عين، متجهًا إليه مع كل خفقة قلب فهو يسبحه ويدعوه إذا أصبح، وإذا أمسى، وإذا نام، وإذا استيقظ، وإذا سافر، وإذا رحل، وإذا أكل، وإذا شرب، وإذا سمع الرعد، وإذا نزل المطر، وإذا هب الريح، وإذا أشرقت الشمس، وإذا بزغ الهلال، وإذا مرض، وإذا عوفي، وإذا أمن، وله في كل ذلك مأثورات رائعات مشهورات ترددها كتب الصحاح، وهي من الأدب الصميم لب اللباب[3].

وهذا الاستغفار الدائم من رسول الله ﷺ، وذكر الله في كل لحظة، واستحضار عظمته، والطمع في مغفرته ورحمته يتضوأ به، ويشرحه بمعانيه

---

(١) برقم ١٥١٨. قال الحاكم ٤/٢٦٢: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الحافظ في الأمالي المطلقة ٢٥: هذا حديث حسنٌ غريب، أخرجه أحمد والنسائي في السنن الكبرى، وأبو داود وابن ماجه، وأخرجه الحاكم، وإخراج النسائي له مما يقوي أمره.

(٢) الوسيط في (ف ر ج).

(٣) انظر: البيان النبوي، د. محمد رجب البيومي، ص ٢٠١.

قوله ﷺ: (من لزم الاستغفار) أي من كان الاستغفار ديدنه، ومسلكه في كل أوقات حياته، كما كان رسول الله ﷺ يدعو ربه بالمغفرة والتوبة في المجلس الواحد مائة مرة، فكل السياقات السابقة هي تطبيق وتنفيذ لقول رسول الله ﷺ: (من لزم الاستغفار).

والحديث في بنائه اللُغَوي يعد جملة واحدة كبرى، صيغت في أسلوب الشرط، والأداة: (مَنْ) وهي للعاقل، والجزاء من جنس العمل وكذلك جواب الشرط يتحقق لتحقق فعل الشرط، وهنا فعل الشرط: لزوم الاستغفار، فإذا تحقق في سلوك العبد المسلم، كانت المكافأة، وكان الجواب هو صلاح الدنيا، وصلاح الآخرة، وقال العلماء: ففيه أن نفع الاستغفار يعود بُحَوْز مطلوب الدارين، وأول ثمرة من ثمار الاستغفار هي: أن الله يجعل له من كل ضيقٍ مخرجًا، وقوله: (كل) يشير إلى أن الله ينجي الإنسان من الضيق الدنيوي والأخروي، وتأمل الطباق بين: ضيق ومخرج، فالضيق كلمة موجزة لكنها ترمز لكل حالات الكرب مهما تعددت ألوانها، وتغيرت مسمياتها، والمخرج هو تحول هذه الحالة إلى باب النجاة بفضل الاستغفار، حيث تركن النفس إلى السكينة، وتشيع فيها الطمأنينة وكلمة (مخرج) تشع بكثير من الدلالات وترمز إلى ما ينعم به المؤمن المحتسب الصبور الشكور.

وكذلك الطباق من الهم والفرج، فالهم نفسه يصبح هو باب الفرج أو هو الفرج نفسه، والهم والفرج كلمتان تموجان بكثير من الدلالات التي تعتري الإنسان في كل زمان ومكان، والبلاغة الإيجاز، والجملة الأخيرة هي الثمرة المرجوة، والمقام المبتغى، "ورزقه من حيث لا يحتسب"، فبعد النجاة من الضيق، وبعد تفريج الهم، تنهمر سحائب الرزق الوفير، وينعم في ظلها المؤمن المستغفر بعطاء المنان القدير، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾[1].

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ - ١٢.

المضامين الدعوية[1]

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على لزوم الاستغفار.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لفضل الاستغفار.

ثالثًا: من أهداف الدعوة: الحث على الاستغفار ولزومه.

أولاً - من موضوعات الدعوة: الحث على لزوم الاستغفار:

جاء ذلك في الحديث، ببيان فضل الاستغفار حثًا عليه، فقال ﷺ: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا، ومن كل هم فرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب)، وقد جاءت النصوص في القرآن والسنة متضافرة على الحث على الاستغفار، بل آمرة على الاستغفار ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2] وقال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3]. وقال ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۝ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[4] وقال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[5] وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾[6] وقال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾[7].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا

---

(١) تم دمج المضامين الدعوية للحديث السابق - ١٨٧٤- مع المضامين الدعوية لهذا الحديث - ١٨٧٥- .

(٢) سورة البقرة، آية: ١٩٩.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٣٣.

(٤) سورة النساء، الآيتان: ١٠٥، ١٠٦.

(٥) سورة غافر، آية: ٥٥.

(٦) سورة فصلت، آية: ٦.

(٧) سورة محمد، آية: ١٩.

لَذَهَبَ اللّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللّهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ))[١]، ومدح الله المستغفرين فقال: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[٢]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٣]، ولقد كان رسول الله ﷺ في حياته مثلاً تطبيقيًا للدوام على الاستغفار.

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة))[٤]. وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: ((رب اغفر لي وتب علي إن أنك التواب الرحيم))[٥].

وعن الأغر المزني وكانت له صحبة أن رسول الله ﷺ قال: ((إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة))[٦].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله ﷺ يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه، قالت: فقلت: يا رسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه؟ فقال خبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحانه الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه فقد رأيتها: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾[٧] فتح مكة ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾[٨]))[٩].

---

(١) أخرجه مسلم ٢٧٤٩.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٧.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٣٥.

(٤) أخرجه البخاري ٦٣٠٧.

(٥) أخرجه أبو داود ١٥١٦، وصححه ابن حبان (الإحسان ٩٢٧).

(٦) أخرجه مسلم ٢٧٠٢.

(٧) سورة النصر، آية: ١.

(٨) سورة النصر، الآيتان: ٢، ٣.

(٩) أخرجه البخاري ٤٩٦٧، ومسلم ٤٨٤.

وقال الحسن: "أكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم وفي طرقكم وفي أسواقكم وفي مجالسكم أينما كنتم، فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة"(١).

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لفضل الاستغفار:

جاء ذلك في صريح الحديث، فقال ﷺ: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا ومن كل هم فَرَجًا ورزقه من حيث لا يحتسب)، أي: من لزم الاستغفار عند صدور معصية وظهور بلية، ومن داوم عليه فإنه في كل نفس يحتاج إليه، ولذا قال ﷺ: ((طُوبى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا))(٢)، جعل الله له من كل شدة ومحنة مخرجًا وطريقًا وسببًا يخرج به إلى سعة ومنحة، ومن كل غم يهمه خلاصًا، ورزقه حلالاً من حيث لا يحتسب، أي: من حيث لا يظن ولا يرجو ولا يخطر بباله، والحديث مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾(٣)، كذا في المرقاة(٤)، فالاستغفار بصريح القرآن والسنة سبب لذهاب الهم والغم والحزن، كما أنه سبب لتيسير الأرزاق، وإنعام الله تعالى على المستغفرين بالرزق من البنين والأموال(٥).

ولذا كان الصحابة رضي الله عنهم يعدون للنبي ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة قوله: "رب اغفر لي وتب علي إنك التواب الرحيم" كما ذكر ذلك ابن عمر رضي الله عنهما في الحديث.

ثالثًا- من أهداف الدعوة: الحث على الاستغفار ولزومه:

إن من أهداف الدعوة الرئيسة، الحث على الاستغفار ولزومه، لما فيه من العطاء الإلهي الذي لا ينفد في الدنيا والآخرة، كما جاء في صريح الحديث: (من لزم الاستغفار

---

(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي ٢/٤٠٧ - ٤٠٨.

(٢) أخرجه ابن ماجة ٣٨١٨، وصححه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه ٣٠٩٦).

(٣) سورة الطلاق، الآيتان: ٢، ٣.

(٤) انظر: عون المعبود، العظيم آبادي، ص ٦٨٩.

(٥) انظر: موسوعة نضرة النعيم ٢/٣٠٢.

جعل الله له من كل ضيق مخرجًا ومن كل هم فرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب)، أما في الدنيا فإن الاستغفار سبب لـ:

أ. استجلاب الرحمة ومنع العذاب، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1]، قال القرطبي: "قال المدائني عن بعض العلماء: كان رجل من الأعراب في زمن النبي ﷺ مسرفًا على نفسه، لم يكن يتحرج فلما أن توفي النبي ﷺ لبس الصوف ورجع عما كان عليه، وأظهر الدين والنسك، فقيل له: لو فعلت هذا والنبي ﷺ حي لفرح بك، قال: كان لي أمانان فمضى واحد وبقي الآخر، قال: تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾، فهذا أمان، والثاني: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾"[2]، وقال تعالى على لسان صالح عليه السلام: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[3].

ب- جلب للسرور وانشراح الصدر وإذهاب للهموم وتفريج للكربات وإزالة للضيق كما جاء في الحديث: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا ومن كل هم فرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب).

جـ سبب لسعة الأرزاق وكثرة الأولاد والتمكين في الأرض، فذكر ذلك هود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ﴾[4]، وقال على لسان محمد ﷺ: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[5]، وعن نوح عليه السلام قال: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ

---

(١) سورة الأنفال، آية: ٣٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٩٩/٨/٤.

(٣) سورة النمل، آية: ٤٦.

(٤) سورة هود، آية: ٥٢.

(٥) سورة هود، آية: ٣.

غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾[1]".

قال القرطبي: "في هذه الآية والتي في سورة هود دليل على أن الاستغفار يُستَنْزَل به الرزق والأمطار، قال الشعبي: خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فأمطروا فقالوا: ما رأيناك استسقيت؟ فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر، ثم قرأ: (استغفروا ربكم إنه كان غفارًا يرسل السماء عليكم مدرارًا)، وقال ابن صبيح: شكا رجل إلى الحسن الجدوبة فقال له: استغفر الله، وشكا آخر إليه الفقر فقال له: استغفر الله، وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولدًا، فقال له: استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له استغفر الله، فقلنا له في ذلك؟ فقال: ما قلت من عندي شيئًا، إن الله تعالى قال في سورة نوح: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾[2]"[3].

"أما في الآخرة فإن الاستغفار سبب لغفران الذنوب، ولو عظمت وبلغت الكثرة عنان السماء وهو السحاب، وقيل: ما انتهى البصر منها"[4].

قال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[5]، وروي عن أنس بن مالك ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا

---

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ - ١٢.

(٢) سورة نوح، الآيات: ١٠ - ١٢.

(٣) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي ٢/٤٠٧.

(٤) المرجع السابق ٢/٤٠٧.

(٥) سورة الزمر، آية: ٥٣.

كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَنَّكَ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً))[1].

(١) أخرجه الترمذي ٣٥٤٠، وصححه الألباني (الصحيحة ١٢٧، ١٢٨).

الحديث رقم (١٨٧٦)

١٨٧٦- وعن ابن مسعود[1] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **((مَنْ قَالَ: أسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ وَأتُوبُ إلَيهِ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ، وإنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ))** رواه أبو داود والترمذي[2]. والحاكم[3]، وقال: (حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم).

ترجمة الراوي:

عبدالله بن مسعود: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٣٦).

غريب الألفاظ:

فر من الزحف: فرّ من الجهاد ولقاء العدو في الحرب، والزَّحف: الجيش يزحفون إلى العدو، أي: يمشون[4].

الشرح الأدبي

حين نتأمل جماليات الأداء الأسلوبي في هذا الحديث الشريف ندرك أن أسلوب الترغيب هو سر جمال المبنى والمعنى، فالحديث يتكون من مقدمة شرطية، ونتيجة تعد ثمرة لهذا الشرط، وجوابًا له، ثم يُختم الحديث بجملة شرطية لمزيد من الترغيب في التوبة والاستغفار، ويبدأ الحديث بقوله: (من قال) ومقول القول: هو هذه الجملة المُحمَّلة بالدلالات والمعاني الوضيئة، حيث يستغفر المسلم ربه، ومن أسمائه عز وجل أنه (الحي القيوم) وهو: (لا إله إلا هو) فالاستغفار لا يكون إلا له، لأنه غافر الذنب وقابل

---

(١) الصواب: عن زيد مولى النبي ﷺ، وأما عن ابن مسعود، فقد أخرجه الحاكم. فقد انتقل نظر المؤلف من زيد إلى ابن مسعود، ومصدر النقل هو الترغيب للمنذري.

(٢) أخرجه أبو داود ١٥١٧، والترمذي ٣٥٧٧ عن زيد مولى النبي ﷺ. قال المنذري في الترغيب ٤٦٨/٢ رقم ٢٤١٤: إسناده جيد متصل. أورده المنذري في ترغيبه ٢٤١٤.

(٣) المستدرك ٥١١/١ من حديث ابن مسعود، وقال: هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وفي ١١٧/٢ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. أورده المنذري في ترغيبه ٢٤١٤.

(٤) النهاية في (ز ح ف).

التوبة، واسم الموصول (الذي) لكمال التعريف، والدلالة على التميز أكمل تمييز، وأسلوب القصر في قوله: (لا إله إلا هو) يفيد قصر الألوهية على الله عز وجل فلا إله سواه، والحي في هذه الصيغة اللغوية صفة مشبهة من الحياة وهي كما قال العلماء: تقتضي صحة اتصاف موصوفها بالصفات، والقيوم أي الدائم القائم بتدبير خلقه، وقدم الاستغفار على التوبة لأن الاستغفار مقدمة صحيحة للتوبة النصوح، وقد يستغفر الإنسان ولكن لا يواصل طريقه ولا يتوب ولذلك قيل: لا تقل: أستغفر الله وأتوب إليه فيكون كذبًا إن لم تفعل، بل قل: اللهم اغفر لي، وتب عليّ، والاستغفار في دلالته هو طلب المغفرة، إما باللسان أو بالقلب أو بهما معًا، ولذلك جاء جواب الشرط وهو: غفرت ذنوبه تتويجًا لهذا القول الذي يترجمه صاحبه إلى فعل التوبة بفضل توفيق الله له، واستجابة لدعائه، وبناء الفعل للمجهول يفصح عن أنه لن يغفر الذنوب إلا الله فحذف الفاعل للعلم به، ولكمال اتصافه بالمغفرة ومن أسمائه (الغفور الرحيم).

والجملة الأخيرة: تذييل وترغيب في الإقبال على التوبة، والإكثار من الاستغفار، وقد جاءت في صيغة الشرط والجواب، ولكن حُذف الجواب اختصارًا واستبشارًا بأن الله سيغفر له وإن كان الذنب في قمة الذنوب، وهو الفرار من الزحف، وقيل: المراد غفرت صغائر ذنوبه، وإن كان قد اقترف ما هو من الكبائر، وفي هذا تفصيل تفضل به السادة العلماء، والفقهاء والله يختص برحمته من يشاء.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحث على قول: (استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه).

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: فضل الاستغفار.

ثالثًا: من أساليب الدعوة: الترغيب.

أولاً- من موضوعات الدعوة: الحث على قول: (أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه):

لقد جاءت النصوص مبينة فضل الاستغفار والإكثار منه، وأنه سبيل لتفريج الهموم

وتوسيع الضيق وإدرار الرزق وعدم الاحتياج إلى الناس والسعادة في الآخرة، ويتجلى فضل الاستغفار في مواطن كثيرة خاصة بعد الوقوع في المعاصي، ولا يخفى أنه لابد من صدق العزم ومطابقة الباطن لقول الله، قال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1][2] وقد جاء مثل هذا المعنى في الحديث حيث بين رسول الله ﷺ أن قول المسلم: (أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه)، سبب لغفران الذنوب وتكفير السيئات، فقال ﷺ: (من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف)، والمعنى: أن من قال ذلك صادقًا غفرت ذنوبه لذا ينبغي ألا يتلفظ الإنسان بذلك إلا إذا كان صادقًا، وألا يكون بين يدي الله كاذبًا، فإن المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه[3]، فإن الله وعد بالمغفرة لمن استغفره من ذنوبه ولم يصر على فعله[4]، فإن الله سبحانه لا يعذب مستغفرًا تائبًا[5]، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[6].

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: فضل الاستغفار:

إن للاستغفار فوائد في الدنيا والآخرة أعظمها أنه سبب لمغفرة الذنوب، كما جاءت الإشارة إلى ذلك في الحديث: (من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف)، وقد تضافرت النصوص على مغفرة الله

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٣٥.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين، د. الحسيني هاشم، ص ٨٤٢.

(٣) تحفة الأحوذي، المباركفوري ٢٥١٧/٢.

(٤) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي ٤٠٨/٢.

(٥) مدارج السالكين، ابن القيم ٥٤٣/١.

(٦) سورة الأنفال، آية: ٣٣.

لمن استغفر، قال تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[1]، وفي الحديث القدسي: ((يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا. فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِر لَكُمْ))[2]، وفي الحديث جمع النبي ﷺ بين الاستغفار والتوبة فقال: (أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه)، يقول ابن القيم: "وأما الاستغفار فهو نوعان مفرد ومقرون بالتوبة، فالمفرد: كقول نوح عليه السلام: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[3]، وقول صالح عليه السلام: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[4]، والمقرون كقوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾[5]، وقول شعيب عليه السلام: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[6]، فالاستغفار المفرد كالتوبة، بل هو التوبة بعينها مع تضمنه طلب المغفرة من الله وهو محو الذنب وإزالة أثره ووقاية شره، وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى، فالاستغفار طلب وقاية شر ما مضى، والتوبة الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله"[7].

إن الاستغفار لا يستغني عنه إنسان، فما أحوج الإنسان لأن يستغفر لنفسه، وما أجمل به أن يستغفر للآخرين كما يجني الإنسان ثمرات استغفار الآخرين له، لقد جعل الله من مهام الملائكة حملة العرش ومن حوله يستغفرون للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا

---

(١) سورة نوح، آية: ١٠.

(٢) أخرجه مسلم ٢٥٧٧.

(٣) سورة نوح، آية: ٢٠.

(٤) سورة النمل، آية: ٤٦.

(٥) سورة هود، آية: ٥٢.

(٦) سورة هود، آية: ٩٠.

(٧) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم ٥٤٢/١ - ٥٤٤.

وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1].

إن الاستغفار سِمةُ الأنبياء والمرسلين والصالحين، فهم ملازمون له، داعون إليه، حاضين غيرهم عليه وأولهم آدم وحواء عليهما السلام لما أزلهما الشيطان ووسوس لهما وحضهما على معصية ربهما بادرا بالتوبة والاستغفار، فقال: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2].

وذلكم نوح عليه السلام صرح بدعوته قومه للاستغفار، ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[3].

وهود عليه السلام يقول لقومه ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾[4] وموسى عليه السلام يقول: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[5] ويونس عليه السلام ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[6] وداود عليه السلام يقول الله في شأنه ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾[7].

---

(١) سورة غافر، الآيات: ٧-٩.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٢٣.

(٣) سورة نوح، الآيات: ١٠-١٢.

(٤) سورة هود، آية: ٥٢.

(٥) سورة القصص، آية: ١٦.

(٦) سورة الأنبياء، آية: ٨٧.

(٧) سورة ص، آية: ٢٤.

وكان الاستغفار من لوازم رسول الله ﷺ وكان كثيرًا ما يعلم أمته الاستغفار، فروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: ((يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم))[1].

ثالثًا- من أساليب الدعوة: الترغيب:

جاء أسلوب الترغيب في الحديث ظاهرًا، حيث رغّب النبي ﷺ في الاستغفار بمغفرة الذنوب، فقال ﷺ: (من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف)، والترغيب من الأساليب الدعوية ذات القيمة التأثيرية العظيمة في نفوس المدعوين، وذلك لما فيه من تشويق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، والأصل في الترغيب أن يكون في نيل رضا الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة، ومع أن الأصل في الترغيب أن يكون الجزاء في الآخرة فإنه يكون أيضًا بما يصيب المدعوين في الدنيا في حالة استجابتهم[2]، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[3]، وقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾[4].

إن العبد المسلم ليشعر بالسعادة الكبرى إذا ما التزم بشرع الله عز وجل وإن هذا الالتزام يدور بين أمر ونهي: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[5]، فمن

---

(١) أخرجه البخاري ٨٣٤، ومسلم ٢٧٠٥.

(٢) انظر: أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، ص ٤٣٧.

(٣) سورة النور، آية: ٥٥.

(٤) سورة نوح، الآيات: ١٠ - ١٢.

(٥) سورة الحشر، آية: ٧.

رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط.

إن العبد المسلم المستقيم على شرع الله، إذا ما ذُكرت أمامه الجنة ورُغّب فيها ألقى الدنيا وتبعاتها من فوق ظهره، وهرع إلى رب العالمين ليلحق بركب السائرين إلى الله، وكذلك المسلم الذي رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً، إذا ما ذُكِرت أمامه جهنمُ بأغلالها وسلاسلها وحميمها وزقومها انهمرت دموعه وارتجف قلبه وطال حزنه، وأشفق على نفسه فلا تجده بعد ذلك إلا صائمًا قائمًا. وهذه هي الثمرة الحقيقية للترغيب والترهيب، أن يُساق الإنسان إلى رب العالمين جل جلاله بمواعظ الخوف والرجاء.

واعلم أيها المسلم أن القلب الذي يتأثر بذكر الجنة والنار، والترغيب والترهيب عمومًا، وينقاد بذلك إلى طريق الاستقامة، هو القلب الذي سكن الإيمان شغافه[1]، فسرعان ما ينقاد هذا القلب إلى الله تعالى إذا ما ذُكر، ومن هنا نعرف السر الحقيقي في عزوف كثير من البشر عن سُبل الاستقامة الكاملة حسب الطاقة الحقيقية للإنسان، ذلك لأن القلوب قد امتُلِئت بحب الدنيا وشهواتها، وركن الإنسان إلى هذه الحياة الزائلة، فإذا ما خوِّف أو رغب ليلحق بقوافل السائرين إلى الله تعالى، وجد مئات المثبطات التي ارتضاها لنفسه وعاش في دائرتها، ولا يكفي لنجاة هذا الصنف دمعات عابرة، أو زفرات طائرة، أو تأوه أجوف لأنه سرعان ما يمر هذا الشعور الإيماني مرور الطيف في وهج الظهيرة، بل لابد من عودة كاملة إلى الله تعالى، ليتحقق للإنسان السمع والطاعة بكل حب وامتثال[2].

---

(١) الشغاف: غلاف القلب أو حجاجه أو سويدائه، انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ١٠١٦.

(٢) كتاب: "والذين هم لفروجهم حافظون، خميس بن السعيد محمد، ص ٦٣، ٦٤.

الحديث رقم (١٨٧٧)

١٨٧٧- وعن شَدَّادِ بْنِ أَوسٍ رضي الله عنه ، عن النبيِّ ﷺ ، قال: ((سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ (العَبْدُ) [١]: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إلهَ إلاَّ أنتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأبُوءُ[٢] بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أنْتَ. ومَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أنْ يُمْسِيِ، فَهُوَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ، وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ)). رواه البخاريُّ[٣].

ترجمة الراوي:

شداد بن أوس: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٦٧).

غريب الألفاظ:

أبوء لك: أقر وأعترف[٤].

موقنًا: مخلصًا من قلبه مصدقًا بثوابها[٥].

الشرح الأدبي

هذا الحديث قبسٌ من الهدي النبوي في إرشاد المنيبين إلى ربهم، التائبين والمستغفرين إلى معالم الطريق الصحيح، وهو من الأحاديث الجامعة لمعاني التوبة كلها، ولذلك يبدأ الحديث بصورة تعبيرية موحية تشخص المعنى، وتجسد قيمة الاستغفار وتجعل من الاستغفار كائنًا مهابًا تتعدد صوره وأساليبه، ولكن لكل هذه الصور، وتلك الأساليب سيد: وهو سيد الاستغفار، وتأمل لفظ السيد (وهو السيادة والشرف والعزة، فالاستغفار

---

(١) (العبد) لا توجد عند البخاري.

(٢) عند البخاري زيادة: (لك).

(٣) برقم ٦٣٠٦. أورده المنذري في ترغيبه ٩٥١.

(٤) رياض الصالحين ٦٤٠.

(٥) فتح الباري ١١/١٠٣.

من ثمرته أنه يجلب العزة والشرف والسيادة للمستغفر التائب).

وقال الطيبي في تعليل هذا التعبير: لما كان هذا الدعاء جامعًا لمعاني التوبة كلها استعير له اسم السيد وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج، ويرجع إليه في الأمور.

والدعاء: في بداية الحديث يأتي في صيغة النداء، (اللهم) وقد حذف حرف النداء،وتكرار الضمير (أنت) مرتين في قوله: (أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني) يرشد إلى الاعتراف بمزيد من الحاجة إلى عون الله عز وجل، لأنه ربه، وهو الذي خلقه، ولذلك جاء أسلوب القصر معبرًا عن المعتقد الصحيح، وبأن هذا الداعي لا يداهمه أي شك في حماية الله عز وجل له، وإضافة (رب) إلى ياء المتكلم وكذلك في (خلقتني) حيث أصبحت ياء المتكلم مفعولاً به، للإشعار بالاعتراف بالفضل، وبالالتزام بتعاليم الكتاب والسنة.

وتكرار ضمير المتكلم (أنا) مرتين في قوله: (وأنا عبدك وأنا على عهدك) يؤكد صدق هذا المسلم الداعي، وصِدْقَ رسولِ الله ﷺ وبلاغته في حسن اختيار الكلمات الدالة المناسبة للمقام فلكل مقام مقال.

والطباق بين أنا وأنت، وتكرار كل ضمير مرتين، هذا التكرار يؤكد اعتراف العبد بالربوبية والألوهية، واعترافه بجلال الخالق فهو الرب الذي خلقه، واعترافه كذلك بضعف المخلوق وحاجته إلى عفو ربه، وكرمه.

وتأمل هذا الإيقاع الصوتي الذي أحدثه توالي هذه الكلمات في ذلك الدعاء: (وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت) والكلمات الثلاث بينها جناس ناقص، وهذا الجناس أحدث أثرًا صوتيًا ونفسيًا نشأ من هذا الإيقاع الجميل الذي أحدثه التوافق بين معظم حروف الكلمات (عبدك، عهدك، ووعدك).

والفصل بين جملتي الدعاء (أعوذ بك) و(أبوء بذنبي) هذا الفصل يومئ إلى الاستئناف في الجملة الثانية، والفصل بينهما وبين دلالتها، الجملة الأولى: فالأولى تتضمن الاستعاذة بالله من الشر، والثانية تتضمن الاعتراف بالنعمة، والطباق بين (بك، ولك) يتسق مع المطابقة أو المقابلة العامة بين الجملتين.

والتأكيد وأسلوب القصر في قوله: (فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) يؤكد أن العبد المسلم لا يتوجه بطلب المغفرة إلا لله عز وجل، وختام الحديث الشريف هو في قمة الترغيب، حيث جاء في جملتين شرطيتين،وجميع ألفاظ الجملتين متحدتين ما عدا ألفاظ: النهار والليل، ويصبح ويمسي، والجملتان في إطار هذه المقابلة الشاملة وهذا التَكْرار المُحَبّب ترغيب لكل مسلم في العودة إلى دوحة الإيمان والإخلاص حتى يكون من أهل الجنة الأخيار.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: أهمية إظهار العبودية لله تعالى في الاستغفار.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: أهمية اليقين في مغفرة الله تعالى وعدم الشك.

ثالثًا: من أهداف الدعوة: الحث على جوامع الكلم في الاستغفار مما ورد عن النبي ﷺ في ذلك.

رابعًا: من أساليب الدعوة: الترغيب.

أولاً - من موضوعات الدعوة: أهمية إظهار العبودية لله تعالى في الاستغفار:

إن من يتأمل النصوص الحاثة على الاستغفار في الكتاب والسنة يجد أن معظمها يكون مصحوبًا بالدعوة إلى توحيد الخالق والاعتراف بألوهيته والإذعان لربوبيته، وهي بذلك إشارة بديعة إلى أن أعظم سبب بل أول سبب لحصول المغفرة هو التوحيد الخالص وأن جميع الأسباب الأخرى لا تغني شيئًا إذا فُقِد هذا الأصل العظيم، فهو أساس الدين وأصل العبادة وعنوان الملة، وإذا رسخ في قلب العبد وانغرس وجدانه فقد أهَّل نفسه لنيل مغفرة المولى جل وعلا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1])[2].

---

(١) سورة النساء، آية: ٤٨.

(٢) انظر: كتاب "الله أهل الثناء والمجد، د. ناصر بن مسفر الزهراني، ص ٥٨٦.

ومن يتأمل سيد الاستغفار في الحديث، يجد أنه بدأ بإعلان العبودية لله تعالى: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت)، قال الإمام الطيبي في شرح الحديث: (قوله: "سيد الاستغفار" السيد هنا مستعار من الرئيس المقدم الذي يصمد إليه في الحوائج، ويرجع إليه في الأمور بهذا الدعاء، الذي هو جامع لمعاني التوبة كلها، وقد سبق أن التوبة غاية الاعتذار. وقوله: "وأنا عبدك" يجوز أن يكون جملة مؤكدة، وأن يكون مقدرة، أي أنا عابد لك، قوله: "وأنا على عهدك، ووعدك". قال البغوي: يريد أنا على ما عاهدتك عليه، وواعدتك من الإيمان بك، وإخلاص الطاعة لك، وقد يكون معناه أني مقيم على ما عاهدت إلى من أمرك ومتمسك به، ومتنجز وعدك في المثوبة، والأجر عليه. واشتراط الاستطاعة في ذلك، معناه الاعتراف بالعجز، والقصور عن كنه الواجب من حقه عز وجل. أقول: ويجوز[1] أن يراد بالعهد والوعد ما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾.

قوله: "أبوء لك" قال ابن الأثير في النهاية: أي ألتزم وأرجع، وأقر، وأصل البوء اللزوم. ومنه الحديث "فقد باء بها أحدهما" أي ألزمه، ورجع به. أقول: اعترف أولاً بأنه تعالى أنعم عليه، ولم يقيده ليشمل كل الإنعام، ثم اعترف بالتقصير، وأنه لم يقم بأداء شكرها، وعده ذنبًا مبالغة في التقصير وهضم النفس. قال ابن حجر: (أي: أنا عبد لك، قال الخطابي: يريد أنا مقيم على ما عاهدتك عليه وواعدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعت من ذلك، ويحتمل أن يكون المراد بذلك العهد الذي أخذه الله على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فأقروا له بالربوبية وأذعنوا له بالوحدانية)[2]، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾[3]. قال ابن القيم: (التحقيق بمعنى قوله:

---

(١) انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٥/١٠٢، ١٠٣.

(٢) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني ١١/١٠٢.

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٧٢.

إني عبدك، التزام عبوديته من الذل والخضوع والإنابة، وامتثال أمر سيده واجتناب نهيه ودوام الافتقار إليه واللجوء إليه والاستعانة به والتوكل عليه، وعياذ العبد به، وأن لا يتعلق قلبه بغيره محبة وخوفًا ورجاء)[١].

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: أهمية اليقين في مغفرة الله تعالى وعدم الشك:

إن اليقين هو أساس الدين ومراده الأعظم وهو من لوازم الإيمان، قال تعالى واصفًا عباده المؤمنين: ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٣﴾[٢] وقد جاء في الحديث استحضار اليقين واستصحابه عند التلفظ بألفاظ الاستغفار فقال ﷺ: (من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة)، قال ابن القيم: "ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة اليقين، وهو من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، وبه تفاضل العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمر العاملون، واليقين سبب الهدى والفلاح بين العالمين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾"[٣][٤]، من أجل ذلك وطلبًا لقبول العمل، أمرنا رسول اله ﷺ أن نوقن بعطاء الله وجزائه، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ، عَزَّ وَجَلَّ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَاسْأَلُوهُ، وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ))[٥]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع

---

(١) الفوائد، ابن القيم، ص ٣٤ – ٣٥.

(٢) سورة النمل، الآيات: ١-٣.

(٣) مدارج السالكين، ابن القيم ٢/٤١٣.

(٤) سورة البقرة، الآيتان: ٤ – ٥.

(٥) أخرجه الترمذي ٣٤٧٩، وحسنه الألباني (الصحيحة ٥٩٦).

رسول الله ﷺ فقام بلال ينادي فلما سكت قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ قَالَ مِثْلَ هذَا يَقِينًا دَخَلَ الْجَنَّةَ))(١)، فإن اليقين إذا تحقق لدى الإنسان تحقق صدق رجائه وخلو دعائه(٢).

قال أبو بكر الوراق: "اليقين ملاك القلب، وبه كمال الإيمان، وباليقين عرف الله وبالعقل عُقل عن الله"، فإن يقين المسلم بالله أكبر وأوثق مما يراه بعينيه، قال بعضهم: رأيت الجنة والنار حقيقة، قيل له: كيف؟ قال: رأيتها بعيني رسول الله ﷺ، ورؤيتي بعينيه أوثق عندي من رؤيتي لها بعينيّ، فإن بصري قد يخطئ بخلاف بصره ﷺ"(٣).

ولله در عبدالله بن رواحة رضي الله عنه حين قال:

فِينَا رَسُولُ اللّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ

أَرَانَا الهُدَى بَعْدَ العَمَى فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ

يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالكَافِرِينَ المَضَاجِعُ(٤)

ثالثًا- من أهداف الدعوة: الحث على جوامع الكلم في الاستغفار مما ورد عن النبي ﷺ في ذلك:

إن أفضل الذكر وصيغ الاستغفار والدعاء ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومنها ما جاء في صيغة الاستغفار التي سماها النبي ﷺ بسيد الاستغفار، فقال: (سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي..)، قال الطيبي: (السيد هنا مستعار من الرئيس المقدم، الذي يصمد إليه في الحوائج، ويرجع إليه في الأمور بهذا الدعاء الذي هو جامع لمعاني التوبة كلها)(٥).

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥٢/٢، رقم ٨٦٢٤، وقال محققو المسند: حديث صحيح (مسند أحمد ٢٧٢/١٤).

(٢) انظر: تحفة الأحوذي، المباركفوري ٢٤٧١/٢.

(٣) بصائر ذي التمييز، الفيروزآبادي ٣٩٨/٥ - ٤٠٠.

(٤) تاريخ دمشق، قافية العين ١٠٦/٢٨.

(٥) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، الطيبي ١٠٣/٥.

قال ابن حجر: (قال ابن أبي جمرة: جَمَعَ ﷺ في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له أنه يُسَمَى سيد الاستغفار، ففيه الإقرار لله وحده بالإلهية والعبودية، والاعتراف بأنه الخالق، والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه، والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه، وإضافة النعماء إلى موجدها، وإضافة الذنب إلى نفسه ورغبته في المغفرة، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو، وفي كل ذلك الإشارة إلى الجمع بين الشريعة والحقيقة، فإن تكاليف الشريعة لا تحصل إلا إذا كان في ذلك عون من الله تعالى، وهذا القدر الذي يكنى عنه بالحقيقة، فلو اتفق أن العبد خالف حتى يجري عليه ما قدر عليه، وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة لم يبق إلا أحد أمرين: إما العقوبة بمقتضى العدل أو العفو بمقتضى الفضل"[1].

رابعًا- من أساليب الدعوة: الترغيب:

ورد أسلوب الترغيب في الحديث في سيد الاستغفار والإيقان بمعانيه بدخول الجنة، فقال ﷺ: (من قالها في النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة)، وأسلوب الترغيب من الأساليب الدعوية المفيدة، فأسلوب الترغيب فيما عند الله من أجر عظيم لعبده، الذي أطاعه واتقاه، محبب إلى النفس البشرية تهفو إليه وتسعد به وتنصت له، والداعية المتمكن الحكيم يكثر من المرغبات، كبيان جنس الطاعة، كالإيمان بالله تعالى والتوجه الخالص له جل وعلا، والإخلاص في العبادات التي شرعها الإسلام على كل مسلم، وأنه إذا قام بما أوجبه جل وعلا عليه سينال أجر ذلك العمل في الدنيا والآخرة، في الدنيا حيث الحياة الطيبة السعيدة الهانئة، والحفظ من كل مكروه، والسلامة من كل ما يخاف[2]، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[3]، وقد

---

(١) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني ١١/١٠٢.

(٢) قواعد الدعوة الإسلامية، د. حمدان الهجاري ص ٤٤٠ -٤٤١.

(٣) سورة النحل، آية: ٩٧.

كانت مجالس النبي ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب، إما بتلاوة القرآن، أو بما آتاه الله من الحكمة والموعظة الحسنة، وتعليم ما ينفع الدين، كما أمره الله تعالى في كتابه أن يذكّر ويعظ ويقص، وأن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يبشر وينذر، وسماه الله: ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾[1]، والتبشير والإنذار هو الترغيب والترهيب[2].

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤٥ - ٤٦.

(٢) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي ص ٤٥ - ٤٦.

الحديث رقم (١٨٧٨)

١٨٧٨- وعن ثوبان رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاَتِهِ، اسْتَغْفَرَ اللهَ[1] ثَلاَثًا وَقَالَ: ((اللَّهُمَّ أنْتَ السَّلاَمُ، وَمِنْكَ السَّلاَمُ، تَبَارَكْتَ يَاذَا الجَلاَلِ وَالإكْرَامِ)) قيلَ[2] لِلأوْزَاعِيِّ (وَهُوَ أَحَدُ رُوَاتِهِ)[3]: كَيفَ الاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: يقُولُ: أسْتَغْفِرُ اللهَ، أسْتَغْفِرُ اللهَ. رواه مسلم[4].

ترجمة الراوي:

ثوبان بن بُجْدُدٍ: تقدمت ترجمته في الحديث (١٠٧).

الشرح الأدبي

إن محمدًا ﷺ أقرب الأنبياء إلى ربه، وأشد المؤمنين تعلقًا بمولاه، فهو -كما يقول د. محمد رجب البيومي: لا يفتأ يدعوه في كل ساعة تمر، حتى ترك من أدعيته الرائعة أدبًا عاليًا له سماته الجميلة من حرارة العاطفة، وقوة الصدق، وجمال التعبير.

وهذا الحديث شاهد صدق على ملازمة رسول الله ﷺ للاستغفار والدعاء، ويَرْوي هذه الشهادة الصادقة ثوبانُ رضي الله عنه خادمُ رسول الله ﷺ، فيقول في تمهيده لدعاء رسول الله ﷺ: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثًا، والفعل "كان" يجيء في سياق الرواية للحكاية، أي كان رسول الله ﷺ عقب كل صلاة.. فدعاء رسول الله ﷺ دائم، واستغفاره لا ينقطع، وأسلوب الشرط يؤكد هذه الحقيقة لأن أداة الشرط تفصح عن دلالة الاستمرار والتحقق، فكل صلاة إذا انصرف منها كان يستغفر الله ثلاثًا، والعدد هنا مراد به التأكيد والوتر، وهذه سنة مأثورة عن رسول الله ﷺ، والجمع في اللغة ثلاثًا فأكثر، وللمسلم أن يكثر من الاستغفار

---

(١) لفظ مسلم: (استغفر ثلاثا).

(٢) قائله الوليد بن مسلم كما في مسلم.

(٣) هذا التفسير من المؤلف.

(٤) برقم ٥٩١/١٣٥، وتقدم برقم ١٤١٧.

ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

والقسم الثاني من الحديث: هو نص دعاء رسول الله ﷺ بعد الاستغفار عقب انصرافه من الصلاة، والدعاء مناجاة وابتهال وثناء على الله عز وجل في صيغة النداء، والتعبير بقوله (اللهم) يشعر بمزيد من الإلحاح في الدعاء، والطمع في مزيد من الرجاء، والخطاب المباشر لله عز وجل في قوله: "أنت السلام، ومنك السلام" للإشعار بأن الله قريب من عباده، وتَكْرَار لفظ: "السلام" وهو من أسماء الله الحسنى للإشعار بمزيد من الطمأنينة، وأن العبد المسلم لن يصيبه مكروه وهو في حمى ربه وهو على العهد والوعد ما استطاع. وقيل: السلام أي السالم من سائر النقائص والمنزه عنها، والنداء في قوله: "تباركت يا ذا الجلال والإكرام" للإفصاح عن شدة الحاجة إلى عفو الله والاحتماء بعظمته، والاستعاذة من شر ما خلق، ومن الشيطان الرجيم.

ومعنى: "تبارك الله": أي تنزه وتقدس، والبركة من دلالاتها اللغوية: الهناء والسعادة، والتبريك الدعاء بها، وقولنا: "بارك على محمد وعلى آل محمد": أي أدم له ما أعطيته من التشريف والكرامة، فقوله "تباركت" يحمل أيضًا دلالات كثيرة من الدعاء والرجاء، ودوام العطاء والتشريف والكرامة "والجلال": أي العظمة ومنها التنزه عن النقائص، والإكرام: أي أوصاف الجمال من الكرم والغفران والعفو، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

المضامين الدعوية[1]

---

(١) تقدم ذكرها في شرح الحديث رقم (١٤١٧).

الحديث رقم (١٨٧٩)

١٨٧٩- وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ مَوْتِهِ[1]: ((سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، وأتوبُ إِلَيْهِ[2])) متفق عليه[3].

ترجمة الراوي:

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق: تقدمت ترجمتها في الحديث رقم (٢).

الشرح الأدبي

هذا الحديث من أدب المناجاة والتضرع إلى الله عز وجل، والمسلم مطالب بالاستعداد للموت، والتزود بما يحصنه من الفتن ومهاوي الإغواء، والتسبيح والحمد والاستغفار والتوبة من أسمى مقامات الذكر، ومن أمنع الحصون التي يتحصن بها المسلم استعدادًا ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وفي هذا الحديث شاهد صدق على هذا السلوك في حياة المسلم، وفي حياة رسول الله نبي الإسلام ﷺ، فهو القدوة الحسنة، وقوله: (يكثر أن يقول قبل موته) أي يقول ذلك في ركوعه وسجوده من صلاته، ففي الكلام إيجاز بالحذف، وتحديد التسبيح والحمد بالصلاة تقييد، فهو في الصلاة وغيرها، والحديث تتضوأ في آفاقه أربع منارات من منارات الذكر والمناجاة، وهي تشرق قلب الحبيب المصطفى ﷺ وتشع بكل معاني المحبة الإلهية، والعطاءات الربانية، وهي: التسبيح والحمد، والاستغفار والتوبة، ونلاحظ أن جملة التسبيح والحمد لم تأت في إطار الحدث والزمن فليست جملة فعلية، ولكنها صيغت في قالب الجملة الاسمية، وهي لها صفة الثبات، وتسبيح الله

---

(١) لفظ مسلم: (قبل أن يموت).

(٢) لفظ مسلم في هذه الرواية: (سبحانك وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك)، والمثبت لفظ مسلم برقم ٤٨٤/٢٢٠ من حديث عامر الشعبي، عن مسروق.

(٣) أخرجه البخاري ٨١٧، ومسلم ٢١٨، و٤٨٤/٢٢٠، وقد تقدم برقم ١١٤ (رواية من روايات الأحاديث) والحديث بهذا اللفظ لأحمد ٢٥٥٠٨.

وحمده يقين ثابت في قلب المصطفى ﷺ لا يعتريه نقصان، ولا يشوبه تغير أو تبدل، وأما الاستغفار والتوبة فقد جاء في قالب الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع (استغفر وأتوب) لأن الاستغفار مرتبط بالأعمال الصالحة وهي تحتاج لزمن وحدث، والعمل الصالح برهان التوبة، ولدى رسول الله ﷺ الاستغفار والتوبة أمارة الشكر والتعظيم والإجلال والتكريم.. والله أعلم.

المضامين الدعوية[1]

(١) تقدم ذكرها في شرح الحديث رقم (١١٤).

الحديث رقم (١٨٨٠)

١٨٨٠- وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: ((قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي، يا ابْنَ آدَمَ، إنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لأَتَيْتُكَ بِقُرابِهَا مَغْفِرَةً)) رواه الترمذيُّ[1]، وقال: (حديث حسن).

ترجمة الراوي:

أنس بن مالك: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٤).

(**عَنَانَ السَّمَاءِ**) بفتح العين: قِيلَ هُوَ السَّحَابُ، وَقِيلَ: هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا، أيْ ظَهَرَ. (**وَقُرَابُ الأرْضِ**) بضم القاف، ورُوِيَ بكسرِها، والضم أشهر. وَهُوَ ما يُقَارِبُ مِلأَها[2].

الشرح الأدبي

إن الحديث القدسي ألفاظه من إنشاء المصطفى ﷺ، ومعانيه تُوحَى إليه من قبل الله عز وجل، والرسول ﷺ يصوغه بعبارته العربية المبينة الواضحة، ويرويه عنه الصحابة الأخيار باللفظ والمعنى، أو بالمعنى فقط مع الحرص على عدم تبديل الدلالة المعنوية حين يتغير النسق اللفظي، أو تتبدل العبارة من نسق إلى آخر، والقرآن هو الوحي المتلو كما قال ابن حجر، والحديث القدسي هو الوحي المروي عنه ﷺ.

وحين نتأمل جماليات الأداء الأسلوبي في هذا الحديث القدسي نجده يموج بكثير من الظواهر الفنية والأسلوبية ومنها:

أ- النداء بقوله: يا ابن آدم في بداية كل مقطع من مقاطع الحديث.. حيث تكرر النداء ثلاث مرات وذلك في هذه الجملة الحانية المطمئنة (يا ابن آدم) فالبشرية كلها

---

(١) برقم ٣٥٤٠ وقال: حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجه. أورده المنذري في ترغيبه ٢٤٠٤، وقد تقدم برقم ٤٤٢.

(٢) الترغيب ٢/٤٦٤.

مطالبة بالتوحيد والدعاء والاستغفار، وهذا النداء المتكرر لطمأنة كل من يتوب إلى الله بأن توبته مقبولة، وذنوبه مغفورة.

ب- تنوع الأساليب في الحديث عقب كل نداء فالتأكيد بعد النداء الأول يفتح آفاق الرجاء، وأبواب القبول أمام كل من يدعو ربه وهو موقن بالإجابة، وقوله: "ما دعوتني ورجوتني غفرت لك"، يمد أمام التائبين حبل الرجاء فعلى قدر وزمن دعائهم ورجائهم تكون الإجابة وتكون المغفرة، حتى لو استمر ذلك طول العمر، و(ما) في هذه الجملة مصدرية ظرفية لا شرطية.

ج- أسلوب الجواب والشرط في المقطع الثاني بعد جملة النداء في قوله: (لو بلغت ذنوبك عنان السماء) أي السحاب أو ما ظهر من السماء في الفضاء كله، ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، وفي هذه الجملة تشخيص للذنوب، وتجسيد لها.. فهي لو أصبحت أجرامًا تملأ ما بين السماء والأرض كناية عن الكثرة، ومبالغة في ممارسة الذنوب، وأداة الشرط هنا (لو) وهي أداة امتناع لامتناع لأنه يستحيل أن تتحول الذنوب إلى أجرام، لذلك قيل: أي عند فرضها أجرامًا!!

د- اجتماع الشرط والتأكيد في المقطع الثالث حين يقول: إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا... ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة.

وفي هذا المقطع يتضاعف الجزاء والثواب حيث تكون التوبة والمغفرة، والله سبحانه يكافئه ويمنحه ملء الأرض مغفرة، ويقول عز وجل: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[1].

هـ- تكرار قول الله عز وجل في الحديث: غفرت لك ولا أبالي أي لا ينقص من عطائي شيء ولا يقلل من منزلتي هذا العفو، ولا أكترث بذنوبك ولا استكثرها وإن كثرت إذ لا يتعاظمني شيء، فاللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار.

المضامين الدعوية[2]

---

(١) سورة الفرقان، آية: ٧٠.

(٢) تقدم ذكرها في شرح الحديث رقم (٤٤٢).

الحديث رقم (١٨٨١)

١٨٨١- وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ النبيَّ ﷺ، قال: ((يا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، وأكْثِرْنَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ)) قالت امرأةٌ مِنهُنَّ[١]: مَا لَنَا أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: ((تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ)) قالت[٢]: ما نُقْصَانُ العَقْلِ وَالدِّينِ؟ قال: ((شَهَادَةُ امْرَأتَيْنِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ، وَتَمْكُثُ الأَيَّامَ لاَ تُصَلِّي)) رواه مسلم[٣].

ترجمة الراوي:

عبدالله بن عمر بن الخطاب: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١٢).

غريب الألفاظ:

تكثرن اللعن: تكثر الدعاء باللعن: وهو الإبعاد والطرد من رحمة الله[٤].

تكفرن العشير: أي: تجحدون إحسان أزواجكن[٥].

لب: العقل[٦].

الشرح الأدبي

هذا الحديث محاورة توجيهية تعليمية بين رسول الله ﷺ وإحدى النساء المسلمات حول مكانة المرأة في الإسلام، وتعليل الحكم بأن المرأة ناقصة عقل ودين، ويبدأ الحديث بالنداء الصادر من رسول الله ﷺ إلى النساء، ويقترن النداء بأمرين واجبين وهما: تصدقن، وأكثرن من الاستغفار، والنداء موجه إلى جميع النساء، ويأتي تعليل

(١) عند مسلم زيادة: (جزلة).

(٢) عند مسلم زيادة: (يا رسول الله).

(٣) برقم ٧٩/١٣٢. والسياق للحميدي في جمعه ٢٠٢/٢ رقم ١٥١١.

(٤) شرح صحيح مسلم ١٤٣.

(٥) انظر: النهاية ٨٠٧.

(٦) النهاية في (ل ب ب).

الأمر موحيًا بأن الصدقة والاستغفار ينجيان من النار، وجملة التعليل يتصدرها التوكيد للدلالة على صدق القول، وكذلك لتحذير النساء من التمادي في العوج حيث يقول: فإني رأيتكن أكثر أهل النار.

وتبدأ المحاورة الهادئة المقنعة بين رسول الله ﷺ والمرأة المسلمة، حيث سألت المرأة في دهشة واستغراب ما لنا أكثر أهل النار؟ ويجيبها رسول الله ﷺ إجابة صريحة لا مجال فيها للمجاملة أو المداراة -لأن حديثه تشريع، وكلامه حِكَم- فحدد رسول الله ﷺ سببين واقعيين لهما صلة بطبيعة المرأة وسلوكياتها، وردود أفعالهما تجاه المشاكل الحياتية، وقال تكثرن اللعن وتكفرن العشير وهذا الإيجاز في الإجابة أقنع المرأة، ولكن رسول الله ﷺ ذيل إجابته بشاهد ملموس واقعي مفسر لكثرة اللعن، والكفران بالعشير وهو الزوج: فهن لا يعترفن بما قدم من منافع ومودة إذا ما حدث خلاف، وشب نزاع، وقال رسول الله ﷺ: إنكن تغلبن ذا اللب، وأنتن ناقصات عقل ودين، وهذه مفارقة تدعو للعجب، فكيف تتغلب ناقصة العقل، وناقصة الدين على صاحب العقل الحكيم، والرأي السديد، وزيادة (من) للاستقصاء، ورأى هنا "علمية" أي ما علمت وأفعل التفضيل في قوله: "أغلب" يدل على عظم كيد النساء وقوة حيلهن.

ولا تغضب المرأة تأدبًا مع رسول الله ﷺ، ولا تعترض، ولكنها ترغب في التعلم والمعرفة فتسأل حتى يزداد اقتناعها ما نقصان العقل والدين؟ فالسؤال عن حقيقة النقص، وليس عن النساء واستغراب وصفهن بهذه الصفة ولم تقل كيف تكون النساء ناقصات عقل ودين، وليس عن النساء واستغراب وصفهن بهذه الصفة، ولم تقل كيف تكون النساء ناقصات عقل ودين، حتى لا يحمل السؤال شبهة الاعتراض على كلام رسول الله ﷺ وإنكار دلالته.

وتأتي إجابة رسول الله ﷺ محددة الدلالة، قوية الحجة، قال: شهادة امرأتين بشهادة رجل، وتمكث الأيام لا تصلي، فنقصان العقل دليله أن المرأة لا تكفي شهادتها وحدها ولكن لا بد من اثنتين مخافة أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، ونقصان الدين هو أنها في المحيض لا تصلي فهذا نقص من الدين لفقد الثواب المرتب على فعلها.. والله أعلم.

المضامين الدعوية

أولاً: من أساليب الدعوة: النداء.

ثانيًا: من أساليب الدعوة: الأمر.

ثالثًا: من أصناف المدعوين: النساء.

رابعًا: من موضوعات الدعوة: فضل الصدقة في النجاة من النار.

خامسًا: من موضوعات الدعوة: ترهيب النساء من اللعن والجحود والإنكار لفضل الزوج وعشرته.

سادسًا: من أساليب الدعوة: الترهيب.

أولاً- من أساليب الدعوة: النداء:

ورد أسلوب النداء في الحديث في قوله ﷺ "يا معشر النساء" وأسلوب النداء من الأساليب الدعوية ذات القيمة التأثيرية العظيمة في نفوس المدعوين، وقد تكرر أسلوب النداء كثيرًا في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾[1] والخطاب المصدر بنداء الإيمان له أهمية خاصة عند المؤمن، فهو خطاب للمؤمن خاصة يخاطب قلبه، ويجعله يشعر أن الله عز وجل يخاطبه[2]، (فالنداء للذين آمنوا بصفة الإيمان نداء موجه مقصود، حتى يتغلبوا على ما يشق على النفس من أمر التكاليف)[3].

ثانيًا- من أساليب الدعوة: الأمر:

ورد أسلوب الأمر في الحديث في قوله ﷺ "تصدقن وأكثرن من الاستغفار"، والأمر من الأساليب الدعوية المفيدة لما فيه من إيقاف المدعوين على الواجبات الشرعية وأمرهم بها وحثهم عليها، وقد ورد أسلوب الأمر في القرآن كثيرًا وبصيغ متعددة،

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٧٠.

(٢) الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، خالد محمد المغامسي، ص ٦٠.

(٣) مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا، مأمون النعمان، ص ٥١.

صريحة وغير صريحة، لقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾[١]، وقوله ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[٢] وقوله ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾[٣] وصيغ غير صريحة، ومنها ما جاء في الإخبار عن تقرير الحكم، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[٤] وغير ذلك[٥].

ثالثًا- من أصناف المدعوين: النساء:

الحديث موجه لجماعة النساء، فقال ﷺ "يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار..." فالنساء صنف أصيل من أصناف المدعوين، ولقد اهتم الإسلام بالنساء واعتبرهن شقائق الرجال، وقد شملهن خطاب التكليف في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[٦] فالمرأة تحظى بدور كبير واحترام عالٍ في شريعة الإسلام، سواء كانت بنتًا أو زوجة أو أمًا، فهي وإن كانت غير رجل إلا أنها أم الرجال وأخت الرجال وخالة الرجال، وعمة الرجال، إنها مربية الرجال، وما دام كذلك فلابد أن يوجه الدعاة جهدًا كافيًا تجاه النساء، فهن نصف المجتمع وهن راعيات النصف الآخر فهن مربيات الأطفال، وهن المؤثرات على الأزواج والمحارم، وبالتالي فإن العناية بالمرأة هي عناية بالدعوة نفسها، إذ أن هداية المرأة للإسلام هو كسب لها ومنع لأية آثار سلبية تتركها في المجتمع حينما تكون بلا هداية، وبهذا نفهم أن الدعوة في صفوف النساء هي أيضًا حماية للمجتمع وأخلاقه وشبابه)[٧].

---

(١) سورة البقرة، آية: ٤٣.

(٢) سورة الجمعة، آية: ٩.

(٣) سورة الطلاق، آية: ٧.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٣٣.

(٥) انظر: الموافقات، الشاطبي، ٣/١٤٤-١٥٠.

(٦) سورة البقرة، آية: ١٠٤.

(٧) فقه الدعوة، د. بسام العموش، ص ٧٣، ٧٤.

رابعًا- من موضوعات الدعوة: فضل الصدقة في النجاة من النار:

جاء في الحديث بيان النبي ﷺ ما للصدقة من فضل في الوقاية من النار، فقال ﷺ "يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار" قال النووي: (وفيه الحث على الصدقة وأفعال البر والإكثار من الاستغفار وسائر الطاعات)[١]، ففيها إذهاب للسيئات ومغفرة الذنوب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[٢] أي أن فعل الخيرات يكفر الذنوب[٣]، فالصدقة تطفي الخطايا وتكفرها، روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ((... والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار))[٤] وفي حديث حذيفة رضي الله عنه ((فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر))[٥].

كما بين النبي ﷺ أن الصدقة من أسباب دخول الجنة والعتق من النار، روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار))[٦].

كما جاء أن الصدقة تنجي صاحبها يوم القيامة وتمنع عنه حَرَّ يومئذ، روي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس، أو قال يحكم بين الناس))[٧] وفي رواية ((إن ظل المؤمن يوم القيامة صدقة))[٨]

---

(١) شرح صحيح مسلم، النووي، ص ١٤٣.

(٢) سورة هود، آية: ١١٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٥٥/٤.

(٤) أخرجه الترمذي ٢٦١٦، وحسنه الألباني (صحيح سنن الترمذي ٢١١٠).

(٥) أخرجه البخاري ٥٢٥، ومسلم ١٤٤.

(٦) أخرجه مسلم ٢٦٣٠.

(٧) أخرجه أحمد ١٤٧/٤، رقم ١٧٣٣٣، وقال محققو المسند: إسناده صحيح ٥٦٨/٢٨.

(٨) أخرجه أحمد ٢٣٣/٤، رقم ١٨٠٤٣، وقال محققو المسند: حديث صحيح ٥٧٩/٢٩.

وقال النبي ﷺ في أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ((... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه))[1]. وذكر النبي ﷺ أن الصدقة برهان لصاحبها على صدق إيمانه، فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ. وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ "أَوْ تَمْلأُ" مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ. وَالصَّلاَةُ نُورٌ. والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ...))[2] قال ابن رجب الحنبلي: (وأما الصدقة فهي برهان، والبرهان: هو الشعاع الذي يلي وجه الشمس، ومنه سميت الحجة القاطعة برهانًا لوضوح دلالتها على ما دلت عليه، فكذلك الصدقة برهان على صحة الإيمان، وطيب النفس بها علامة على وجود حلاوة الإيمان وطعمه)[3]. فالصدقة من أكبر براهين الإيمان، فهي برهان على إيمان صاحبها ودينه ومحبته لله إذ سخى بماله المحبوب للنفوس.

إن الصدقة تزكي وتُنمّي المُعطِي والمُعطَى والمالَ الذي أُخرجت منه، أما تزكيتها للمعطي فإنها تزكي أخلاقه وتطهره من الشح والبخل والأخلاق الرذيلة، وتنمي أخلاقه فيتصف بأوصاف الكرماء المحسنين الشاكرين فإنها من أعظم الشكر لله، والشكر معه المزيد دائمًا، وتنمي أيضًا أجره وثوابه، فإن الزكاة والنفقة تَضَاعَفُ أضعافًا كثيرة بحسب إيمان صاحبها وإخلاصه ونفعها ووقوعها موقعها، وهي تشرح الصدر وتُفْرح النفس وتدفع عن العبد من البلايا والأسقام شيئًا كثيرًا، فكم جلبت من نعمة دينية ودنيوية، وكم دفعت من نقم ومكاره وأسقام، وكم خففت الآلام، وكم أزالت من عداوات وجلبت مودة وصداقات، وكم تسببت لأدعية مستجابة من قلوب صادقات. وهي أيضًا تنمي المال المخرج منه، فإنها تقيه الآفات وتحل فيه البركة الإلهية[4].

خامسًا- من موضوعات الدعوة: ترهيب النساء من اللعن والجحود والإنكار لفضل الزوج وعشرته:

أشار النبي ﷺ إلى ذلك في تعليل كون أكثر أهل النار من النساء "فإني

---

(١) أخرجه البخاري ١٤٢٣، ومسلم ١٠٣١.

(٢) أخرجه مسلم ٢٢٣.

(٣) جامع العلوم والحكم، الحافظ ابن رجب الحنبلي، ٢/ ٢٣.

(٤) انظر: الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة، عبدالرحمن السعدي، ص ١٥، ١٦.

رأيتكن أكثر أهل النار، قالت امرأة منهن: ما لنا أكثر أهل النار؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير" وأصل اللعن إبعاد الله تعالى العبد من رحمته بسخط، ومن الإنسان الدعاء عليه بالسخط، وقد اتفق العلماء على تحريم اللعن، فإن معناه الإبعاد من رحمة الله، ولا يجوز أن يبعد من رحمة الله من لا يعرف خاتمة أمره معرفة قطعية، مسلمًا كان أو كافرًا، إلا ما علمنا بنص شرعي أنه مات على الكفر أو يموت عليه كأبي جهل وإبليس[١]، وأما كفران العشير وجحود النعمة فهو أيضًا من الأمور التي حذر منها الإسلام، خاصة النساء لكثرة ذلك منهن، وقد عدَّ بعض العلماء كفران النعمة من الكبائر. خاصة إذا كانت النعمة من الله سبحانه أو ممن تجب مراعاته كالزوج[٢]. يقول ابن حجر الهيتمي: (ذكر جماعة أن كفران نعمة المحسن من الكبائر، ويتعين حمله على كفران نعمة الله، ويمكن حمله أيضًا على كفران نعمة محسن تجب مراعاته كالزوج لما ورد في ذلك من الوعيد الشديد)[٣]، وقد أمرنا رسول الله ﷺ بشكر النعمة وحذرنا من كفرها، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه قال: ((مَنْ أَعْطَى عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ، وَمَن لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ، فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى فَقَدْ شَكَرَ، وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ تَحَلَّى بِمَا لَمْ يُعْطَهُ كَانَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ))[٤] إن كفران النعمة سبب لغضب الرب سبحانه، وإعراض الخلق، وكما أنه سبب من أسباب زوال النعمة بعد حصولها، فضلاً عن أنه دليل على ضعف الإيمان وسوء الأخلاق ولؤم الطباع[٥].

سادسًا- من أساليب الدعوة: الترهيب:

ورد أسلوب الترهيب في الحديث واضحًا جليًا، حيث رهب النبي ﷺ من كثرة اللعن وكفران العشير، ببيان أن ذلك سبب كون النساء أكثر أهل النار، فقال ﷺ "يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، قالت

---

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، الطيبي، ١/١٤٣.

(٢) انظر: موسوعة نضرة النعيم، ١١/٥٦٥٦.

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١٤٧.

(٤) أخرجه أبو داود ٤٨١٣، والترمذي ٢٠٣٤، والحديث حسنه الألباني (الصحيحة ٢٦١٧).

(٥) انظر: موسوعة نضرة النعيم ١١/٥٦٦٤.

امرأة منهن: ما لنا أكثر أهل النار؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير" وأسلوب الترهيب من أبرز الأساليب الدعوية استخدامًا وأعظمها تأثيرًا، وذلك لملائمته لطبيعة النفس البشرية التي جبلت على كره الشر، والرغبة في البعد عنه، لذا كان الترهيب مما أعده المولى جل وعلا لعبده الذي عصاه وتنكب الطريق المستقيم، وأسلوب الترهيب أسلوب مؤثر يستطيع الداعية من خلاله أن يتوغل في أعماق المدعو[1]، ومن آيات الترهيب في القرآن قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[2].

إن الترهيب هو العنصر الذي يمثل القوة الصادة عن الانحراف إلى سبيل الشر، التي ينهى عنها الإسلام، وذلك؛ لأن إثارة المخاوف من سلوك سبيل ما، أو القيام بعمل ما من شأنها أن تقلل من اندفاع الإنسان نحو ذلك السبيل أو ذلك العمل، وأن تضعف من قوته، وتجعلهُ قلقًا حذرًا، حتى ولو غامر في الأمر، واستهان بالمخاوف، إلا أن محاذير سلوك سبيل الشر عواقب وخيمة لا يستهين العقلاء بها بحال من الأحوال، متى تبصروا بها حقًا، وعلى مقدار نحو الحذر من جهة من الجهات تخبو جَذْوة الأطماع والأهواء المتأججة نحوها، وبالتكرار والمعالجة المتتابعة تنصرف النفس انصرافًا نهائيًا، وتكتسب خُلُقَ الزُّهد والعفة عن المحارم، مهما كانت إغراءاتها آسرة، ومثيرة لرغباتها وأهوائها.

ومن الملاحظ أن طائفة من الناس لا يصلحهم الإقناع الفكري المجرد، ولا تكفي لإصلاحهم وسيلة الترغيب، وإن أنجح علاجات الإصلاح بالنسبة إليهم إنما هي وسيلة الترهيب، فهم يتأثرون بالمخاوف أكثر من تأثرهم بالمرغبات، وذلك لأنهم قد يكونون ممن يؤثرون اللذات العاجلة مهما كانت ضئيلة على الخيرات الآجلة مهما كانت جليلة، ومن أجل ذلك يضعف لديهم أثر الترغيبات بالثواب الجزيل على فعل الخير وترك الشر،

---

(١) قواعد الدعوة الإسلامية، د. حمدان الهجاري، ص ٤٤٠، ٤٤٨.

(٢) سورة النساء، آية: ١٤.

لكنهم إذا مثلت المخاوف المحققة في نفوسهم تيقظوا وحذروا واستقاموا[1].

والرسول ﷺ الذي لم يغفل عن أي طريقة أو أسلوب يوجه الإنسان ويرشده إلى السلوك الذي تصلح به حياته الدنيوية والأخروية اعتمد فيها الترهيب كأسلوب تربوي لتصحيح مسار الإنسان وزجره عن كثير من السلوكيات الخاطئة والانحرافات السيئة، من خلال ما أخبر به من وعيد وعذاب يرتقب المخالفين والمنحرفين والمقصرين، فكان له أكبر الأثر في استقامة المخاطبين ووضعهم على جادة الصواب[2].

---

(١) انظر: أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، عبدالرحمن حسن حبنكة، ص ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد العاني، ص ٢٤٩، ٢٥٠.

المضامين التربوية في أحاديث الباب

من اللافت للنظر أن باب الاستغفار هو الباب قبل الأخير من كتاب رياض الصالحين، والباب الأخير هو: باب بيان ما أعد الله تعالى للمؤمنين من الجنة، والاستغفار يكون في الدنيا، ولما كان ابن آدم خطاء، ويمحو الذنبَ الاستغفارُ فقد حث الإمام النووي ضمناً على الإكثار من الاستغفار وبخاصة عند خواتيم الحياة، أما باب جزاء المؤمنين في الجنة، فهذا يتعلق بالآخرة، وهي دار جزاء لا عمل، والدنيا دار عمل، ومن أفضل الأعمال فيها الاستغفار، وهو لا يقتصر علي وقت دون وقت، بل إنه يكون في الأوقات كلها: الليل والنهار والصباح والمساء.

والاستغفار إعلان من العبد عن تقصيره وتفريطه في عبادته لربه وتوجهه إليه، فضلًا عن أنه تضرع إليه -سبحانه- أن يتجاوز ويعفو ويغفر.

والمسلم الصادق يعلم أنه مهما اجتهد في العبادة والطاعة والإذعان، أنه مقصر، فهو لا يستطيع أن يؤدي لله حقه من الطاعة والامتثال؛ ففضله -سبحانه- عليه عميم، ونعمته عليه لا تحصى، وأنه مهما اجتهد في العبادة، فهناك مراتب أعلى وأسمى وأرفع، ينبغي أن يسعى إليها ويذوق حلاوتها.

لذا كان أحرصُ الناس علي الاستغفار هم عباد الله المخلَصون؛ لأنهم يستشعرون تقصيرهم في عبادتهم لربهم عزَّ و جلَّ؛ فيلجئون إلي الاستغفار وطلب العفو والمغفرة من الله رب العالمين، معلنين -وكلهم خضوع وتذلُّل- أنهم فعلوا ما في طاقتهم البشرية، وأنه رب كريم يعفو ويغفر ويرحم.

لذا نرى من الأهمية بمكان أن يربي الناشئة وغيرهم علي الاستغفار لله تعالى؛ لما في ذلك من فوائد تربوية جليلة يكون لها تأثيرها البالغ علي حياتهم وأعمالهم، من ذلك:

(أ) إكسابهم السكينة النفسية والطمأنينة القلبية، فممّا لا شكّ فيه أن من استغفر الله متضرعًا إليه متخشعًا؛ شعر بالسكينة والطمأنينة، وهذا ينعكس انعكاسًا إيجابيًا علي أفكاره ومشاعره واتجاهاته وتصرفاته وأفعاله، والنفس المطمئنة هي النفس الفعالة المؤثرة المنتجة النافعة لنفسها ولغيرها ولمجتمعها وشعوبها

وشعوب الأرض.

(ب) يتيح الاستغفار للإنسان أن يراجع نفسه ويحاسبها علي ما وقع منها، فإن كان هناك خلل سعى بكل جهده أن يسدّه وأن يقارب، وإن كان هناك إحسان زاد فيه واجتهد.

(ج) يشعر المسلم بعد الاستغفار أن ذنوبه التي ارتكبها قد تخفف من آثارها بعض الشيء، أزالت معظم آثارها من نفسه، وهذا يعطيه دافعا قويا للطاعة والامتثال والإذعان للشرع؛ فهناك فرق كبير بين أن يعيش الإنسان وقد تخفف من آثار ذنوبه وسيئاته، وبين أن يعيش وهو ما زال يشعر بوقعها الشديد علي نفسه، شعورًا قد يصيبه باليأس والقنوط والإعراض عن الطاعة بالكلية.

وغير ذلك من الفوائد التي يشعر بها كل مستغفر صادق في استغفاره وتوبته إلي الله رب العالمين.



٣٧٢- باب بيان ما أعدَّ اللهُ تعالَى للمؤمنين في الجنة

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[الحجر: ٤٥- ٤٨].

وقال تَعَالَى: ﴿يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[الزخرف: ٦٨- ٧٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[الدخان: ٥١ – ٥٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[المطففين: ٢٢ – ٢٨] والآيات في الباب كثيرة معلومة.

الحديث رقم (١٨٨٢)

١٨٨٢- وعن جابر رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ((**يَأكُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ فِيهَا، وَيَشْرَبُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَبُولُونَ، وَلكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ المِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ**)). رواه مسلم[1].

---

(١) برقم ١٩/٢٨٣٥. أورده المنذري في ترغيبه ٥٥٠١.

ترجمة الراوي:

جابر بن عبدالله الأنصاري: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٤).

غريب الألفاظ:

ولا يَتَغَوَّطُون: لا يتبرّزون[١].

ولا يَتَمَخَّطُون: أي: لا يخرجون المخاط من أنفهم[٢].

الجشاء: صوت مع ريح يحصل من الفم عن الشبع[٣].

كرشح المسك: كريح المسك نوع من الطيب يخرجه نوع من الغزلان[٤].

الشرح الأدبي

حين نتأمل جماليات الأداء الأسلوبي في هذا الحديث الشريف الذي يقدم صورة صادقة مبشرة لنعيم أهل الجنة، وهي صورة تدعو إلى التأمل في قدرة الله عز وجل حيث الإعجاز المطلق، والتفرد بالخلق والتدبير، وعدم الارتباط بالأسباب المادية البشرية القاصرة فأهل الجنة يأكلون، ويشربون، ولكن لا يتغوطون، ولا يتمخطون، ولا يبولون، وهذه المفارقة تدعو إلى التدبر والتأمل؛ لأن الأكل يعقبه التغوط، والشرب يعقبه التبول، والتمخط من آثار كل منهما، وتأمل تفسير رسول الله ﷺ لهذه الظاهرة العجيبة فهي من صنع الله عز وجل حيث استدرك رسول الله ﷺ وقال: (لكن) والاستدراك هو: نفي ما يتوهم ثبوته، وإثبات ما يتوهم نفيه، فالثابت أن الأكل والشرب لهما آثارهما وقد نفى رسول الله ﷺ ذلك، وأثبت ما يتبادر إلى الذهن نفيه من المألوف الذي اعتادته البشرية بعد الأكل والشرب: وهو عدم التغوط والتبول والتمخط.

---

(١) الوسيط في (غ و ط).

(٢) الوسيط في (م خ ط).

(٣) المصباح المنير في (ج ش ا).

(٤) الوسيط في (ر ش ح)، ومعجم لغة الفقهاء ٣٩٨.

ومن سمات الجمال التعبيري مجيء الأفعال كلها مضارعة في الحديث؛ لأن هذه الصياغة تفصح عن استمرار هذا النعيم، فهو نعيم مقيم، وهم خالدون فيه لا ينقطع ولا يمتنع، والصياغة اللغوية أفصحت عن ذلك، وقوله: طعامهم ذاك للتعظيم والتفخيم والتحديد، وكأن الطعام حاضر أمام السامع والقارئ.

ووصف الطعام بأنه جشاء كرشح المسك، فيه صورة أدبية جميلة، وحقيقة واقعية جليلة فالطعام لا يخزن في أمعائهم؛ ولكنه يرشح على أبدانهم رشحًا طيب العرق كرشح المسك، ووجه التشبيه الثاني كما قال القرطبي: هو أن تنفس الإنسان لا كلفة عليه فيه، ولا بُدّ له منه، فجعل تنفسهم تسبيحًا، وهذا في تعليل قوله كما يلهمون النفس حيث وضح العلاقة بين إلهام التسبيح وإلهام النَّفَس، وقال ابن الجوزي في تفسير تشبيه الطعام برشح المسك لما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقذر بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه والله أعلم.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لنعيم أهل الجنة.

ثانيًا: من أهداف الدعوة: الحث على طاعة الله تعالى وعلى كل عمل صالح يؤهل لدخول الجنة.

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: فضل الله تعالى ورحمته لأهل الجنة.

أولاً - من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لنعيم أهل الجنة:

جاء في الحديث بيان النبي ﷺ لما يتنعم به أهل الجنة فيها من الطعام والشراب والتنزه عن المستقذرات، فقال ﷺ "يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون، ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك" قال النووي: (مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ويتنعمون بذلك وغيره من ملاذ وأنواع نعيمها تنعمًا دائمًا لا آخر له ولا انقطاع أبدًا، وأن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا يشارك نعيم

الدنيا إلا في التسمية وأصل الهيئة وإلا في أنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون)[١]، وقد أشارت نصوص القرآن إلى تشابه نعيم الجنة بالدنيا في الاسم والشكل دون الطعم واللذة، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٢] قال ابن كثير: (قال ابن جرير بإسناده عن ابن عباس وعن ناس من الصحابة في قوله تعالى: "وأتوا به متشابها" يعني في اللون والمرأى، وليس يشتبه في الطعم، وقال عكرمة: يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب)[٣].

وقال القاسمي: ("كلما رزقوا منها" أي أطعموا من تلك الجنان "من ثمرة رزقًا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهًا" يشبه بعضه بعضًا لونًا ويختلف طعمًا وذلك أجلب للسرور وأزيد في التعجب وأظهر للمزيّة وأبين للفضل وترديدهم هذا القول ونطقهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الأمر في استحكام الشبه، وأنه الذي يستملي تعجبهم ويستدعي استغرابهم ويفرط ابتهاجهم، "ولهم فيها أزواج مطهرة" من الحيض والاستحاضة، وما لا يختص بهن من الأقذار والأدناس، ويجوز لمجيئه مطلقًا أن يدخل تحته الطهر من دنس الطباع وسوء الأخلاق وسائر مثالبهن وكيدهن ومن تمام السعادة فإنهم مع هذا النعيم في مقام أمين من الموت والانقطاع فلا آخر ولا انقضاء بل في نعيم سرمدي أبدي على الدوام[٤]، قال تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

ثانيًا- من أهداف الدعوة: الحث على طاعة الله تعالى وعلى كل عمل صالح يؤهل لدخول الجنة:

إن في بيان رسول الله ﷺ لما في الجنة من نعيم مقيم حثًا على طاعة الله والأعمال

---

(١) شرح صحيح مسلم ١٦٥٥.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٢٠٥/١.

(٤) محاسن التأويل مج١/٢/٨٣، ٨٤.

الصالحة المؤهلة لاستحقاق هذا النعيم، كما هو واضح في الحديث "يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون..." والقرآن دائمًا يذكر الجنة ونعيمها ثوابًا للأعمال الصالحات والصفات الطيبات كالتقوى والبر وغير ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ۝ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١] وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ﴾[٢] والإشارة إلى الجنة بصفاتها بحيث صارت كالمشاهدة، وأنها قد وعد بها المتقون[٣].

وفي ذلك إرشاد إلى طاعة الله عز وجل، والتجمل بالصفات الطيبة، والعادات الحسنة التي تقرب إلى الله تعالى، وتحبب إلى النفوس مشاهدة التجليات الربانية يوم اللقاء والاستظلال بظل الله، يوم لا ظل إلا ظله وإرشاد إلى الوسائل التي تسهل الطريق إلى دخول جنة الله الخالدة[٤]، وإن كان في التماس أسباب دخول الجنة شيء من المشقة والثقل على النفس، فذلك طبيعة طرق الفوز والنجاة، إلا أن أي مشقة تهون على النفس إذا علمت أن مآلها سيكون في جنات عرضها السماوات والأرض، فقال ﷺ: ((حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره))[٥] فالحديث من جوامع كلمه ﷺ وبديع بلاغته في ذم الشهوات وإن مالت إليها النفوس والحض على الطاعات وإن كرهتها النفوس وشق عليها[٦].

ثالثًا - من موضوعات الدعوة: فضل الله تعالى ورحمته لأهل الجنة:

لقد تضافرت النصوص الصحيحة الصريحة في بيان فضل أهل الجنة، وكمال نعيمها، وأن الله هيأ لهم ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولم يَحُمْ حوله خيال من

---

(١) سورة المرسلات، آية: ٤١-٤٣.

(٢) سورة الرعد، آية: ٣٥.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مج٦/١٣/١٥٦.

(٤) دراسات تربوية في الأحاديث النبوية، د. محمد لقمان الأعظمي، ص ٤٣٦.

(٥) أخرجه البخاري ٦٤٨٧، وأحمد ٨٤١٩.

(٦) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ١١/٣٢٠.

اللذائذ والمسرات التي تقر بها عيونهم وتسعد بها نفوسهم بلا قلق ولا تكدر، وأن الله عز وجل أعطى أهل جنته من النعم ما ينسيهم نعم الدنيا، وأزال عنهم التعب حتى في الأمور الطبيعية كالامتخاط ونحوه وعدم تحملهم لشيء من التكاليف وتحول الالتزامات الدنيوية إلى نعم وافرة ومستلزمات نافعة[١]، فقال ﷺ "يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون، ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النَفْس" قال ابن حجر: (قال القرطبي: هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام، ووجه الشبه أن تنفس الإنسان لا كلفة عليه فيه ولابد له منه، فجعل تنفسهم تسبيحًا، وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه وامتلأت بحبه، ومن أحب شيئًا أكثر من ذكره)[٢]. وذلك أن الجنة وإدخال أهلها فيها محض فضل من الله تبارك وتعالى، وقد صرح النبي ﷺ بذلك، روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((لن يُدخِلَ أحدًا عملُهُ الجنة . قالوا: ولا أنت يارسول الله؟ قال: لا، ولا أنا، إلاّ أن يتغمَّدَني الله بفضل ورحمة. فسدِّدوا وقاربوا، ولا يَتمنَّينَّ أحدُكم الموتَ، إما مُحسنًا فلعلهُ أن يزدادَ خيرًا، وإما مُسيئًا فلعلهُ أن يَستعتِب))[٣]، وقد سمى الله عز وجل الجنة جُملةً فضلاً، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾[٤] وسمى ما في الجنة من رزق أيضًا فضلاً، فقال تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥]. أي يهنئ بعضهم بعضًا بأعظم مهنئ به، وهو: نعمة ربهم وفضله وإحسانه[٦].

---

(١) انظر: شرح رياض الصالحين، د. الحسيني هاشم، ٨٤٥.

(٢) فتح الباري ٦/٣٧٥.

(٣) أخرجه البخاري ٥٦٧٣ واللفظ له، ومسلم ٢٨١٦.

(٤) سورة الأحزاب، آية: ٤٧.

(٥) سورة آل عمران، آية: ١٧١.

(٦) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ١٢٤.

الحديث رقم (١٨٨٣)

١٨٨٣- وعن أَبي هريرة ﵁ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ((قَالَ اللهُ تَعَالَى: أعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧])) متفق عَلَيْهِ[١].

ترجمة الراوي:

أبو هريرة: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٧).

الشرح الأدبي

حين نتأمل جماليات الأداء الأسلوبي في هذا الحديث الذي يجمع بين الحديث القدسي والحديث النبوي والقرآن الكريم وهو يعرض أمام الأمة النعيم الذي أعده الله لعباده الصالحين.

وفي ضوء الملامح التي أضفاها رسول الله ﷺ على عباد الله الصالحين نقرأ هذا الحديث الشريف ونتأمل جماليات أسلوبه الفائق، وبلاغته الواضحة المؤثرة، فقوله (أعددت) يحدد قيمة الجزاء والثواب وفضله؛ لأن المتكلم هو الله، والمعد هو أحكم الحاكمين، وهذه بشارة عظمى لأولياء الله المقربين، وقوله: "لعبادي" فيه تكريم لهؤلاء العباد؛ لأنهم اختصوا بشرف الإضافة إليه عز وجل فياء المتكلم مضاف إليه، والمتكلم هو الله عز وجل، فأي شرف أسمى من ذلك، وأي مقام أرفع من هذا المقام الأسنى؟!

ووصف العباد بالصالحين، تأكيد لمقام العبودية، والقيام بمقتضاها فهم قائمون بحقوق الله تعالى وحقوق العباد، والتكرار في هذا الحديث مثل تكرار لا النافية للجنس ثلاث مرات، يؤكد أن هذا النعيم المعد لهؤلاء العباد الصالحين لا يماثله نعيم

(١) أخرجه البخاري ٣٢٤٤ واللفظ له، ومسلم ٢/٢٨٢٤. أورده المنذري في ترغيبه ٥٥٦٧.

دنيوي، فهو نعيم لم تشاهده عين قبل ذلك، ولم تسمع به أذن في أي عصر من عصور التاريخ، ولم يخطر على قلب بشر، ولم يستطع الخيال البشري ولا الأحلام التي تعز على التحقيق أن تحيط به خبرًا لأنه نعيم من لدن عزيز حكيم.

ومجيء لفظ: عين وأذن وقلب في صيغة النكرة ليس للتقليل ولكن للتكثير والشيوع والعموم، فهذا النعيم لم تشاهده عين بشرية على مر الحقب والعصور، وقد يسمع الإنسان عن شيء لم يشاهده، فقد حقق الصورة السمعية المتخيلة، وهذه المرتبة كذلك لم يحظ بها البشر؛ لأن نعيم الجنة لم تسمع به، ولم تصغ أي أذن إلى تفاصيله الحقيقية، وحقيقته الكائنة التي أعدها الله عز وجل، وقد لا يرى الإنسان ما يرغب فيه، وقد لا يسمع صوته، أو لا يسمع عنه عن طريق الحكاية، ولكنه يتخيله عن طريق الأحلام والأماني القلبية، والنوازع والأشواق النفسية، وحتى هذه المرحلة القصوى والمثلى من مراحل الإدراك والتمني، وهي أخفى من أن توصف، هذه المرحلة: نعيم الجنة أسمى وأرقى منها، وأبعد عنها، فلا الأفكار النفسية تتصوره، ولا الآذان تجمع أنباءه وأصداءه، ولا الأبصار تتملى مشاهده وأفياءه، وتأييدًا لهذه البلاغة وذلك التحدي، وهذه البشارة العظمى يقول رسول الله ﷺ: واقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1].

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: تبشير الله تعالى لعباده المؤمنين بالنعيم المقيم في الجنة وما أعده لهم.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: السعي في رضوان الله والمبادرة إلى الأعمال الصالحة.

ثالثًا: من أساليب الدعوة: التشويق والترغيب.

---

(١) سورة السجدة، آية: ١٧.

أولاً- من موضوعات الدعوة: تبشير الله تعالى لعباده المؤمنين بالنعيم المقيم في الجنة وما أعده لهم:

لقد أخبرنا الله تعالى بأن الجنة في الآخرة هي مأوي المؤمنين به والمسلمين له، وأنها مراتب ودرجات، تتناسب مع مستوى الإيمان والمعرفة والخشية والعمل الصالح الذي قدمه مستحقها في الحياة الدنيا، وفي القرآن الكريم والسنة المطهرة جملة من أوصاف الجنة ومنها: أن فيها أنواعًا لا تحصى من النعيم المادي والروحاني وأن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[1]، كما جاء في قول النبي ﷺ "قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2]. وفي ذلك تبشير الله تعالى لعباده المؤمنين بالنعيم المقيم في الجنة، وأن فيها فوق ما يخطر بالبال، أو يدور في الخيال، وذلك جزاء عبادتهم وخوفهم لله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[3] وتأمل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم مما لا تعلمه نفس، وكيف قابل قلقهم واضطرابهم على مضاجعهم حين يقومون إلى صلاة الليل بقرة الأعين في الجنة[4] (فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد، لمّا أخفوا أعمالهم أخفى الله لهم من الثواب، جزاءً وفاقًا فإن الجزاء من جنس العمل، قال الحسن البصري: أخفى قوم عملهم فأخفى الله لهم ما لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر)[5].

---

(١) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ص ٦٦٠، ٦٦١.

(٢) سورة السجدة، آية: ١٧.

(٣) سورة السجدة، آية: ١٦، ١٧.

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم، ص ١٩٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦/٣٦٥.

فلا تعلم نفس ما ادَّخِر وأُعدَّ لهؤلاء مما تقر به أعينهم من طيب النفس والثواب والكرامة في الجنة جزاءً لهم على ما كانوا يعملون في الدنيا من الأعمال الصالحة[1].

وقال الطاهر بن عاشور: (عظم الله أجر عباده الصالحين، ثم عظم جزاءهم إذ قال: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ أي لا تبلغ نفس من أهل الدنيا معرفة ما أعد الله لهم قال النبي ﷺ قال الله تعالى: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" فدل على أن المراد بـ "نفس" في هذه الآية أصحاب النفوس البشرية، فإن مدركات العقول منتهية إلى ما تدركه الأبصار من المرئيات من الجمال والزينة، وما تدركه الأسماع من محاسن الأقوال ومحامدها ومحاسن النغمات، وإلى ما تبلغ إليه المتخيلات من هيئات يركبها الخيال من مجموع ما يعهده من المرئيات والمسموعات مثل الأنهار من عسل أو خمر أو لبن، ومثل القصور والقباب من اللؤلؤ، ومثل الأشجار من زبرجد، والأزهار من ياقوت، وتراب من مسك وعنبر، فكل ذلك قليل في جانب ما أعد لهم في الجنة من هذه الموصوفات ولا تبلغه صفات الواصفين؛ لأن منتهى الصفة محصور فيما تنتهي إليه دلالات اللغات مما يخطر على قلوب البشر فلذلك قال النبي ﷺ "ولا خطر على قلب بشر" وهذا كقولهم في تعظيم شيء: هذا لا يعلمه إلا الله.

قال الشاعر:

فلم يدر إلا الله ما هيجت لنا عشية آناء الديار وشامها[2]

وعبر عن تلك النعم بـ "ما أخفي" لأنها مغيبة لا تدرك إلا في عالم الخلود.

وقرة الأعين: كناية عن المسرة كما تقدم في قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾[3].

---

(١) انظر: محاسن التأويل، القاسمي، مج٨/١٢/٢١٦.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قافية الألف ٢/١٠١.

(٣) سورة مريم، آية: ٢٦.

وقرأ الجمهور "أُخْفِيَ" بفتح الياء بصيغة الماضي المبني للمجهول. وقرأ حمزة ويعقوب "أخفي" بصيغة المفتتح بهمزة المتكلم والياء ساكنة، و"جزاء" منصوب على الحال من "ما أخفي لهم" وقد فسر النبي ﷺ أنه جزاء على هذه الأعمال الصالحات في حديث أغر رواه الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ((كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال: "لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت". ثم قال: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل قال: ثم تلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾[1]. ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أُخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا نبيَّ الله، فأخذ بلسانه قال: كف عليك هذا، فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم))[2].

ثانيًا - من موضوعات الدعوة: السعي في رضوان الله والمبادرة إلى الأعمال الصالحة:

يدعو الحديث إلى المبادرة إلى الأعمال الصالحات فإن الله تعالى بيّن أن ما ادخره في جنته إنما هو لعباده الصالحين، قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" يقول ابن الجوزي: أيها المريد إنه ينبغي لك أن تشغل قلبك وتعمل فكرك بالتطلع إلى ما أعد الله عز وجل لأوليائه في جنته، والاشتياق إلى ما وصف الله لنا من نعيمها فمن اشتغل بذكرها،

---

(١) سورة السجدة، الآيتان: ١٦، ١٧.

(٢) أخرجه الترمذي ٢٦١٦، وصححه الألباني (صحيح سنن الترمذي ٢١١٠).

واشتاق إلى نعيمها، لهى عن الرغبة في الدنيا والحرص عليها والترجح بأمانيها وترك طلب العلو فيها[١]. قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢] وقد جاءت آيات القرآن آمرة بالمسارعة والمسابقة إلى الجنة بالمبادرة بالأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٣] فإن الأمر بالمسارعة إلى المغفرة والجنة يؤول إلى الأمر بالأعمال الصالحة، والسرعة المشتقة منه قوله "وسارعوا" مجاز في الحرص والمنافسة في عمل الطاعات التي هي سبب المغفرة والجنة، فالمسارعة هنا تتعلق بأسباب المغفرة وأسباب دخول الجنة[٤].

لقد جاءت آيات القرآن وأحاديث السنة حاضّة على الحرص على الأعمال الصالحات والمبادرة بها، فإن ذلك طريق الجنة وسبيل الوصول إليها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[٥] وبين الله تبارك وتعالى أن الأعمال الصالحة هي أحد شروط النجاة الأربعة من الخسران قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[٦] وبين الله تعالى أن من السباق المحمود السباق على الأعمال الصالحات، قال تعالى: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ

---

(١) بستان الواعظين ورياض السامعين ١٨١.

(٢) سورة القصص، آية: ٨٣.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٣٣.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مج٢/٤/٨٨، ٨٩.

(٥) سورة البينة، آية: ٧.

(٦) سورة العصر، الآيات: ١-٣.

مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾(١) وبين الله تعالى أن الأعمال الصالحات تمهد السبيل لصاحبها إلى النجاة والفوز بجنان الرحمن، قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾(٢) وسبيل لاستحقاق الحياة الطيبة في الدنيا وحسن الجزاء في الدار الآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٣). وقال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾(٤) وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾(٥).

إن الأعمال الصالحات سبيل إلى محبة الله للعبد وعونه له، روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله قال من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي النوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه، ...))(٦).

ثالثًا- من أساليب الدعوة: التشويق والترغيب:

إنَّ ذكر الجنة وما أعد الله فيها لأهلها، فيه التشويق للناس والترغيب فيها، بالتمسك بأسبابها والاتصاف بصفات المستحقين لها كالصلاح والتقوى، قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى "أعددت لعباد الصالحين" وأسلوب الترغيب من الأساليب

---

(١) سورة الحديد، آية: ٢١.

(٢) سورة الروم، آية: ٤٤.

(٣) سورة النحل، آية: ٩٧.

(٤) سورة مريم، آية: ٧٦.

(٥) سورة هود، آية: ٢٣.

(٦) اخرجه البخاري ٦٥٠٢.

الدعوية المتميزة بقوة التأثير والإيغال في قلوب المدعوين، وذلك لما فيه من التشويق إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، والملاحظ أن القرآن الكريم مملوء بما يرغب الناس في قبول الدعوة والتحذير من رفضها، مما يدل دلالة قاطعة على أهمية هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى وعدم إهماله من قِبل الداعي المسلم[1]. ولقد حفلت آي الذكر الحكيم ووردت الأحاديث الشريفة بوصف الجنة وما أعده الله فيها للمتقين قال تعالى: ﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾[2] ترغيبًا للمؤمنين وحثًا لهم على الطاعات وتحمل مشاق العبادة، ذلك أن الإنسان إذا علم أن الله قد أعد له دارًا فيها كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، تولدت عنده الرغبة الصادقة في أن يكون من أهل هذه الجنة وسعى لها سعيها فكان من المتقين، ومن المحسنين ومن الذاكرين، ومن المخبتين ومن المنفقين ومن الأوابين المنيبين الذين ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[3])[4].

إن التشويق نوع من التحفيز، وله علاقة بالترغيب لكنه يأتي بعده فعند حصول الرغبة في الشيء والقناعة به والتطلع إلى نيله يمكن أن يحصل الشوق إلى رؤياه والإسراع في كسبه وتحصيله. وقد كان الرسول ﷺ يقص على أصحابه من أخبار الجنة واليوم الآخر، ما يشوّقهم به لحصول المرغوب به، فيثير في نفوسهم حب التطلع إلى أخبار تحصيلها.

وينتج عن ذلك استقامةً في السلوك ونماء في العادات الجيدة والأخلاق الفاضلة، ونتائجُ تربوية إيجابية ناجحة.

ومن أمثلة التشويق عند الرسول ﷺ:

أ-ما روي عن أبي هريرة قال: ((بينا نحن عند النبي ﷺ إذ قال بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت لمن هذا القصر؟ فقالوا لعمر

---

(١) أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، ص ٤٣٧.

(٢) سورة النبأ، آية: ٣٦.

(٣) سورة السجدة، آية: ١٦.

(٤) موسوعة نضرة النعيم، ٢١٢٧/٦.

بن الخطاب، فذكرت غيرته فوليت مدبرًا، فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟!))[١].

نلاحظ أن فقرات هذا الحديث تثير حواس النفس، وتظل تتطلع إلى ما سيُلقى إليها، بشوق ولهفة لمعرفة خبر المرأة والقصر والجنة، حتى يُخيّل للسامع كأنه ينظر إليها يقظة وهو يتمنى لو كان له حظ فيها.

ب-وروي أيضًا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى: ((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر))[٢].

ج-وروي أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أول زُمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون ولا يتغوطون. آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة ومجامُرهم الألوة، ورشحُهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يُرى مخُّ ساقها من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا))[٣].

إن أحاديث الرسول ﷺ هذه كانت خطابًا لقوم رغبوا في الآخرة ورضوا بها وزهدوا في الدنيا، وكان التشويق فيها ظاهرًا جليًا مما يزيد الراغب حرصًا على العمل والجد والمثابرة لينال رغبته ويحظى بأمنيته[٤].

---

(١) أخرجه البخاري ٧٠٢٥.

(٢) أخرجه البخاري ٣٢٤٤، ومسلم ٤٢، ٢٨.

(٣) أخرجه البخاري ٣٢٤٥، ومسلم ٢٨٣٤.

(٤) انظر: أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد العاني، ٢٢٣-٢٢٥.

الحديث رقم (١٨٨٤)

١٨٨٤- وعنه، قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: ((أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إضَاءةً، لاَ يَبُولُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، وَلاَ يَتْفُلُونَ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ. أمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأُلُوَّةُ[١] – عُودُ الطِّيبِ – أزْوَاجُهُمُ الحُورُ العِيْنُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ)) متفق عَلَيْهِ[٢].

وفي رواية للبخاري ومسلم[٣]: ((آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ[٤]...، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا[٥] مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ، وَلاَ تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ وَاحِدٍ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًا)).

قوله: (عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ واحدٍ). رواه بعضهم بفتح الخاء وإسكان اللام وبعضهم بضمهما وكلاهما صحيح[٦].

ترجمة الراوي:

أبو هريرة: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٨).

غريب الألفاظ:

زمرة: جماعة[٧].

كوكب دري: نجم شديد الإضاءة[٨].

---

(١) عند البخاري زيادة: (الألنجوج).

(٢) أخرجه البخاري واللفظ له ٣٢٤٥، ومسلم ٢٨٣٤/١٥. أورده المنذري في ترغيبه ٥٤٤٣.

(٣) أخرجه البخاري ٣٢٤٦، ومسلم ٢٨٣٤/١٧ ولفظهما سواء. أورده المنذري في ترغيبه ٥٤٤٣.

(٤) عند البخاري زيادة: (أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرتهم الألوة).

(٥) عند البخاري: (سوقهما) بلفظ الجمع، والمثبت لفظ مسلم.

(٦) الترغيب ٤/٤٠٠.

(٧) فتح الباري ٦/٣٧٣.

(٨) فتح الباري ٦/٣٧٧.

ولا يَتْفُلُون: لا يَبْصُقون[١].

رشحهم المسك: أي: تكون حاجة أحدهم رشحًا يفيض من جلودهم كريح المسك[٢].

مجامرهم: مباخرهم[٣].

الألوةُ: عُودٌ يُتبخر به[٤].

الحور العين: هن نساء أهل الجنة واحدتهن حوراء، وهي شديدة بياض العين شديدة سوادها[٥].

مخ سَاقِهما: ما يرى داخل العظم والمراد به وصفها بالصفاء البالغ وأن ما في داخل العظم لا يستتر بالعظم واللحم والجلد[٦].

بكرة وعشيا: أي: قدرهما[٧].

الشرح الأدبي

ما أعظم البُشرىَ في هذا الحديث الشريف، وما أوفى الجزاء الذي ينتظر الصالحين من عباده يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، والسابقون السابقون. أولئك المقربون، هؤلاء هم أول زمرة يدخلون الجنة، وما أبهى هذه الصورة التي قرّب إلينا ملامحها رسول الله ﷺ لهؤلاء السابقين وهم يدخلون الجنة فهم على صورة القمر ليلة البدر، اي ليلة الرابع عشر من الشهر والبدر في تمامه، تغمر أنواره الآفاق، ويكسو بأضوائه كل الكائنات والعوالم الحية والجامدة، وهكذا هؤلاء السابقون، والمراد

---

(١) اللسان في (ت ف ل).

(٢) فتح الباري ٦/٣٧٣.

(٣) فتح الباري ٦/٣٧٣، ٣٧٤.

(٤) الوسيط في (أ ل و).

(٥) النهاية في (ح و ر).

(٦) فتح الباري ٦/٣٧٥.

(٧) فتح الباري ٦/٣٧٥.

تشبيههم بالبدر في الإضاءة والإشراق.

وما دام القمر أقرب وأكبر من حيث المشاهدة، اتصف به الفوج الأول، والقمر نور بارد؛ لأنه نور بغير حرارة، وينسكب النور الأبيض حتى ختام الحديث فتوصف النساء بالبياض الشديد إلى درجة الشفافية إذ يرى مُخ الساق خلف اللحم من الحسن، وهذا من مظاهر النعيم الذي يفوز به هؤلاء السابقون.

وأما الفوج الثاني فهم في توهجهم وإشعاعهم ونورانيتهم مثل أشد كوكب دري إضاءة ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ﴾[1]، والدري هو النجم الشديد الإضاءة، وقال الفراء: هو النجم العظيم المقدار، وهؤلاء أصحاب اليمين الذين ورد تفصيل النعيم المعد لهم في سورة الواقعة وهؤلاء حدد الحديث لهم عشرة ملامح تحدد قسماتهم وتوضح معالم نعيمهم وثوابهم.

ومن هذه الملامح أربع صفات نفيت عنهم وهي من خصائص الحياة البشرية، ولكنها صفات نقص، وتقدح في الكمال الذي صاروا إليه فهم لا يبولون ولا يتغوطون، ولا يتفلون ولا يتمخطون كما ورد في الحديث السابق، وتأمل هذا السجع من الكلمات، وهذا التوافق في صياغة الأفعال وتراكيب الجمل وتكرار (لا) يفيد التأكيد على نفي هذه الصفات لانها صفات نقص ملازمة للحياة البشرية الدنيوية.

ومن مظاهر النعيم: ثلاث صفات تشكل القسمات الخاصة، والملامح الذاتية فهم يتقلبون في أفياء النعيم المقيم "أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة أي عود الطيب، وأزواجهم الحور العين" والجمل كلها صيغت في قالب الجملة الاسمية الدالة على الثبات: فالنعيم مقيم، ثابت فهم خالدون فيه أبدًا، وهذه الصفات حقيقية وليست تشبيهية فمذهب أهل السنة - كما يقول النووي - أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة، والصفتان الباقيتان ترصدان هيأة هؤلاء المنعمين وملامحهم الحسية، فهم على خلق رجل واحد، وعلى صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء، وقيل: على خُلُق رجل واحد بضم الخاء واللام، أي على صفته

---

(١) سورة التحريم، آية: ٨.

وطريقته والله أعلم.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لهيئة أهل الجنة.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: تنعيم الله تعالى لأهل الجنة.

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: انتفاء الحسد والتباغض بين أهل الجنة.

رابعًا: من أساليب الدعوة: الترغيب.

أولاً - من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لهيئة أهل الجنة:

جاء في صريح الحديث بيان النبي ﷺ لهيئة أهل الجنة الجمالية والجسدية، فقال ﷺ "أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة ... على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء". قال القرطبي: (وقوله: "أول زمرة يدخلون الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر" الصورة، بمعنى الصفة، يعني: أنهم في إشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه، وكماله، وهي ليلةُ أربعة عشر، وبذلك سُمِّي القمر بدرًا في تلك الليلة، ومقتضى هذا أن أبواب الجنة متفاوتة بحسب درجاتهم.

وقوله: "أخلاقهم على خُلُق رجل واحد" قد ذكر مسلم اختلاف الرواة في تقييد خُلُق؛ هل هو بفتح الخاء وسكون اللام، أو بضمها، وكذلك اختلف فيه رواةُ البخاري، والذي يناسب ما قبله الضم، فيكون معناه: أن أخلاقهم متساويةٌ في الحسن والكمال. كلُّهم كريمُ الخلق؛ إذ لا تباغض، ولا تحاسد، ولا نقص، ويشهدُ له قولُه فيما تقدَّم: "قلوبهم قلب واحد".

وقوله: "على طول أبيهم آدم، أو على صورة أبيهم" استئنافُ خبر آخر عنهم، ويحتملُ أن يريد به الخَلْق، بالفتح والسكون، ويكون قوله "على طول أبيهم" وما بعده مفسِّرًا لذلك الخلق، والأول أولى لما ذكرناه، ولأنَّا إذا حملناه عليه استفدنا منه فائدتين، ومن الوجه الثاني فائدةً واحدةً، وحمل كلام الشارع والفصحاء على تكثير الفوائد أولى، كما قررناه في الأصول.

وقوله: "ستون ذراعًا في السماء" أي: في الارتفاع، وكل ما علاك فهو سماء، ويعني بذلك: أنَّ الله تعالى أعاد أهل الجنة إلى خلقه أصلهم الذي هو آدم، وعلى صفته وطوله الذي خلقه الله عليه في الجنة، وكان طولُه فيها ستين ذراعًا في الارتفاع من ذراع نفسه، والله أعلم. ويحتمل أن يكون ذلك الذراعُ مقدرًا بأذرعتنا المتعارفة عندنا، ثم لم يزل خلق ولده وطولهم ينقص)[1].

قال ابن حجر: (وهذا يدل على أن صفات النقص من سواد وغيره تنتفي عند دخول الجنة)[2]. وقد وردت الأحاديث الكثيرة في صفة أهل الجنة عند دخولها، منها ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((يدخل أهل الجنة مردًا، بيضًا، جعادًا مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم))[3] (وكذلك وصف الله سبحانه وتعالى نسائهم بأنهم أتراب، أي في سن واحدة ليس فيهم العجائز والشواب، وفي هذا الطول والعرض والسن من الحكمة ما لا يخفى، فإنه أبلغ وأكمل في استيفاء اللذة، لأنه أكمل سن القوة مع عظم آلات اللذة، وباجتماع الأمرين يكون كمال اللذة وقوتها، بحيث يصل في اليوم الواحد إلى مائة عذراء)[4].

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: تنعيم الله تعالى لأهل الجنة:

ذكر الحديث تنعيم الله تعالى لأهل الجنة وذكر من ذلك ثلاثة ألوان من ألوان النعيم وهي:

أ-التنزه عن المستقذرات:

فقال ﷺ "لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك". قال القرطبي: (وقوله: "لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يمتخطون" إنما لم تصدر هذه الفضلات عن أهل الجنة؛ لأنها أقذارٌ مستخبثة، والجنة

---

(١) انظر: المفهم ١٧٩/٧، ١٨٢، ١٨٣.

(٢) فتح الباري ٤٢٣/٦.

(٣) أخرجه أحمد ٤١٥/٢ رقم ٩٢٧٥، وقال محققو المسند: حديث حسن ٢٢٠/٥.

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، أبو الفرج ابن الجوزي، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

متنزّهةٌ عن مثل ذلك، ولمّا كانت أغذيةُ أهل الجنة في غاية اللطافة، والاعتدال، لم يكن لها فضلةٌ تستقذر، بل تُستطاب وتُستلذ، وهي التي عبَّر عنها بالمسك كما قال: "ورشحهم المسك". وقد جاء في لفظ آخر: "لا يبولون، ولا يتغوطون، وإنما هو عرقٌ يجري من أعراضهم مثل المسك" يعني: من أبدانهم)[1]. قال ابن حجر: (وقد اشتمل ذلك على نفي جميع صفات النقص عنهم، قال ابن الجوزي: لما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقذر، بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه)[2]. روى عن زيد بن أرقم قال: ((جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الأَكْلِ والشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ»، قَالَ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ أَذًى قَالَ: «تَكُونُ حَاجَةُ أَحَدِهِمْ رَشْحًا يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، فَيَضْمُرُ بَطْنُهُ»))[3].

ب- الأدوات والأواني:

جاء التصريح بها وبخاماتها، فقال ﷺ "أمشاطهم الذهب... ومجامرهم الألوة عود الطيب" وفي رواية "آنيتهم فيها الذهب" وقد ذكر القرآن أدوات أهل الجنة واستعمالاتها في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖ﴾[4] وقال ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ۝ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا﴾[5] فالقوارير هي الزجاج، فأخبر سبحانه وتعالى عن مادة تلك الآنية أنها من الفضة، وأنها بصفاء الزجاج وشفافته، وهذا من أحسن الأشياء وأعجبها، وقطع سبحانه توهم كون

---

(١) المفهم ج١٧٩/٧.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٢٧٣/٦.

(٣) أخرجه أحمد ١٩٢٦٩، وقال محققو المسند: حديث صحيح (مسند أحمد ١٩/٣٢).

(٤) سورة الزخرف، آية: ٧١.

(٥) سورة الإنسان، آية: ١٥، ١٦.

تلك القوارير من زجاج فقال: "قوارير من فضة"، قال مجاهد وقتادة ومقاتل والكلبي والشعبي: قوارير الجنة من الفضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير)[1]، وقال ابن حجر: (قال القرطبي: وقد يقال: أي حاجة لهم إلى المشط وهم مرد وشعورهم لا تتسخ؛ وأي حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك؟ قال: ويجاب بأن نعيم أهلها من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم من جوع أو ظمأ أو عري أو نتن، وإنما هي لذات متتالية ونعم متوالية، والحكمة في ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا)[2].

ج- الأزواج:

وذلك في قوله ﷺ "أزواجهم الحور العين" وفي رواية "ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن" وقوله: "وأزواجهم الحور العين" الحور: جمع حوراء. والحور في العين: شدَّة بياضها في شدَّة سوادها. هذا المعروف. قال أبو عمرو: الحور أن تسودَّ العين كلُّها مثل أعين الظباء والبقر. وليس في بني آدم حورٌ، وإنما قيل للنساء: حورُ العين لأنهن تشبَّهن بالظباء والبقر. قال الأصمعي ما أدري ما الحور في العين! والعين: جمع عيناءُ، وهي: الواسعة العين. وفي الصحاح: رجل أعين: واسع العين، والجمع: عُيْن، وأصله فُعل بالضم، ومنه قيل لبقر الوحش: عين، والثور أعين، والبقرة عيناء.

وقوله: "لكل واحدٍ منهم زوجتان" يعني: أن أدنى من في الجنة درجة له زوجتان، إذ ليس في الجنة أعزب، كما قال. وأما غيرُ هؤلاء فمن ارتفعت منزلته فزوجاتهم على قدر درجاتهم وبهذا يُعلم: أن نوع النساء المشتمل على الحور والآدميات في الجنة أكثر من نوع رجال بني آدم، ورجال بني آدم أكثر من نسائهم، وعن هذا قال ﷺ: ((أقلُّ ساكني الجنة نساء، وأكثر ساكني جهنم النساء))[3] يعني: نساء بني آدم هنَّ أقل في الجنة

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم، ص ٢٥٥.

(٢) فتح الباري ٦/٢٤٣.

(٣) أخرجه مسلم ٢٧٣٨.

وأكثر في النار.

وقوله: "يُرى مخ ساقها من وراء اللحم" يعني: من شدَّة صفاء لحم الساقين، فكأنه يرى مخَّ الساقين من وراء اللحم، كما يرى السِّلك في جوف الدُّرة الصافية[1]. والمراد به وصفها بالصفاء البالغ وأن ما في داخل العظم لا يستتر بالعظم واللحم والجلد، وذلك من الحسن في الخلق ولطف البدن[2]. وقد وصفهن الله تعالى بقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[3] قال ابن كثير "وهذا نعت للحور العين، قال مجاهد والحسن والسري وابن زيد وغيرهم: في صفاء الياقوت وبياض المرجان، فجعلوا المرجان هاهنا اللؤلؤ"[4]. وكذلك شبه الله جمالهن بقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[5] قال القرطبي: (مكنون أي مصون، قال الحسن وابن زيد: شبههن ببيض النعام، تكنها النعامة بالريش من الريح والغبار، فلونها أبيض في صفرة وهو أحسن ألوان النساء، وقال ابن عباس وابن جبير والسدي: شبههن ببطن البيض قبل أن يقشر وتمسه الأيدي، والعرب تشبه المرأة بالبيضة لصفائها وبياضها، قال امرؤ القيس:

وبيضة خدر لا يرام خِباؤها تمتعت من لهوبها غير مُعْجَل[6]

وقيل المراد بالبيض اللؤلؤ، كقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾[7] أي في أصدافه، قاله ابن عباس أيضًا، ومنه قول الشاعر:

---

(١) المفهم ٧/١٨٠، ١٨١.

(٢) دليل الفالحين، ابن علان، ص ١٨٥٧.

(٣) سورة الرحمن، آية: ٥٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٧/٤-٥.

(٥) سورة الصافات، آية: ٤٩.

(٦) قافية اللام، البحر الطويل، خزانة الأدب ١/٣٨٤، والمعلقات السبع ١/٤٤٢.

(٧) سورة الواقعة، آية: ٢٢، ٢٣.

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغـ ـوّاص ميزت من جوهر مكنون[1]

ثالثًا- من موضوعات الدعوة: انتفاء الحسد والتباغض بين أهل الجنة:

صرح النبي ﷺ بذلك في الحديث، فقال "لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا" وقد ذكر القرآن الكريم انتفاء الغل بين أهل الجنة، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[2] أي من حسد وبغضاء[3]، كما جاء في صحيح البخاري، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((إذا خَلَصَ المؤمنونَ منَ النارِ حُبِسوا بقَنْطَرَةٍ بينَ الجنَّةِ والنار، فيَتقاصُّونَ مَظالِمَ كانت بينهم في الدُّنيا، حتَّى إذا نُقُّوا وهُذِّبوا أُذِنَ لهم بدخولِ الجنَّةِ، فوالذي نفسُ محمدٍ بيدِه، لأحدُهم بمسكَنِهِ في الجنَّةِ أدَلُّ بمنزِلِهِ كان في الدُّنيا))[4] وقال القاسمي في تفسير قوله: ("ونزعنا ما في صدورهم من غل" أي نخرج من قلوبهم أسباب الحقد والحسد والعداوة، أو نطهرها منها، حتى لا يكون بينهم إلا التواد والتعاطف، وصيغة الماضي للإيذان بتحقيقه وتقرره)[5].

وقال الطاهر بن عاشور: (والنزع حقيقته قلع الشيء من موضعه ونزع الغل من قلوب أهل الجنة: هو إزالة ما كان في قلوبهم في الدنيا من الغل عند تلقي ما يسوء من الغير، بحيث طهر الله نفوسهم في حياتها الثانية عن الانفعال بالخواطر الشرية التي منها الغل، فزال ما كان في قلوبهم من غل بعضهم من بعض في الدنيا، أي أزال ما كان حاصلاً من غل وأزال طباع الغل التي في النفوس البشرية بحيث لا يخطر في نفوسهم.

والغِل: الحقد والإحنة والضغن، التي تحصل في النفس عند إدراك ما يسؤوها من

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج٨/١٥/٨٠، ٨١. والبيت في الحماسة البصرية ٢/٢٠٧، وتاريخ دمشق ٦٣/٣٥٦، والكامل في الأدب ١/١٥٢.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٤٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣/٤١٥.

(٤) أخرجه البخاري ٢٤٤٠.

(٥) محاسن التأويل ٥/٨٥.

عمل غيرها، وليس الحسد من الغل بل هو إحساس باطني آخر[1].

وقال الشيخ السعدي: ("ونزعنا ما في صدورهم من غل" وهذا من كرمه وإحسانه، على أهل الجنة، أن الغل الذي كان موجودًا في قلوبهم، والتنافس الذي كان بينهم، أن الله يقلعه ويزيله، حتى يكونوا إخوانًا متحابين، وأخلاء متصافين.

قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ ويخلق الله لهم من الكرامة، ما به يحصل لكل واحد منهم، الغبطة والسرور ويرى أنه لا فوق ما هو فيه من النعيم، نعيم، فبهذا يأمنون من التحاسد والتباغض، لأنه قد فقدت أسبابه.

قوله: "تجري من تحتهم الأنهار" أي يفجرونها تفجيرًا، حيث شاؤوا، وأين أرادوا، إن شاءوا في خلال القصور، أو في تلك الغرف العاليات، أو في رياض الجنات، من تحت تلك الحدائق الزاهرات، أنهار تجري في غير أخدود، وخيرات، ليس لها حد محدود[2].

رابعًا - من أساليب الدعوة: الترغيب:

جاء الترغيب في الحديث واضحًا جليًا، ففي ذكْر النبي ﷺ لأهل الجنة ووصف ما فيها من نعيم أدعى ما يكون للمسلم بتحصيل أسباب هذه السعادة، وذلك أن الإنسان إذا علم أن الله قد أعد له دارًا فيها كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[3] تولدت عنده الرغبة الصادقة في أن يكون من أهل هذه الجنة، وسعى لها سعيها، فكان من المتقين، ومن المحسنين، ومن الذاكرين، ومن المخبتين، ومن المنفقين، ومن الأوابين المنيبين الذين ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[4][5]، لذا ينبغي الاهتمام بأسلوب الترغيب، وعدم إهماله من قبل الداعي المسلم[6].

---

(١) التحرير والتنوير، مج٤/٨/١٣١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٢٥٢.

(٣) سورة التوبة، آية: ٧٢.

(٤) سورة السجدة، آية: ١٦.

(٥) موسوعة نضرة النعيم، ٢١٢٧/٦.

(٦) انظر: أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، ص ٤٣٧.

إن الجنة لهي النعيم المقيم والفوز الكبير، فلا ينبغي لعاقل أن يفوت على نفسه ذلك النعيم فيرد بنفسه موارد التهلكة والعياذ بالله.

يقول ابن الجوزي: (والله إني لأتخايل دخول الجنة ودوام الإقامة فيها، من غير مرض، ولا بصاق، ولا نوم، ولا آفة تطرأ؛ بل صحة دائمة، وأغراض متصلة، لا يعتورها منغص، في نعيم متجدد في كل لحظة، إلى زيادة لا تتناهى فأطيش، ويكاد الطبع يضيق عن تصديق ذلك، لولا أن الشرع قد ضمنه.

ومعلوم أن تلك المنازل إنما تكون على قدر الاجتهاد ههنا.

فواعجبًا من مضيع لحظة فيها. فتسبيحة تغرس له في الجنة نخلة أكلها دائم وظلها.

فيا أيها الخائف من فوت ذلك، شجع قلبك بالرجاء. ويا أيها المنزعج لذكر الموت، تَلَمَّح مابعد مرارة الشربة من العافية، فإنه من ساعة خروج الروح، لا بل قبل خروجها، تتكشف المنازل لأصحابها، فيهون سير المجذوب للذة المنتقل إليه. ثم الأرواح في حواصل طير تعلق في أشجار الجنة.

فكل الآفات والمخافات في نهار الأجل، وقد اصفرت شمس العمر. فالبدار البدار قبل الغروب، ولا معين يرافق على تلك الطريق إلا الفكر إذا جلس مع العقل، فتذاكرا العواقب.

فإذا فرغ ذلك المجلس، فالنظر في سير المجدِّين، فإنه يعود مستجلبًا للفكر منها شتى الفضائل، والتوفيق من وراء ذلك. ومتى أرادك لشيء هيأك له.

فأما مخالطة الذين ليس عندهم خبر إلا من العاجلة فهو من أكبر أسباب مرض الفهم وعلل العقل.

والعزلة عن الشر حمية، والحمية سبب العافية[1].

---

(١) صيد الخاطر ٤٣٢، ٤٣٣.

الحديث رقم (١٨٨٥)

١٨٨٥- وعن المغيرة بن شعبة ﷺ، عن رسُولِ الله ﷺ، قال: ((سألَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ: ما أدْنَى أهْلِ الجنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قال: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أهْلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، فيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الجنَّةَ. فيَقُولُ: أيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وأخَذُوا أخَذَاتِهِمْ؟ فيُقَالُ لَهُ: أتَرْضَى أنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فيَقُولُ: رَضِيْتُ رَبِّ، فيقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فيقُولُ في الخامِسَةِ. رَضِيْتُ رَبِّ، فيقُولُ: هذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ. فيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ. قَالَ: رَبِّ فَأعْلاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أرَدْتُ؛ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)) رواه مسلم[1].

ترجمة الراوي:

المغيرة بن شعبة: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٩٨).

غريب الألفاظ:

أَخَذَاتهم: هو ما أخذوه من كرامة مولاهم وحصلوه أو يكون معناه: قصدوا منازلهم[2].

الشرح الأدبي

هذا الحديث يتسم في صياغته بالقالب الحواري، والحوار من وسائل الإقناع والتعليم والتوجيه، وهذا الحوار بين موسى ﷺ وربه عز وجل يرويه محمد ﷺ للعظة والعبرة، ولتوضيح المزيد مما أعده الله للمؤمنين في الجنة.

والحديث يتضمن مقابلة بين نوعين من أهل الجنة وهما أدنى أهل الجنة منزلة،

---

(١) برقم ١٨٩/٣١٢. أورده المنذري في ترغيبه ٥٤٤٨.

(٢) شرح صحيح مسلم، ٢٢٨، والنهاية في (أ خ ذ).

وأعلى أهل الجنة منزلة، وهذه المقابلة لها تأثيرها الشديد المحبب في نفوس المتلقين، وكل الاجيال المسلمة، ويبدأ الحوار بين موسى وربه بسؤال من موسى: عن أدنى أهل الجنة منزلة فقيل له هو رجل... إلخ.

ويتفرع عن حوار موسى مع ربه حوار آخر بين هذا الرجل الذي جاء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة، فيسأل الرجل في محاولة لمعرفة الحقيقة، وليس سؤالاً إنكاريًا، أو سؤالاً مشحونًا بالاعتراض، ولكن الرجل يريد معرفة مكانه؟ وهل له مكان؟ والتعبير بقوله نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم كناية عن أنهم أخذوا ثوابهم وما أبقوا لغيرهم منزلاً، وهذا الأدنى منزلة في الجنة هو الأعلى منزلة بين أهل الدنيا، ولذلك نجد هذه البشارة الإلهية، وهذا الوعد الرباني الصادق حين يقول له بعد أن ظن أنه ليس له مكان في الجنة أترضى أن يكون لك مثل مُلْك مَلِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: "رضيت رب"، والاستفهام هنا للإقرار والترغيب، وليس على حقيقته؛ لأن الله يعلم السر وأخفى وقوله: "رضيت رب" يفيد سرعة الاستجابة، وحذف النداء (يا) إيجازًا ويفيد المسارعة لذكر الرب، وفي قوله: "مُلك ملك من ملوك الدنيا" جناس مُحرّف، وفيه إيحاء بأن ملك الدنيا لا يقاس مهما اتسع وامتد زمنه بنعيم الجنة، فالأدنى منزلة من أهل الجنة يكافئه الله بعشرة أمثال ما يملكه ملك في الدنيا وتكرار قوله: (ومثله أربع مرات) يفيد مضاعفة الثواب حتى إذا ذكر الخامسة قال الرجل: رضيت رب، ويمنحه الله ما يشاء ثم يعطيه المزيد (هذا لك وعشرة أمثاله).

وتكرار قوله: "رضيت رب" ثلاث مرات يؤكد أن النعيم الذي يُعطاه الأدنى منزلة مضاعف، وجزيل، والمنعم عليه يُقر بالرضا وهو يسبح في ظلال نعمة المنعم الرازق الوهاب.

وفي قوله: (لك ذلك) بلاغة تشير إلى مكانة العطاء الإلهي، والسياق كان يقتضي أن يقول: لك هذا، ولكنه عدل عن اسم الإشارة للقريب إلى "ذلك"، وهو للبعيد، وكما قال العلماء: أشير إليه مع قربه بما يشار به للبعيد تفخيمًا وتعظيمًا، ثم يقول الله لهذا الأدنى منزلة ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك وهذا شامل لكل أحد من الجنة، وإذا

كان هذا النعيم وهو حظ الأدنى منزلة، فما شأن الأعلى منزلة وهذا هو مصدر العجب في سؤال موسى حيث قال: رب فأعلاهم منزلة؟ اي ما شأنه فقال الله: "أولئك الذين أردتُ، غرستُ كرامتهم بيدي وختمت عليها" واسم الإشارة أولئك يوحي بعظم قدر هؤلاء، واسم الموصول يومئ إلى تميزهم أكمل تمييز، وهم خصوا بالنعيم بمحض القدرة من الله مباشرة من غير توسط ملك ولا غيره زيادة في كرامته، وقوله: "وختمت عليها"، كناية عن أن هذا النعيم لا يراه غيرهم، فقد أعد لهم ما لم تره عين، وما لم تسمعه أذن، وما لم يخطر على قلب بشر ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[1].

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: سؤال نبي الله موسى عليه السلام ربه عن أدنى أهل الجنة منزلة.

ثانيًا: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: رحمة الله الواسعة وإكرامه أهل الجنة.

رابعًا: من صفات أهل الجنة: الرضا.

خامسًا: من موضوعات الدعوة: بيان أعلى أهل الجنة منزلة.

أولاً- من موضوعات الدعوة: سؤال نبي الله موسى عليه السلام ربه عن أدنى أهل الجنة منزلة:

أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في الحديث، فقال: (سأل موسى عليه السلام ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟)، قال النووي: "ومعناه: ما صفة أو ما علامة أدنى أهل الجنة"[2]، وسؤال الأنبياء عليهم السلام لله تعالى ليس من قبيل الشك ونحوه، وإنما هو من قبيل التطلع إلى طلب المعرفة وزيادة العلم، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[3]، وارتقاء إلى الدرجات العلى في المعرفة واليقين، كما جاء في طلب إبراهيم عليه السلام أن يريه كيفية إحياء

---

(١) سورة ق، آية: ٣٥.

(٢) شرح صحيح مسلم ٢٢٨.

(٣) سورة طه، آية: ١١٤.

الموتى، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[1]، قال القاسمي: (أي: بلى آمنت ولكن سألت لأزداد بصيرة وسكون قلب برؤية الإحياء، فوق سكونه بالوحي، فإن تظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين)[2].

ثانيًا- من أساليب الدعوة: السؤال والجواب:

ورد ذلك معنا في سؤال موسى عليه السلام لله تعالى وإجابة الله لموسى عليه السلام على أسئلته: (سأل موسى عليه السلام ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة...)، وأسلوب السؤال والجواب من الأساليب الدعوية ذات القيمة التأثيرية العظيمة، خاصة لدى طارحي الأسئلة، الذين هم في حالة استعداد فكري ونفسي لمعرفة أجوبة أسئلتهم التي طرحها، وهذا الاستعداد أمر مهم جدًا لتلقف المعرفة واختزانها في الذاكرة، ثم لتطبيق إرشاداتها في السلوك، فيجب على الداعية وحامل الرسالة أن يستثمر هذا الاستعداد إلى أقصى حد ممكن[3]، وقد تكرر السؤال والجواب في القرآن في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾[4]، وقوله: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾[5].

ثالثًا- من موضوعات الدعوة: رحمة الله الواسعة وإكرامه أهل الجنة:

يتجلى في الحديث لون من ألوان الرحمة الإلهية بأهل الجنة وذلك بمضاعفة العطاء، فيقال له: (ادخل الجنة فيقول: أترضى أن يكون لك مثل مُلك ملِك من ملوك الدنيا؟

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٦٠.

(٢) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي ٢/٣/٢٣١.

(٣) فقه الدعوة إلى الله، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ٢/٥٨ - ٥٩.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٨٩.

(٥) سورة البقرة، آية: ٢١٩.

فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فيقول في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت رب)، وذلك أن الله سبحانه وتعالى شاء وأبى إلا أن يعامل أهل الجنة بالفضل ومضاعفة الأجور والعطايا، ومن الآيات الدالة على ذلك: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، فهو سبحانه فضله واسع كثير أكثر من خلقه، عليم بمن يستحق ومن لا يستحق[2]، وفي الآية دليل على أن المضاعفة درجات كثيرة لا يعلمها إلا الله تعالى[3].

وإكرام الله عز وجل الإنسان بالجنة ودخولها ليس بالتمني وإنما بالإيمان والعمل، يصحب ذلك كله صدق النية. (فليس دخول الجنة بالتمني والتشهي، ولكن بالإيمان والطاعة ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[4].

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[5].

فالمؤمن الذي يدخل الجنة إما أن يكون فاعلاً للخير داعيًا إلى الله، باذلاً الجهد في سبيل إعلاء كلمته، عاملاً على ذلك بنفسه وماله ولسانه، فيكون من الذين جاهدوا، فإن لم يستطع فعليه – على الأقل- ألا يكون منفعلاً بالشر، ولا متبعًا لدعوته، وأن يسلم بنفسه وأهله، وأن يصبر على ما يلقى في سبيل تمسكه بدينه، فيكون من الصابرين.

فإذا انتهى الحساب، واجتاز المؤمن الصراط، تحققت النجاة.

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٦١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ١/٦٩٢.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ٢/٣/٤٢.

(٤) سورة النساء، آية: ١٢٣.

(٥) سورة آل عمران، آية: ١٤٢.

عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾[1].

إن الجنة أكبر من أن توصف، علوًا ونعيمًا ومساحة وسعة وما شاكل ذلك. أما سعتها فإن عرضها عرض السموات والأرض، ولا تعجبوا من هذا فإن الآخرة بالنسبة لهذه الدنيا كهذه الدنيا بالنسبة لبطن الأم. أما يرى الجنين بطن الأم دنياه كلها؟ أو ليست دار واحدة من دور الدنيا أوسع من دنيا الجنين بآلاف المرات؟

هذه الجنة ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]، ومن هم المتقون الذين أعدّت لهم؟ وماذا كانوا يصنعون؟ لعلنا نصنع مثلهم فنكون معهم، لقد بيّن أن المتقين هم: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾[3].

هذه بعض صفات المتقين، فمن اتصف بها بعد تصحيح العقيدة، وصدق التوحيد، أدخله الله بكرمه ومنّه هذه الجنة التي أعدّها لهم.

والجنة درجات: ففيها جنة النعيم، وهي أبعد من أن ينالها كل واحد: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾[4].

وهي للسابقين السابقين: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[5].

وفيها الجنة التي سماها الله "الغرفة"، ووعد بها عباد الرحمن، الذين وصفهم في سورة الفرقان بأنهم الذين يجمعون صحة الاعتقاد، واستقامة السلوك، وكثرة العبادة،

---

(١) سورة الزمر، آية: ٧٣، ٧٤.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٣٣.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٣٤، ١٣٥.

(٤) سورة المعارج، آية: ٣٨.

(٥) سورة الواقعة، آية: ١١، ١٢.

وعلو الأخلاق، فدل ذلك على أن "الغرفة" درجة عالية في الجنة، خص بها هؤلاء الذين جمعوا صفات الكمال، وصبروا على مشقة القيام بها، وصرف النفس عن رغبتها في التملص منها.

في الجنة: مكان اسمه: "جنة المأوى"، ومكانًا اسمه: "جنات عدن"، "ولمن خاف مقام ربه جنتان" لا جنة واحدة، وأن فيها ما دعاه بـ"عليين"؛ دلَّ ذلك على أن نعيمها درجات، وأهلها منازل.

ومن مظاهر نعيم أهل الجنة: اجتماعهم بإخوانهم وأهليهم: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ﴾[1].

﴿هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾[2].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾[3].

يجتمعون على ود وصفاء ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾[4] وحقد.

تُصَفّ لهم الأَسِرَّةُ والأرائك، فتكون مجالسهم عليها: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍ﴾[5].

يقعدون عليها: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[6].

عليها فرش بطائنها من شيء نفيس، سماه ربُّنا "الاستبرق" وحولهم جنتان ملتفتان، ثمارهما قريبة من أيديهم، دانية منهم.

يخدمهم فيها خدم صغار: ﴿غِلۡمَانٌ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٌ مَّكۡنُونٌ﴾[7]، ﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ

---

(١) سورة الزخرف، آية: ٧٠.

(٢) سورة يس، آية: ٥٦.

(٣) سورة الطور، آية: ٢١.

(٤) سورة الحجر، آية: ٤٧.

(٥) سورة الطور، آية: ٢٠.

(٦) سورة الحجر، آية: ٤٧.

(٧) سورة الطور، آية: ٢٤.

ءَامِنِينَ ﴾(١)، ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾(٢).

والطعام يطاف به: ﴿عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ﴾(٣).

أما شرابهم فيحمل إليهم: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾(٤).

يؤتى إليهم بكل ما يريدون من طعام: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾(٥)، ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾(٦)، ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾(٧)، ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾(٨)، فوجوههم ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾(٩).

ويقصدون من اركان الجنة حيث شاؤوا، يتقابلون فيها ويتحدثون ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾(١٠).

لا يقولون إلا خيرًا ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾(١١).

---

(١) سورة الدخان، آية: ٥٥.
(٢) سورة الصافات، آية: ٤٥-٤٧.
(٣) سورة الزخرف، آية: ٧١.
(٤) سورة الواقعة، آية: ١٨.
(٥) سور الواقعة، الآيات: ٢٠-٢١.
(٦) سورة الواقعة، الآيات: ٢٨-٣٤.
(٧) سورة الإنسان، الآيتان: ١٣، ١٤.
(٨) سورة المطففين، آية: ٢٤.
(٩) سورة الغاشية، الآيتان: ٨، ٩.
(١٠) سورة يونس، آية: ١٠.
(١١) سورة الطور، آية: ٢٥-٢٧.

وهذا: من ثمرة الدعاء والاستغفار ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾(١).

فإذا تحدثوا تذكروا في أحاديثهم أيام الدنيا، وأحوال أهلها، وما كان من أمرهم فيها، وما انتهوا إليه في الآخرة.

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ۝ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾(٢).

قال (أي المؤمن في الجنة لإخوانه فيها): ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾(٣) على أهل النار لتروهم فيها؟

ودل ذلك على أنهم يستطيعون الاطلاع عليهم ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾(٤).

قال له (وهذا وما يأتي بعده يدل على أن أهل الجنة وأهل النار يتبادلون الحوار): ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾(٥). ويمنّ عليهم ربهم بالحور العين، يزوّجهم بهن. ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾(٦).

أنشأنهن إنشاءً، فجعلنهن: ﴿أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾(٧) قاصرات الطرف "من الحياء" ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾(٨).

---

(١) سورة الطور، آية: ٢٨.

(٢) سورة الصافات، الآيات: ٥١-٥٣.

(٣) سورة الصافات، آية: ٥٤.

(٤) سورة الصافات، آية: ٥٥.

(٥) سورة الصافات، الآيتان: ٥٦، ٥٧.

(٦) سورة الواقعة، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٧) سورة الواقعة، الآيتان: ٣٦، ٣٧.

(٨) سورة الرحمن، آية: ٥٦.

وأهل الجنة: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

يقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ﴾.

﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2]، ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[3]، ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ﴾[4]، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾[5].

يحيونهم ويهنئونهم يقولون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[6]، ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ﴾[7]، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾[8]، ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾[9].

اللهم برحمتك التي وسعت كل شيء، وعفوك ومغفرتك -وأنت العفو الغفور- أعذنا من عذاب النار، وأدخلنا الجنة بسلام[10].

---

(١) سورة يونس، آية: ١٠.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٤٣.

(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٤٨.

(٤) سورة الدخان، آية: ٥٦.

(٥) سورة الرعد، آية: ٢٣.

(٦) سورة الرعد، آية: ٢٤.

(٧) سورة الزخرف، آية: ٧١.

(٨) سورة الصافات، آية: ٦٠، ٦١.

(٩) سورة المطففين، آية: ٢٦.

(١٠) تعريف عام بدين الإسلام، علي الطنطاوي، ص ١١٦-١٢٠.

رابعًا- من صفات أهل الجنة: الرضا:

جاء التصريح في الحديث بما يجده أهل الجنة من الرضا بما أعطاهم الله إياه في قوله: (فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فيقول في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله...)، وذلك الرضا عام في جميع أهل الجنة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إن اللَّهَ يقولُ لأهلِ الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون لبّيكَ ربَّنا وسَعدَيك. فيقول: هلَ رضيتُم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتَنا ما لم تُعطِ أحدًا من خَلقك. فيقول: أنا أعطيكم أفضلَ من ذلك قالوا: يا رب وأيُّ شيء أفضلُ من ذلك؟ فيقول: أحلُّ عليكم رِضواني، فلا أسخَطُ عليكم بعدَهُ أبدًا))[1]، فإن من أعلى درجات النعيم في الجنة رضا الله عن أهلها، ورضا أهل الجنة بما آتاهم الله من فضل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[2]، أي: لا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ (رضي الله عنهم)، ومقام رضاه عنهم أعلى مما أوتوه من النعيم المقيم، (ورضوا عنه) فيما منحهم من الفضل العميم، فهو سبحانه رضي عنهم بما قاموا من مراضيه ورضوا عنه بما أعد لهم من أنواع الكرامات[3].

خامسًا- من موضوعات الدعوة: بيان أعلى أهل الجنة منزلة:

لقد سأل موسى عليه السلام ربه عن أعلى أهل الجنة منزلة: (قال رب فأعلاهم منزلة، قال: أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر)، قال النووي: ومعناه: اخترت واصطفيت، وأما: غرست كرامتهم بيدي إلى آخره، فمعناه: اصطفيتهم وتوليتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم

---

(١) أخرجه البخاري ٦٥٤٩، ومسلم ٨٢٩.

(٢) سورة البينة، الآيتان: ٧ - ٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٨٦١.

تغيير"[١]، فالله سبحانه وتعالى غرس كرامتهم بمحض قدرته، من غير توسط ملك ولا غيره زيادة في كرامتهم وختم عليها لئلا يراها غيرهم مبالغة فيما ذكر[٢]، وجاء في رواية: ومصداقه في كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٣]، قال ابن كثير: "أي: فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم، واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد لما أخفوا أعمالهم أخفى الله لهم من الثواب، جزاء وفاقًا، فإن الجزاء من جنس العمل، قال الحسن البصري: أخفى قوم عملهم فأخفى الله لهم ما لم ترعين ولم يخطر على قلب بشر[٤]".

إن المسلم إذا استحضر ما أعده الله لعباده من النعيم الدائم والحياة الهنيئة والعيشة الراضية وما في الجنة من رفعة الدرجات، وعندما يعلم أنه يجازى يوم القيامة بالإحسان إحسانًا وبالتوبة عفوًا وغفرانًا، يجتهد في فعل الطاعات التي تقربه إلى رب الأرض والسماوات، وامتنع عن كل ما يغضب ربه مهما كان.

وإن الذي يزداد من فعل الطاعات، يزداد شوقًا إلى الجنات ويحن إليها، وذلك لما يعلمه من صور النعيم حتى يدخل الجنة، فالإمام العادل والشاب الذي نشأ في عبادة ربه، وباقي من ذكروا في الحديث المشهور، والذين ييسرون على المعسرين، والذين يسعون في حاجة إخوانهم ويسدون خلتهم، والذين يعدلون في حكمهم، والشهداء والمرابطون والكاظمون للغيظ، والذين يشيبون في الإسلام، والوضوء، والذين لا يَرْقُون ولا يَسْتَرْقون ولا يَكْتَوُون وعلى ربهم يتوكلون وغير ذلك من الطاعات كثير، وورد في الأحاديث الصحيحة أن أهلها ينعمون بتلك الطاعات في يوم القيامة وعند دخول الجنة[٥].

---

(١) شرح صحيح مسلم ٢٢٨.

(٢) انظر: دليل الفالحين، ابن علان، ص ١٨٥٨.

(٣) سورة السجدة، آية: ١٧.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٦/٣٦٧.

(٥) انظر: التوحيد وأثره على العبيد، خميس بن ناصر الغامدي، ص ٥٨٥.

الحديث رقم (١٨٨٦)

١٨٨٦- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: ((إنّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجنَّةِ دُخُولاً (الجنَّةَ)[1]. رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيقُولُ اللهُ عز وجل له: اذْهَبْ فادْخُلِ الجنَّةَ، فيَأتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إلَيْهِ أنَّهَا مَلأى، فَيَرْجِعُ، فَيقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى! فَيَقُولُ اللهُ عز وجل له: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجنَّةَ، فيأتِيهَا، فَيُخيَّلُ إليهِ أنَّها مَلأى، فيَرْجِعُ. فَيَقولُ: يا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأى، فيقولُ اللهُ عز وجل لَهُ: اذهبْ فَادخُلِ الجنَّةَ. فَإنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشرَةَ أَمْثَالِهَا؛ أوْ: إنَّ لَكَ مِثْلَ عَشرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، فَيقُولُ: أتَسْخَرُ بِي، أَوْ: تَضْحَكُ بِي وَأنْتَ المَلِكُ)) قال: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَكَانَ يقولُ: (ذلِكَ أَدْنَى أهْلِ الجنَّةِ مَنْزِلَةً) متفق عليه[2].

ترجمة الراوي:

عبدالله بن مسعود: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٣٦).

غريب الألفاظ:

حبوًا: يمشي على يديه وركبتيه أو استه[3].

نواجذه: أي: أواخر أضراسه، أو الأنياب[4]، ومفردها: ناجذ.

الشرح الأدبي

هذا الحديث الشريف يصاغ في قالب حواري بين الله عز وجل ورجل من خلقه.. وهو آخر من يخرج من النار.. وهذا الحوار برهان على رحمة الله عز وجل، وعفوه عن كثير من العصاة الذين يأخذون عقابهم في النار، ثم عندما تنتهي عقوبتهم ينعم الله عليهم بدخول الجنة.

---

(١) (الجنة) ليست عند البخاري في هذه الرواية، وإنما عنده برقم ٧٥١١.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٧١) واللفظ له، ومسلم ١٨٦/٣٠٨.

(٣) النهاية في (ح ب ر).

(٤) النهاية، والقاموس المحيط والوسيط في (ن ج ذ).

والحديث يتضمن عدة ملامح جمالية، وظواهر أسلوبية ومنها:

أ- التأكيد في أول الحديث: وهو على لسان رسول الله ﷺ حيث يقول مؤكدًا الخبر حتى لا يتشكك المرجفون في صدق هذه المحاورة المبشرة الواعدة بكرم الله وعفوه فيقول: إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، واللام لمزيد من تأكيد الخبر، وقوله: لأعلم يجعل الخبر يقينًا؛ لأن الرسول لا ينطق عن الهوى وهو الذي علمه ربه وأدبه.

ب - المقابلة بين الموقفين المتعلقين بالرجل... موقف الخروج من النار، وموقف دخول الجنة وهذه المقابلة التي تدعو للتأمل تقود المسلم إلى عدم اليأس وإلى التطلع إلى عفو الله ورحمته حتى ولو دخل النار فإنه سيأخذ جزاءه ثم يمن الله عليه بالعفو... ويدخله الجنة ليحظى بالنعيم السرمدي الذي لا يزول، والطباق الذي يتمم الصورة المقارنة ويدعو لتأمل الأضداد، يبرق ويشع حين تتأمل الدلالة المنبعثة من التوازي من هذين التعبيرين، آخر أهل النار خروجًا، وآخر أهل الجنة دخولاً وقوله (حبوًا) تصوير لهيئة ذلك الذي نجا من النار، وبرهان على فرحته فهو يسرع بالخروج وهو مرهق لكنه متشوق إلى دخول الجنة ويوحي قوله (حبوًا) بالشوق إلى الجنة، وكراهية النار وهذا لا مراء فيه.

ج - التكرار في الحديث الشريف من أسرار جمال أسلوبه، وأسرار هذا التأثير النفسي الذي يشعر به القارئ، فهو يرغب المسلم في أن لا ينقطع رجاؤه، وأن لا يمنعه حياؤه من تمني العفو، وطلب الرحمة،وقد تكرر الأمر بالذهاب إلى الجنة ودخولها ثلاث مرات، وذلك لتأكيد العفو، والفوز بالجنة،وقد تكررت جملة: "فيخيل إليه أنها ملأى"، والتعبير بقوله "يخيل إليه" يفيد أن ظنه غير صحيح فالخيال غير الحقيقة، فالجنة عرضها كعرض السماوات والأرض، فكيف تضيق بالصالحين؟! وتكرار قوله: يا رب وجدتها ملأى مرتين يؤكد عفو الله ورحمته فرغم تردد الرجل، فالله سبحانه وتعالى يأمره بأمرين قد تكررًا قبل ذلك: "اذهب فادخل الجنة"، ثم يؤكد له ثوابه المنتظر في قوله: إن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها.

د - الاستفهام التعجبي في قول الرجل: "أتسخر بي، أو تضحك بي وأنت الملك؛ لأن الرجل يستبعد هذا الإكرام الأعظم حسب منطق البشر، وقال القاضي عياض: وقع منه هذا القول وهو غير ضابط لما قال إذ وَلَه عقله من السرور بما لم يخطر بباله!! وقال القرطبي: استخفه الفرح وأدهشه فقال ذلك، وختام الحديث يفصح عن المقصود من الحديث وهو الترغيب في التوبة، والثقة في عفو الله ورحمته فقال وهو يبتسم إعجابًا وسرورًا بنعم الله وكرمه وعفوه ورحمته بعباده "ذلك أدنى أهل الجنة منزلة"، وكأنه يقول: فما بالكم بما يفوز به الأعلى منزلة في الجنة؟!

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: إعلام الله تعالى لنبيه بآخر أهل النار خروجًا وآخر أهل الجنة دخولاً.

ثانيًا: من أساليب الدعوة: الأمر.

ثالثًا: من أهداف الدعوة: بيان عظم الجنة ونعيمها.

رابعًا: من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لحال أدنى أهل الجنة منزلة.

أولاً- من موضوعات الدعوة: إعلام الله تعالى لنبيه بآخر أهل النار خروجًا وآخر أهل الجنة دخولاً:

جاء ذلك في صريح الحديث، فقال ﷺ: (إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها وآخر أهل الجنة دخولاً..)، وذلك من معجزات رسول الله ﷺ ودلائل نبوته، بإطلاع الله له من الغيوب المقبلة والمستقبلة وإخباره عنها، فمن المعلوم المقرر أن علم الغيب مختص بالله تعالى وحده، وقد أضافه الله إلى نفسه الكريمة في غير ما آية من كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1]، وكما جاءت الأدلة تدل على أن الله تبارك وتعالى قد اختص بمعرفة علم الغيب وأنه استأثر به دون خلقه، جاءت أدلة أخرى

---

(١) سورة النمل، آية: ٦٥.

تفيد أن الله تعالى استثني من خلقه من ارتضاه من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم، قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾[1]، أي أن الله عنده علم الغيب وهو ما غاب عن العباد، فلا يظهر على غيبه أحدًا إلا من ارتضى من رسول فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه لأن الرسل مؤيدون بالمعجزات، ومنها الإخبار عن بعض الغائبات "ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم" قال قتادة ومقاتل: ليعلم محمد ﷺ أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هو الرسالة "وأحاط بما لديهم" أي أحاط علمه بما عندهم، وقال ابن جبير: والمعنى ليعلم الرسل أن ربهم قد أحاط علمه بما لديهم فيبلغوا رسالات ربهم "وأحصى كل شيء عددًا" أي أحاط بعدد كل شيء وعرفه وعلمه فلم يخف عليه منه شيء[2]، فتلخص من ذلك أن ما وقع على لسان رسول الله ﷺ من الأخبار بالمغيبات فبوحي من الله تعالى، وهو من إعلام الله عز وجل لرسوله ﷺ للدلالة على ثبوت نبوته وصحة رسالته[3]، قال القاضي عياض: ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون، من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها، واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب[4].

ثانيًا- من أساليب الدعوة: الأمر:

تكرر أسلوب الأمر في الحديث فيما رواه النبي ﷺ عن رب العزة والجلال: (اذهب فادخل الجنة... اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها)، وأسلوب الأمر من الأساليب الدعوية البارزة والمفيدة لما فيها من إيقاف المدعوين على الخير والخلاص وأمرهم به وحثهم عليه، وقد تكرر هذا الأسلوب في القرآن كثيرًا ومنه قوله

---

(١) سورة الجن، الآيتان: ٢٦ - ٢٧.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، مج١٠/١٩/٢٧-٣١.

(٣) موسوعة نضرة النعيم ١/٥٤٢ - ٥٤٣.

(٤) كتاب الشفا، القاضي عياض ٢/٣٢٩.

تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[1]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[2]، وأسلوب الأمر أسلوب يتسابق المؤمنون لتحقيق مقتضاه، والوفاء بالمراد منه، فلا تأخر ولا تلكأ ولا تراجع، وهذا هو مقتضى الإيمان، وتحقيق العبودية لله تعالى وطاعته[3].

ثالثًا- من أهداف الدعوة: بيان عظم الجنة ونعيمها:

لقد رفع الله من مقام أهل الجنة وأعلى من منزلتهم، فلا يتصور بشر ما أعطاهم الله من فضل وما أغدق عليهم من نعم، فأدناهم منزلة وأقلهم درجة يزيد أجره على ما يماثل أعظم ملوك الدنيا أضعافًا مضاعفة، بل له من الثواب قدر ما في الدنيا من النعيم عشر مرات وأن الجنة فيها من الاتساع ما لا يمكن حصره أو إدراكه، وفيها من النعيم ما لم تره عين وما لم تسمعه أذن ولم يحم حوله خيال[4] ولم يرد على خاطر بشر.

وفي ذلك حثٌّ للناس على الطاعة والامتثال لأوامر الله عز وجل وأوامر رسول الله ﷺ، وتحمل مشاق الإتيان بها، وذلك أن الإنسان إذا علم أن الله قد أعد له دارًا فيها كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[5]، تولدت عنده الرغبة الصادقة في أن يكون من أهل الجنة، فما بالنا بما فوقها من المنازل والدرجات، فعن أبي مسعود رضي الله عنه: (إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة، فأدخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع، فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول الله عز وجل له: اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو أن لك عشرة أمثال الدنيا)، وقد جاءت آيات القرآن الكثيرة مبينة للجنة وأوصافها وما

---

(١) سورة البقرة، آية: ٤٣.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٢٤.

(٣) العهد والميثاق في القرآن الكريم، د. ناصر بن سليمان العمر ص ٥٠ - ٥١.

(٤) انظر: شرح رياض الصالحين، د. الحسيني هاشم، ٨٤٦.

(٥) سورة التوبة، آية: ٧٢.

فيها من نعيم مقيم لا يتحول ولا ينفد، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾[1]، وقال: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝ وَقَالُوا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[2]، إلى غير ذلك من الآيات، "فيا معشر المشتاقين جاهدوا عدوكم اللعين بترك الشهوات، ونافسوا في أفعال الخيرات، وتحملوا في طاعة مولاكم المكروهات، يسكنكم مولاكم الجنات ويبوئكم أعلى الغرفات، ويرفع لكم الدرجات[3]".

رابعًا- من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لحال أدنى أهل الجنة منزلة:

جاء ذلك في الحديث وما دار بينه وبين رب العزة والجلال من حوار، فيقول الله عز وجل: اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو أن لك عشرة أمثال الدنيا، فيقول: أتسخر بي وتضحك بي وأنت الملك، قال القرطبي: (وقوله: أتسخر مني وأنت الملك؟"، وفي اللفظ الآخر: "أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟" يحتمل أن يكون هذا القولُ صدر من هذا الرجل عند غلبة الفرح عليه، واستحقاقه إياه، فغلط كماغلط الذي قال: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك". ويحتمل أن يكون معناه: أتجازيني على ما كان مني في الدنيا من الاستهزاء والسخرية بأعمالي وقلة احتفالي بها، فيكون هذا على جهة المقابلة، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾[4]، و﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾[5])[6]. قال القاضي عياض: "هذا الكلام صدر من هذا الرجل وهو غير

---

(١) سورة الرعد، آية: ٣٥.

(٢) سورة فاطر، الآيتان: ٣٣ - ٣٤.

(٣) بستان الواعظين ورياض السامعين، ابو الفرج ابن الجوزي، ص ١٨٢، ١٨٣.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٥.

(٥) سورة آل عمران، آية: ٥٤.

(٦) المفهم ج٧/٢٠٣.

ضابط لما قاله، لما ناله من السرور، ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشًا وفرحًا، فقاله وهو لا يعتقد حقيقة معناه، وجرى على عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق"(١)، فذلك هو حال ومنزلة أدنى أهل الجنة فما بالنا بأعلاهم منزلة، فحُقٌّ لعين ترجو الجنة ألا تنام، وُحقٌّ لعين تخشى النار ألا تنام لأن متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى، ولكْن حكمةٌ من الله عز وجل وابتلاءٌ وامتحانٌ أن الناس في هذه الدنيا كأن لم يكن إلا الدنيا عند كثير من الناس، كأنما خلقوا لها مع أن الدنيا هي التي خلقت لهم، إن الإنسان إنما خلق للآخرة، فهي الدار الباقية التي لا تفنى (٢)، قال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾(٣)، وقال: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾(٤). أي تقدمون الحياة الدنيا على أمر الآخرة "والآخرة خير وأبقى" أي ثواب الله في الدار الآخرة خير من الدنيا وأبقى، فإن الدنيا دنية فانية، والآخرة شريفة باقية، فكيف يؤثر عاقل ما يفنى على ما يبقى ويهتم بما يزول عنه قريبًا ويترك الاهتمام بدار البقاء والخلد)(٥). فحُقٌّ لعين ترجو الجنة ألا تنام، وحق لعين تخشى النار ألا تنام؛ لأن متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى، ولكن حكمة الله عز وجل وابتلاء وامتحان أن الناس في هذه الدنيا كأن لم يكن إلا الدنيا عند كثير من الناس، كأنما خلقوا لها مع أن الدنيا هي التي خُلقت لهم، إن الإنسان إنما خُلق للآخرة، فهي الدار الباقية التي لا تفنى، فإما في جحيم وسعير - والعياذ بالله- وإما في نعيم مقيم، نسأل الله لنا ولكم أن نكون من الصالحين الذين أعد الله لهم ما لا عين رات ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر(٦).

---

(١) شرح صحيح مسلم، النووي، ص ٢٢٦.

(٢) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين ١٩١٤/٢.

(٣) سورة النحل، آية: ٩٦.

(٤) سورة الأعلى، الآيتان: ١٦ - ١٧.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣٨٢/٨.

(٦) شرح رياض الصالحين، محمد بن عثيمين، ١٩١٤/٢.

الحديث رقم (١٨٨٧)

١٨٨٧- وعن أبي موسى رضي الله عنه : أنَّ النبيَّ ﷺ قال: ((إنَّ لِلمُؤْمِنِ فِي الجنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُها (في السَّمَاء) [1] سِتُّونَ مِيلاً. لِلمُؤْمِنِ فِيهَا أهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُ فَلاَ يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً)) متفق عليه[2].

(الميلُ): ستة آلاف ذراعٍ، وهو بطول ١٥٠٠ متر.

ترجمة الراوي:

أبو موسى الأشعري: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٨).

الشرح الأدبي

يصور هذا الحديث مشهدًا من مشاهد نعيم الجنة، وهو وصف المكان الذي أعده الله للمؤمن، الذي لم ينفصل عن زمرة المتقين ولا الأبرار، فصار معهم في جنات وعيون، وفي مقام أمين، تعرف في وجوههم نضرة النعيم، فيسقون من رحيق مختوم ختامه مسك.

والمكان هنا بيت المؤمن وهو خيمة من اللؤلؤ وهذا نعيم لا مثيل له في المكان الدنيوي، لأن البيت لؤلؤة واحدة مجوفة، وليست لآلئ متعددة مفككة ثم يعاد تركيبها حتى تصبح بيتًا، كما يحاول بعض المترفين في الدنيا "فقوله واحدة مجوفة" إشارة إلى تفرد هذا الصنيع لأنه صنع الله الذي أتقن كل شيء، والحديث يبدأ بتأكيد هذا الوصف وتأكيد الخبر المسوق له فيقول: "إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لولؤة واحدة مجوفة"، وفي هذه العبارة مع التأكيد تقديم وتأخير، حيث قدم قوله: "للمؤمن" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر إن، وقوله: "لخيمة" اسم إن منصوب، واللام فيه للإشعار بالقسم ولمزيد من التأكيد على صدق الخبر، وصواب الوصف، وعدم

---

(١) هذه الزيادة عند مسلم برقم ٢٨٣٨/٢٥.

(٢) أخرجه البخاري ٤٨٧٩، ومسلم واللفظ له ٢٨٣٨/٢٣. أورده المنذري في ترغيبه ٥٤٧٣.

المبالغة فيه، وأي بهاء يفوق ذلك البهاء، وأي جمال ينافس جمال ذلك المكان فالبيت خيمة من لؤلؤة عظيمة واحدة، وليست قطعًا مجمعة من هنا ومن هناك!! وهي متسعة ومشعة في كل اتجاه فطولها ستون ذراعًا، وكذلك عرضها في بعض الروايات.

ومن كمال النعيم أن الله أعد للمؤمنين كل ما يتمتع به فقال رسول الله ﷺ: (للمؤمن فيها أهلون) وهنا تقديم وتأخير في تركيب الجملة، حيث قدّم لفظ (المؤمن) لأهميته ولأنه المكرم من قبل ربه، ومن حقه أن تكون له الصدارة حتى في نسق الكلام، "وأهلون": مبتدأ مؤخر، وتأخير هذا المبتدأ من أسراره الجمالية التشويق والتساؤل ماذا للمؤمن فيها، فيحدد الوعد بأنهم (أهلون) وجاء في صيغة النكرة للإشعار بعموم النعيم، وأهلوه في الجنة لا يعلمهم إلا الله عز وجل، وقال "فيها": ولم يقل "بها"، لأن فيها تفيد التمكن والظرفية فهي أكثر دلالة على تحقق هذا الجزاء الأوفى، والتعبير بالمضارع في قوله: "يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا"، يوحي بالسعي الدائم، والحركة المتجددة، فالمؤمن في هذا النعيم يتحرك في قلب أضواء هذه اللؤلؤة المشعة في كل اتجاه، وعلى الرغم من ذلك تحدث المفارقة العجيبة حيث لا يرى الأهلون بعضهم بعضًا!! ولا نظير لذلك في المتاع الدنيوي، وقيل إن عدم الرؤية: لمزيد سعة اللؤلؤة، وكمال تباعد مابينهم، وإما بستر ذلك عن الآخرين لحكمة تقتضيه والله أعلم.

المضامين الدعوية(١)

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لعظم ما في الجنة من خيام وأشجار ونحوها.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لعظم أشجار الجنة.

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: تمتع المؤمنين بنعيم الجنة.

اولاً- من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لعظم ما في الجنة من خيم واشجار ونحوها:

جاء في الحديث بيان من رسول الله ﷺ لمدى السعة وعظم النعمة في الجنة، ومن

---

(١) تم دمج المضامين الدعوية لهذا الحديث -١٨٨٧- مع المضامين الدعوية للحديث رقم (١٨٨٨).

ذلك ما جاء في الحديث من بيان ما أعده الله من خيمة لكل مؤمن، فقال ﷺ: (إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤ، واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن، ولا يرى بعضهم بعضًا)، وفي رواية لمسلم: (في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل، ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن)، قال النووي: "ولا معارضة بينهما فعرضها في مساحة أرضها وطولها في السماء، أي: في العلو متساويان"[١]، وهذه الخيم غير الغرف والقصور، بل هي خيام في البساتين، وعلى شواطئ الأنهار[٢]، وقد جاء ذكر الخيام في عدة مواطن في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾[٣]، وبيان لمدى سعة هذه الخيام ذكر النبي ﷺ أن في كل زاوية أهلون لا يرى بعضهم بعض: (للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم بعضا)، قال ابن علان: "إما لمزيد سعتها وكمال تباعد ما بينهم، وإما بستر ذلك عن الآخرين لحكمة تقتضيه"[٤].

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لعظم أشجار الجنة:

ورد ذلك المعنى في قوله ﷺ: (إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة سنة ما يقطعها)، قال النووي: (قال العلماء: والمراد بظلها كنفها وذراها وهو ما يستر أعضائها)[٥]، وذلك دليل على سعة الجنة وسترها وحسنها[٦]، وقد ذكر القرآن أن من أجناس النعيم في الجنة الظل الممدود، قال تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[٧]، وقد جاء في رواية البخاري للحديث: (اقرؤوا إن شئتم: وظل ممدود)، فلعظم أشجار الجنة

---

(١) شرح صحيح مسلم ١٦٥٦.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم، ص ٢٧٥.

(٣) سورة الرحمن، آية: ٧٢.

(٤) دليل الفالحين ١٨٦٠.

(٥) شرح صحيح مسلم ١٦٥٣.

(٦) انظر: شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين ١٩١٥/٢.

(٧) سورة الواقعة، آية: ٣٠.

فإن ظلها ممدود لا ينقطع، فليس فيها شمس ولا حر، مثل قبل طلوع الفجر[١]، وقال تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاً ظَلِيلاً﴾[٢]، وقال: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾[٣]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾[٤].

ثالثًا- من موضوعات الدعوة: تمتع المؤمنين بنعيم الجنة:

إن الجنة هي دار الذين آمنوا وعملوا الصالحات ودار الذين اتقوا ربهم ودار عباد الله المخلصين، ودار الذين يخافون ربهم ودار الموفين بعهد الله إذا عاهدوا ودار المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ودار التائبين العابدين الحامدين السائحين الراكعين الساجدين لله الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وقد وصف الله الجنة لأصحاب هذه الصفات وما شابهها من الصفات التي يحبها، حتى تطمئن قلوبهم وتقوى عزائمهم على فعل الطاعات[٥]، ونعيم الجنة منه ما هو مادي حسي ومنه ما هو روحي معنوي، ومن ألوان النعيم الحسي ما جاء في الحديث، حيث ذكر النبي ﷺ في الحديث ألوانًا من تمتع المؤمنين بما في الجنة من نعيم، فذكر عظم الخيم وفخامتها وسعتها فقال ﷺ: (إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً)، كما ذكر ما وهبه الله للمؤمنين من أهلين يطوف عليهم: (للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضُهم بعضا)، كما ذكر تمتعهم بالظلال، وعدم تعرضهم لحر أو عرق أو ما شاكله، فقال ﷺ: (إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة سنة ما يقطعها)، وقد تضافرت الآيات والأحاديث في بيان ما أعد الله لعباده المؤمنين في الجنة، منها قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٥٢٩/٧.

(٢) سورة النساء، آية: ٥٧.

(٣) سورة الرعد، آية: ٣٥.

(٤) سورة المرسلات، آية: ٤١.

(٥) روح الدين الإسلامي، عفيف عبدالفتاح طبّارة، ص ١٢٨.

﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[1]، وقال عن أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[2]، قال ابن الجوزي: "أيها المريد إنه ينبغي لك أن تشغل قلبك وتعمل فكرك بالتطلع إلى ما أعد الله عز وجل لأوليائه في جنته، والاشتياق إلى ما وصف الله لنا من نعيمها فمن اشتغل بذكرها واشتاق إلى نعيمها، لهي عن الرغبة في الدنيا والحرص عليها والترجح بأمانيها، وترك طلب العلو فيها[3]".

إن الجنة هي مأوى المؤمنين به والمسلمين له، وأنها مراتب، ودرجات تتناسب مع مستوى الإيمان والمعرفة والخشية والعمل الصالح الذي قدمه مستحقها في الحياة الدنيا، وإن في الجنة أنواعًا لا تحصى من النعيم المادي والروحاني وإن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وإن عرضها كعرض السماوات والأرض أعدت للمتقين وإن فيها الفردوس الأعلى المعدٌ لأكرم الخلق على الله إلى غير ذلك من أمور كثيرة[4].

لقد أكثر الله عز وجل من ذكر نعيم الجنة في كتابه الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[5]. وقال أيضًا: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٢٧ - ٣٣.

(٢) سورة فاطر، آية: ٣٤.

(٣) بستان الواعظين ورياض السامعين، أبو الفرج ابن الجوزي ص ١٨١.

(٤) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ص ٦٦٠، ٦٦١.

(٥) سورة الدخان، آية: ٥١-٥٧.

ٱلْخُلُودِ ۝ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[١]. وقال أيضًا: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝ فَـٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝ وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝ يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾[٢]. وبالجملة فإن ما جاء في وصف الجنة من نعيم إنما هو قليل من كثير، أما الإحاطة بما فيها من النعيم، ومعرفة ما أعد فيها للمؤمنين فلا يعلمه إلا الله عز وجل.

وقد وردت الإشارة إلى ذلك في صريح الحديث الذي روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، اقرءوا وإن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[٣]))[٤]. أي فلا يعلم أحد عَظَمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد، لَمّا أخفوا أعمالهم أخفى الله لهم من الثواب جزاء وفاقًا فإن الجزاء من جنس العمل.

قال الحسن البصري: (أخفى قوم عملهم فأخفى الله لهم ما لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر)[٥].

---

(١) سورة ق، آية: ٣١-٣٥.

(٢) سورة الطور، آية: ١٧-٢٤.

(٣) سورة السجدة، آية: ١٧.

(٤) أخرجه البخاري ٣٢٤٤، ومسلم ٢٨٢٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦/٣٦٥.

الحديث رقم (١٨٨٨)

١٨٨٨- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ، قال: ((إنَّ في الجنَّةِ لشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الجَوَادَ المُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِئَةَ (سَنَةٍ) [1] مَا يَقْطَعُهَا)) متفق عليه[2].

وروياه في الصحيحين[3] أيضًا من رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مئةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا)).

ترجمة الراوي:

أبو سعيد الخدري: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٢١).

غريب الألفاظ:

الراكبُ الجوادَ: راكبُ الفرسَ النجيبَ[4].

المضمر: السابق الجيد[5]، الذي عُلف جيِّدًا، ثم رُكض (أجرى) في الميدان أربعين يومًا؛ ليخفَّ وزنه ويدقَّ وتشتد عضلاته [6].

الشرح الأدبي

وصف الله سبحانه وتعالى الجنة بأن عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، والجنة هو الاسم العلم، أو الاسم الشخصي -إن جاز التعبير- للمكان الذي وعد الله عز وجل عباده المتقين، والقرآن الكريم، والحديث الشريف استخدما لفظ الجنة على هذا المفهوم، وتلك الدلالة، أي على أنها الاسم العلم، ثم استعمل القرآن بعد ذلك أسماء هي صفات لهذه الجنة أو أسماء المنازل فيها، ولأن الجنة درجات جعل الله عز وجل لكل

---

(١) عندهما بلفظ: (عام).

(٢) أخرجه البخاري ٦٥٥٣، ومسلم واللفظ له ٢٨٢٨. أورده المنذري في ترغيبه ٥٤٨٨.

(٣) أخرجه البخاري ٤٨٨١، ومسلم واللفظ له ٢٨٢٦/٧.

(٤) الوسيط في (ج و د).

(٥) النهاية في (ض م ر).

(٦) الوسيط في (ض م ر).

صنف من عباده المتقين درجة منها، ومن هذه الأسماء: الفردوس، وعدن، والنعيم، والخلد، والمأوى، ودار السلام، وطوبى، والغرفة أو الغرف[1].

والحديث في صياغته اللغوية يعد كتلة واحدة مترابطة لا يتم المعنى المراد منه إلا إذا أتممنا قراءة الحديث كله، فهو جملة كلية توحي باتساع الجنة، وهذا الاتساع أراد رسول الله ﷺ أن يقربه إلى أذهان البشر القاصرة التي لا تدرك إلا ما يكون في متناول الحس، أو المألوف المتبع، وتصوير اتساع الجنة اقتضى الجمع بين عناصر عدة وهي العنصر الإنساني الراكب، وعنصر الحيوان وهو الجواد المضمر، وعنصر النبات وهو شجرة وعنصر الزمن وهو مائة سنة يقطعها.

وهذا التصوير لتقريب المفاهيم إلى الناس، لأن مداركهم قاصرة، وبدأ الحديث بتأكيد الكلام حتى يقطع الطريق على المنكرين والمتشككين، وقدم "في الجنة"؛ لأن المقصد هو الإخبار عن اتساع الجنة حتى لا ييأس المذنبون حينما يتوبون، فالله يطمئنهم أن الجنة تسع كل الصالحين مهما كانت كثرتهم، وجملة كلمة (شجرة) للتعظيم والتفخيم، ووصف الجواد بأنه مضمر وسريع، للإيحاء بقوته وسرعته ولنتأمل، ولنتخيل (جواد ضامر سريع يجري مائة سنة متواصلة) ولا يقطع المسافة التي تظلها الشجرة، إنها قدرة الخلاق العليم، وقوله مائة سنة ليس للتحديد، ولكن للتكثير، وصفات الفرس توحي بقوته، فهو جَوَادٌ ويقال جاد الفرس إذا صار فائقًا، والمضمّر هو الذي جف عرقه وخف لحمه بعد الغذاء والسمنة والقوة، فيقوى على الجري، والسريع أي الذي لا يتمهل في جريه، فهو سابح في ظلال هذه الشجرة مائة سنة، والظل من معانيه الكنف والنعيم والراحة، ويعبر بالظل عن العز والنعمة والرفاهية والحراسة، وكل ذلك من سمات نعيم المؤمن في الجنة، والله يضاعف لمن يشاء، ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[2].

المضامين الدعوية[3]

---

(١) انظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، ص ٤٠٠.

(٢) سورة ق، آية: ٣٥.

(٣) تم دمجها مع مضامين الحديث السابق.

الحديث رقم (١٨٨٩)

١٨٨٩- وعنه، عن النبيِّ ﷺ قال: ((إنَّ أهْلَ الجنَّةِ لَيَتَرَاءوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِن فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاءوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ المَشْرِقِ او المَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ)) قالُوا: يا رسول الله؛ تِلْكَ مَنَازِلُ الأنبياء لاَ يَبْلُغُها غَيْرُهُمْ قال: ((بَلَى والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا باللهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ)) متفق عليه[1].

ترجمة الراوي:

أبو سعيد الخدري: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٢٠).

غريب الألفاظ:

يتراءون: يرون وينظرون [2].

الكوكب الدري: النجم شديد الإضاءة[3].

الغابر في الأفق: الغابر: الذاهب في أفق السماء[4].

الشرح الأدبي

إن التصوير الأدبي في الحديث النبوي لا يجنح إلى الخيال، ولكن يعتمد على معايشة المشاهدات، وعلى أن تكون الصور مستمدة من الطبيعة المحيطة بالناس، ومن البيئة التي يتحرك فيها المخاطبون، وحين نتأمل جماليات الصورة الأدبية، وجماليات الأداء الأسلوبي في هذا الحديث الشريف، نجد أن الصورة في الحديث تنقل ما يتمتع به أهل الجنة، من فضل وبهاء وعزة وهم درجات وأصحاب الدرجات العلى يراهم الآخرون كما يرون الكوكب اللامع الدري، وهي صورة تمثيلية تقريبية، والملحوظ في تركيب الحديث ومرتكزه الفني اعتماده الطابع العملي في تذوق هذه الصورة الضوئية، فقد

---

(١) أخرجه البخاري واللفظ له ٣٢٥٦، ومسلم ٢٨٣١/١١. أورده المنذري في ترغيبه ٥٤٦٠.

(٢) النهاية في (ر أ ى).

(٣) فتح الباري ٣٧٧/٦.

(٤) انظر: فتح الباري ٣٧٧/٦.

جاءت عبارة كما تراءون أو كما تتراءون ويقصد بها التقريب الجمالي الذي تتبثق عنه غاية التفاعل مع التشبيه، فلا بد من إرشاد السامعين والمخاطبين إلى تجربتهم اليومية في النظر إلى الكوكب الذي صار في الحديث إيماءة إلى البهاء ونضارة الوجوه، وعلو المقام والسعادة في الجنة، إنه الإشراق النفسي مع النعيم، بل إن الصيغة الجمعية في "تتراءون" ترسخ حتمية هذه المقارنة التي لا يشذ عنها واحد من الناس كما دلّ التعبير بالجمع.

وعبارة "الكوكب الدري الغابر" تدل على الدائرة المتضمنة للتكامل والتماسك، والظاهر محاط بهالة نورانية تشير إلى لطف الباطن، والغابر: البعيد عن الإدراك المادي، والأعناق تشرئب إلى هذه المسافة التي تؤكدها كلمة (الأفق) وفي عبارة من المشرق، أو المغرب، أهمية الاتجاه فها هنا بؤرة ضوئية يشع منها النور في الاتجاهات كافة[1].

وتكتمل الصورة من خلال ذلك الحوار المشرق بالبشارات، حيث شعر بعض الصحابة بأن هذه المنزلة التي تجلت في هذه الصورة المتألقة للأنبياء فقالوا، وصدَّروا قولهم بالنداء المحبب: يا رسول الله (تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم) وقولهم (تلك) إشارة إلى عظمة هذه المنازل وبعد منالها، ولم يقولوا هذه، فأقسم رسول الله ﷺ وقال بعد أن قال "بلى" وهي جواب التنفي في قولة لا يبلغها غيرهم، والمعني كما ورد في بعض الآراء كما حكاه ابن التين أنهم يبلغون درجات الأنبياء، فهم من أهل الغرف وهم رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين.

قال رسول الله ﷺ: "بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين".

المضامين الدعوية[2]

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لمنازل أهل الجنة.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: التفاضل في المنازل بين أهل الجنة.

ثالثًا: من أساليب الدعوة: الترغيب.

---

(١) انظر: الصورة الفنية في الحديث النبوي، د. أحمد ياسوف.

(٢) تم دمج المضامين الدعوية لهذا الحديث -١٨٨٩- مع المضامين الدعوية الدعوية للحديث رقم (١٨٩٢).

رابعًا: من أساليب الدعوة: القسم.

خامسًا: من موضوعات الدعوة: فضل الإيمان بالله تعالى وتصديق الرسل عليهم السلام.

أولاً - من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لمنازل أهل الجنة:

جاءت الإشارة إلى ذلك في قوله ﷺ "إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا يا رسول الله: تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين" وفي ذلك بيان لما أعده الله لأهل الجنة من منازل ومساكن، وقد ذكر القرآن في غير آية منازل أهل الجنة وتعريف الله لهم إياها، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ۝ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ﴾[1] أي عرفهم بها وهداهم إليها، قال مجاهد: يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم، وحيث قسم الله لهم منها ما لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا، لا يستدلون عليها أحدًا[2]، وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ((إذا خَلَصَ المؤمنونَ منَ النارِ حُبِسوا بقَنْطَرَةٍ بينَ الجنَّةِ والنار، فيَتقاصُّونَ مَظالِمَ كانت بينهم في الدُّنيا، حتَّى إذا نُقُّوا وهُذِّبوا أُذِنَ لهم بدخولِ الجنَّةِ، فوالذي نفسُ محمدٍ بيدِه، لأحدُهم بمسكَنِهِ في الجنَّةِ أدَلُّ بمنزِلِهِ كان في الدُّنيا))[3].

ثانيًا - من موضوعات الدعوة: التفاضل في المنازل بين أهل الجنة:

جاء قوله ﷺ: "إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما تتراءون الكوكب في السماء"، وفي قوله ﷺ "إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدريّ الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم". قال القرطبي: (قوله: "إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكبَ الدُّرِّي".

---

(١) سورة محمد، آية: ٤-٦.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢١٠/٧.

(٣) أخرجه البخاري ٦٥٣٥.

يعني: أنَّ أهل السفل من الجنة ينظرون إلى من فوقهم على تفاوت منازلهم، كما ينظر مَنْ على الأرض دراري السماء على تفاوت منازلها. فيقال: هذا منزلُ فلان، كما يقال: هذا المشتري مثلاً، أو الزهرة، أو المريخ، وقد بيَّن ذلك بقوله: لتفاوت ما بينهما. وسُمِّي الكوكب دريًا لبياضه وصفائه، وقيل: لأنه شُبِّه بالدُرِّ في صفائه.

وقوله: "الغابر من الأفق، من المشرق أو المغرب" الرواية المشهورة: الغابر بواحدة، ومعناه الذاهب والباقي على اختلاف المفسرين، وغبر من الأضداد. يقال: غبر إذا ذهب، وغبر إذا بقي، ويعني به: أن الكوكبَ حالَة طلوعه وغروبه بعيدٌ عن الأبصار فيظهر صغيرًا لبعده، وقد بيَّنه بقوله: في الأفق من المشرق أو المغرب، والأُفُق: ناحية السماء، وهو بضم الهمزة والفاء وبسكونها، كما يقال: عُشْرٌ وعُشُر، وجمعه: آفاق، وقد قيَّدنا تلك اللفظة على من يوثق به: الغائر - بالهمز -: اسم فاعل من غار. وقد رُوي في غير صحيح مسلم الغارب بتقديم الراء، ويُروى: العازب بالعين المهملة والزاي؛ أي: البعيد، ومعانيها كلها متقاربة. ومن الأفق: رويناه بـ"من" التي لابتداء الغاية، وهي الظرفية، وأما من المشرق، فلم يُرو في كتاب مسلم إلا بـ"من". وقد رواه البخاري في المشرق بـ"في" وهي أوضح، فأما مَن رواهما بـ"من" في الموضعين فأوجه ما فيهما أن تكون الأولى لابتداء الغاية، والثانية بدل منها مبيِّنة لها. وقيل: إنها في قوله من المشرق لانتهاء الغاية، وهو خروجٌ عن أصلها، وليس معروفًا عند أكثر النحويين.

وقولهم: "تلك منازلُ الأنبياء لا يبلُغها غيرهم؟ قال: بلى! والذي نفسي بيده، رجالٌ آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين" كذا وقع هنا هذا الحرف. بلى؛ التي أصلها حرفُ جواب وتصديق، وليس هذا موضعها؛ لأنهم لم يستفهموا، وإنما أخبروا أن تلك المنازل للأنبياء لا لغيرهم. فجوابُ هذا يقتضي: أن تكون "بلى" التي للإضراب عن الأول وإيجاب المعنى للثاني، فكأنه تُسومح فيها، فوضعت بلى موضع بل. ورجالٌ مرفوع بالابتداء المحذوف، تقديره: هم رجال. وفيه أيضًا توسُّعٌ؛ أي: تلك المنازل منازل رجالٍ آمنوا بالله؛ أي: حقّ إيمانه، وصدَّقوا المرسلين؛ أي: حقّ تصديقهم، وإلا فكلُّ من يدخل الجنة آمن بالله، وصدَّق رُسُله، ومع ذلك فهم متفاوتون في الدرجات، والمنازل، وهذا واضح[1].

(١) المفهم ٧/١٧٥-١٧٦.

قال ابن حجر: (والمعنى أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل، حتى أن أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم[١]، ووصف ارتفاع منازلهم بالكوكب الدري ووصف الكوكب بالدري لبياضه كالدر، وقيل لإضاءته، وقيل لشبهه بالدر في كونه أرفع من باقي النجوم كالدر أرفع الجواهر[٢]، فكذلك أهل الجنة[٣]. وقد جاء في القرآن ذكر تلك الغرف العالية ولمن هي، فقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٌ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٌ مَّبۡنِيَّةٌ﴾[٤] فأخبر الله تعالى أنها غرف فوق غرف، وأنها مبنية بناء حقيقة، لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل، وأن ليس هناك بناء، بل تتصور النفوس غرفاً مبنية كالعلالي بعضها فوق بعض، حتى كأننا ننظر إليها عياناً، و"مبنية" صفة للغرف الأولى والثانية، أي لهم منازل مرتفعة، وفوقها منازل أرفع منها[٥].

ثالثًا- من أساليب الدعوة: الترغيب:

ورد الترغيب في الحديث في بيان النبي ﷺ في الحديث لمنازل أهل الجنة والتفاضل فيما بينها، وذلك أدعى ما يكون إلى الترغيب والمسارعة والتمسك بالأعمال الصالحات التي تؤول بصاحبها إلى سكنى الجنات، فقال النبي ﷺ "إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء" والترغيب من الأساليب الدعوية المفيدة، والداعية المتمكن الحكيم يكثر من المرغبات كبيان جنس الطاعة كالإيمان بالله تعالى والتوجه الخالص له جل وعلا، والإخلاص في العبادات التي فرضها الإسلام على كل مسلم، وأنه إذا أقام بما أوجبه جل وعلا عليه سينال أجر ذلك العمل في الدنيا والآخرة، في الدنيا حيث الحياة الطيبة السعيدة الهانئة، والحفظ من

---

(١) فتح الباري ٣٧٧/٦.

(٢) شرح صحيح مسلم، النووي، ص ١٦٥٣.

(٣) دليل الفالحين، ابن علان، ص ١٨٦١.

(٤) سورة الزمر، آية: ٢٠.

(٥) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم، ص ١٩١.

كل مكروه، والسلامة من كل ما يخاف[١]. ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٢].

رابعًا- من أساليب الدعوة: القسم:

ورد في الحديث في قوله ﷺ "بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله..." والقسم وسيلة قولية موجزة قصيرة، تلائم الطباع الذكية النبيهة التي تكفيها الإشارة[٣]، والقسم وسيلة قديمة عرفها الناس قديمًا، واستعملوها تأكيدًا لخبر أو تعظيمًا لشيء أو جمع الانتباه حول غاية[٤]. والقسم أيضًا وسيلة إقناع، لأنها تعمل على ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادًا[٥]. وقد استخدم القرآن في كثير من آياته أسلوب القسم، ومنها قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[٦] وقوله: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾[٧].

خامسًا- من موضوعات الدعوة: فضل الإيمان بالله تعالى وتصديق الرسل عليهم السلام:

جاء في الحديث: بيانُ أن الإيمان بالله والتصديق برسله سبب لنيل الغرف العالية والدرجات الرفيعة في الجنة "قالوا: يا رسول الله: تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين. قال ابن حجر: أي

---

(١) قواعد الدعوة الإسلامية، د. حمدان الهجاري، ص ٤٤١.

(٢) سورة النحل، آية: ٩٧.

(٣) الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة، د. رقية نياز، ص ١٣١، ١٣٢.

(٤) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش، ص ٣٣٩.

(٥) مباحث في علوم القرآن، الشيخ مناع خليل القطان، مكتبة المعارف، ص ٢٩١.

(٦) سورة الذاريات، آية: ٢٣.

(٧) سورة يونس، آية: ٥٣.

صَدَّقُوا حق تصديقهم، وإلا لكان كل من آمن بالله وصدق رسله وصل إلى تلك الدرجة وليس كذلك[١] والصدق بمعناه الضيق مطابقة منطوق اللسان للحقيقة، وبمعناه الأعم مطابقة الظاهر للباطن، فالصادق مع الله ومع الناس ظاهره كباطنه، ولذلك ذكر المنافق في الصورة المقابلة للصادق، قال تعالى: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٢] والصدق التزام بالعهد كقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[٣] والصدق نفسه بجميع معانيه يحتاج إلى إخلاص لله عز جل، وعملٍ بميثاق الله في عنق كل مسلم، قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾[٤]،[٥] لذلك وغيره استحق الصادقون الدرجات العلا وحقق الله لهم كل ما أرادوا[٦]، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ۝٣٣ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٣٤ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٧].

قال ابن كثير: (قال علي بن أُبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما "والذي جاء بالصدق" قال: من جاء بلا إله إلا الله "وصدق به" يعني رسول الله ﷺ. وعن مجاهد قال: "والذي جاء بالصدق وصدق به" قال: أصحاب القرآن المؤمنون يجيئون يوم القيامة فيقولون هذا ما أعطيتمونا فعملنا بما أمرتمونا. وهذا القول عن مجاهد يشمل كل المؤمنين فإن

---

(١) فتح الباري ٦/٢٧٨.
(٢) سورة الأحزاب، آية: ٢٤.
(٣) سورة الأحزاب، آية: ٢٣.
(٤) سورة الأحزاب، آية: ٧، ٨.
(٥) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين، محمود محمد الخزندار، ص ٤٣٥.
(٦) انظر: موسوعة نضرة النعيم ٦/٢٤٧٧.
(٧) سورة الزمر، آية: ٣٣-٣٥.

المؤمن يقول الحق ويعمل به والرسول ﷺ أولى الناس بالدخول في هذه الآية على هذا التفسير، فإنه جاء بالصدق وصدق المرسلين، وآمن بما أُنْزِل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله)[١].

وقال د. محمد حجازي: (وأما الذي جاء بالصدق، والقول الحق، وهو رسول الله وخاتم أنبيائه وإمام رسله ﷺ والذين صدقوا به وآمنوا على أنه من عند الله، وفيه تبيان كل شيء والخير لكل كائن حي أولئك هم المتقون دون سواهم، لهم ما يشاءون ويطلبون عند ربهم، من كل نافع لهم ومفيد يوم القيامة، لا في الجنة فقط، ولكن لهم ما يشاءون يوم الحساب يوم الفزع الأكبر، وعند كل موقف عسير، ذلك الجزاء المذكور جزاء المحسنين.

وعدهم الله بذلك كله، ليكفر عنهم سيء ما عملوا إن كان لهم سيء، وليجزيهم أجرهم كاملاً بأحسن أعمالهم التي كانوا يعملونها، وكل عمل لهم فهو أحسن لمزيد إخلاصهم وحسن تقبل الله له.

قد يقول قائل: ما معنى أن الله يكفر عن المتقين أسوأ ما عملوا؟ وهل لهم سيء وأسوأ والله يكفر الأسوأ فقط؟ والجواب: أن هؤلاء المتقين لشدة تقواهم إذا فَرَط منهم ذنب صغير فهو عندهم أسوأ الذي عملوا لاستعظامهم المعصية في جنب الله فكل ذنب صغير فهو في نظرهم كبير، بل أسوأ أعمالهم، فليس لهم سيء وأسوأ في الواقع، وكذلك الحَسَن الذي يعملونه هو عند الله الأحسن، لحسن إخلاصهم ومزيد تقواهم فلذلك ذكر سيئهم بالأسوأ -في نظرهم كما سبق- وحسَنَهم بالأحسن كما علمت)[٢].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٩٩/٧.

(٢) التفسير الواضح، مج٣/٢٤/٤.

الحديث رقم (١٨٩٠)

١٨٩٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: ((**لَقَابُ قَوْسٍ في الجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أو تَغْرُبُ**)) متفق عليه[1].

ترجمة الراوي:

أبو هريرة: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٧).

غريب الألفاظ:

لَقَابُ قَوْس: أي: قَدْرُه، وقَابَ القوس، قيل ما بين مقبض القوس وسيته، وقيل ما بين الوتر والقوس، وقيل المراد بالقوس هنا الذراع الذي يقاس به، وكأن المعنى بيان فضل قدر الذراع في الجنة[2].

الشرح الأدبي

يتضمن هذا الحديث جملة واحدة، وهي جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، فالمبتدأ يتجلى في قول رسول الله ﷺ: (لقاب قوس في الجنة) أي أصغر مكان في الجنة حتى لو كان مقدار (قاب قوس) وهذا الجزء الصغير المحدود في ميزان الأفضلية خير مما تطلع عليه الشمس أو تغرب، وهذه الجملة من قوله: خير إلى نهاية الحديث هي الخبر ومتعلقاته، والحديث يتسم بالإيجاز ولكنه يتموج بدلالات عديدة وسديدة.

واللام في قوله: لقاب قوس تزيد الكلام تأكيدًا، وهي تشعر بالقسم، والتقدير والله لقاب قوس في الجنة، والقاب من مكونات القوس، ولكل قوس قابان، وهو

---

(١) برقم ٢٧٩٣ ولم يروه مسلم. أورده المنذري في ترغيبه ٥٥٧١ وعزاه إلى البخاري فقط.

تنبيه: الحديث أورده الحميدي في جمعه ٢٠٩/٣ رقم ٢٤٥٧ في المتفق عليه، مع حديث أبي هريرة الذي تقدم بعد حديث رقم ١٩٨٦ وهو متفق عليه، فظنَّ المؤلف أن حديثه هذا أيضًا متفق عليه. ثمَّ الحديث عند البخاري في آخره زيادة: (وقال: لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب) وهذا لفظ متفق عليه، ولعل هذا مما جعل المؤلف يعزوه إلى الصحيحين.

(٢) فتح الباري ١٧/٦.

ما بين المقبض والسية، وسِيَة القوس: بالكسر مخففة ما عطف من طرفيها، والجمع سِيَات.

واسمية الجملة تفصح عن ثبات دلالتها، وديمومتها، وهذه حقيقة واقعة لا مراء فيها فأقل جزء من مكونات الجنة ومشاهدها خير من الدنيا وما فيها، والتعبير بقوله مما تطلع عليه الشمس أو تغرب، كناية عن أن الجنة خير ما نشاهده في عالم الحس من الأجرام السماوية، والتضاريس الأرضية، وكل جرم أو كائن يصافحه ضوء الشمس أو يغرب عنه، والتعبير بالفعل المضارع في قوله (تطلع أو تغرب) يومئ إلى التَكْرار والتجدد والاستمرار في كل وقت مهما تشكلت الطبيعة، ومهما عرف الناس من وسائل التقدم والاختراعات، فما أروع هذا الإيجاز في الحديث النبوي الذي يصل إلى حد الإعجاز البياني في صياغته ودلالته وشموليته والله أعلم.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان مكانة أماكن ومواضع الجنة.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: السعي إلى الجنة والزهد في الدنيا.

ثالثًا: من أساليب الدعوة: الترغيب والتشويق.

أولاً - من موضوعات الدعوة: بيان مكانة أماكن ومواضع الجنة:

جاءت الإشارة إلى ذلك في صريح قوله ﷺ: "لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس أو تغرب"، وتمام هذا الحديث: ((لَقابُ قَوسٍ في الجنة خيرٌ مما تطلُعَ عليهِ الشمسُ وتغربُ. وقال: لغَدوةٌ أو رَوحة في سبيلِ اللهِ خير مما تطلُعُ عليهِ الشمسُ وتغربُ))[1].

قال ابن حجر: (قال ابن دقيق العيد: إن بيان أن أقل قدر في الجنة خير من الدنيا وما فيها يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقًا له في النفس، لكون الدنيا محسوسة في النفس مستعظمة في الطباع، فلذلك وقعت

---

(١) أخرجه البخاري ٢٧٩٢.

المفاضلة بها، وإلا فمن المعلوم أن جميع ما في الدنيا لا يساوي ذرة مما في الجنة. والثاني أن المراد أن هذا القدر من الثواب خير من الثواب الذي يحصل لمن لو حصلت له الدنيا كلها لأنفقها في طاعة الله تعالى. والحاصل أن المراد تسهيل أمر الدنيا وتعظيم أمر الجهاد، وأن من حصل له من الجنة قدرَ سوط أو قدرَ قوس يصير كأنه حصل له أمر أعظم من جميع ما في الدنيا، فكيف بمن حصل منها أعلى الدرجات، والنكتة في ذلك أن سبب التأخير عن الجهاد الميل إلى سبب من أسباب الدنيا، فنبه هذا المتأخر أن هذا القدر اليسير من الجنة أفضل من جميع ما في الدنيا)[1]. قال ابن علان: (قوله: "لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس أو تغرب" أي: قدر ما بين المقبض والسية من القوس خير مما تطلع عليه الشمس أو تغرب شك من الراوي، ويحتمل أن يكون: "أو" فيه، بمعنى الواو، فيكون الجمع بينهما إطنابًا تأكيدًا لبيان فضل الجنة"[2]، ومن يقرأ أوصاف الجنة وما اشتملت عليه من النفائس ليدرك معنى ذلك، ولا أدل على بيان أن أقل القليل في الجنة خير من الدنيا ما كتب لنعيم الجنة من دوام وللدنيا من فناء، فعن الجنان قال تعالى: ﴿ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾[3]، وقال تعالى عن الدنيا: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[5]، وقال الله تعالى عن مؤمن آل فرعون أنه قال لقومه: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾[6]، قال ابن رجب الحنبلي: "والمتاع هو ما يتمتع به صاحبه برهة ثم ينقطع ويفنى، فما عيبت الدنيا بأبلغ من ذكر فنائها وتقلب أحوالها، وهو أدلّ دليل على انقضائها وزوالها،

---

(١) انظر: فتح الباري ١٨/٦.

(٢) دليل الفالحين، ابن علان، ص ١٨٦٢.

(٣) سورة التوبة، آية: ٢١.

(٤) سورة النحل، آية: ٩٦.

(٥) سورة التوبة، آية: ٣٨.

(٦) سورة غافر، آية: ٣٩.

من ذكر فنائها وتقلب أحوالها، وهو أدلّ دليل على انقضائها وزوالها، فتتبدل صحتها بالسقم، ووجودها بالعدم وشبيبتها بالهرم، ونعيمها بالبؤس، وحياتها بالموت، فتفارق الأجسام النفوس، وعمارتها بالخراب، واجتماعها بفرقة الأحباب، وكل ما فوق التراب تراب"[١].

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: السعي إلى الجنة والزهد في الدنيا:

إن الإيمان باليوم الآخر، وما يشتمل عليه من ثواب وعقاب وغيرهما من الحقائق العظمى، يجعل العبد على بصيرة من أمره في دينه ودنياه.

إن الإنسان إذا استحضر عقابًا للذنب وثوابًا للعمل الصالح يتولد عنده خوف يحمله على اجتناب المحارم جميعها ويجتهد في الطاعة حتى يكون من السعداء[٢]، بالجنة التي لا يدركها عقل ولا يحيط بها وصف، إن موضعًا بسيطًا في الجنة قدر موضع سوط أو قوس خير من الدنيا وما فيها، وفي ذلك بيان من النبي ﷺ لمدى قيمة الدنيا بالنسبة إلى الجنة، وأن أقل شيء في الجنة أفضل مما طلعت عليه الشمس من الدنيا، فقال ﷺ: (لقاب قوس في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب)، فإن عيوب الدنيا بادية، وهي بعبرها ومواعظها منادية، لكن حبها يعمي ويصم، فلا يسمع محبها نداءها ولا يرى كشفها للغير وإيذاءها.

قد نادت الدنيا على نفسها	لو كان في العالم من يسمع
كم واثق بالعمر أفنيته	وجامع بددت ما يجمع[٣]

كم قد تبدل نعيمها بالضر والبؤس، كم أصبح من هو واثق يملكها وأمسى وهو منها قنوط يئوس[٤]، قال ابن القيم: (إن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا وأخذه في منازل الآخرة، ومتعلقه ستة أشياء لا يستحق العبد اسم الزهد حتى يزهد فيها وهي:

---

(١) لطائف المعارف، ابن رجب الحنبلي، ص ٧٠.

(٢) انظر: التوحيد وأثره على العبيد، خميس بن السعيد محمد، ص ٥٢٥.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٦/٧٨، ومعجم الأدباء، قافية العين ١/٣١٦.

(٤) لطائف المعارف، ابن رجب الحنبلي، ص ٧١.

المال والصور والرياسة والناس والنفس وكل ما دون الله، وليس المراد رفضها من الملك، فقد كان سليمان وداود عليهما السلام من أزهد أهل زمانهما، ولهما من المال والملك والنساء ما لهما، وكان نبينا ﷺ من أزهد البشر على الإطلاق، وله تسع نسوة، وكان علي بن أبي طالب وعبدالرحمن بن عوف والزبير وعثمان رضي الله عنهم من الزهاد مع ما كان لهم من الأموال، وغيرهم كثير)[1].

ومما يعين على الزهد أمور منها: علم العبد أن الدنيا ظل زائل، وخيال زائر، فهي كما قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا﴾[2]، وسماها الله متاع الغرور ونهى عن الاغترار بها، وأخبرنا عن سوء عاقبة المغترين، وحذرنا مثل مصارعهم، وذم من رضي بها واطمأن إليها"[3]. قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[4] قال ابن كثير: أي أن المعاد كائن لا محالة فلا تغرنكم العيشة الدنيئة بالنسبة إلى ما أعد الله لأوليائه وأتباع رسله من الخير العظيم فلا تتلهّوا عن ذلك الباقي بهذه الزهرة الفانية ولا يفتننكم الشيطان ويصرفنكم عن اتباع رسل الله وتصديق كلماته فإنه غرّار كذاب أفاك، وهذه الآية كالآية في آخر سورة لقمان: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[5])[6]، فلا تغرنكم الحياة بلذاتها وشهواتها ومطالبها النفسية فتلهيكم عما خلقتم له، ولا يغرنكم الشيطان وهو عدو لكم، ولتكن منكم عداوته ولا تهملوا محاربته كل وقت فإنه يراكم وأنتم لا ترونه وهو دائمًا لكم بالمرصاد[7].

---

(١) مدارج السالكين، ابن القيم ٢/١٣ - ١٤.

(٢) سورة الحديد، آية: ٢٠.

(٣) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي ١/٢٥٤.

(٤) سورة فاطر، آية: ٥.

(٥) سورة لقمان، آية: ٣٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم، ج٦/٥٣٤.

(٧) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٦٣١.

ثالثًا- من أساليب الدعوة: الترغيب والتشويق:

جاء الترغيب واضحًا في الحديث في بيان رسول الله ﷺ لعلو قدر الجنة وأنه لا يضاهيها شيء، وفي ذلك ترغيب ظاهر في التمسك بأسبابها والتماس ما تستحق به من أعمال، فقال ﷺ: (لقاب قوس في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب)، وأسلوب الترغيب من الأساليب الدعوية ذات القيمة التأثيرية العظيمة في نفوس المدعوين، وهو أحد أسلوبي الموعظة الحسنة التي أمر الله به في الدعوة إليه، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[1]، وذلك أشد ما يكون ملائمة لنفس الإنسان، التي جبلت على حب الخير والسعي في الحصول عليه، وإذا تواصل الترغيب بين الوقت والآخر يكون أثره مستمرًا ودائمًا، ومن هنا يأتي دور الدعاة والعلماء في تذكير الناس من المسلمين بما أعده الله لهم إن هم أطاعوه، من جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين[2]، وقد جاءت النصوص الكثيرة في القرآن والسنة ترغب في الطاعة بذكر ما أعده الله تعالى للمؤمنين، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[3]، ومن السنة ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((قال اللهُ تعالى: أعددتُ لِعبادي الصالحينَ ما لا عَينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعت، ولا خَطرَ على قلبِ بَشَر. فاقرؤوا إن شِئتم: ﴿فلا تَعلمُ نَفس ما أخفِيَ لهم مِن قُرَّةِ أعيُن﴾))[4].

---

(١) سورة النحل، آية: ١٢٥.

(٢) انظر: الدعوة الإسلامية، د. حمدان الهجاري، ص ٤٤٠ - ٤٤٢.

(٣) سورة البقرة، آية: ٨٢.

(٤) أخرجه البخاري ٣٢٤٤، ومسلم ٢٨٢٤.

الحديث رقم (١٨٩١)

١٨٩١- وعن أنس رضي الله عنه : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**إنَّ في الجنَّةِ سُوقًا يَأتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ. فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُو في وُجُوهِهِم وَثِيَابِهِمْ، فَيَزدَادُونَ حُسنًا وَجَمَالاً فَيَرْجِعُونَ إلَى أهْلِيهِمْ، وَقَد ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالاً، فيقولُ لَهُمْ أهْلُوهُمْ: وَاللهِ لقد ازْدَدْتُم[1] حُسْنًا وَجَمَالاً! فيقولُونَ: وَأنتُمْ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمالاً!**)) رواه مسلم[2].

ترجمة الراوي:

أنس بن مالك: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٤).

غريب الألفاظ:

فتحثو: تنهال[3].

الشرح الأدبي

إن نعيم الجنة يتفرد في خصوصيته، فهو أنقى وأصفى وأسمى وأبهى من أي متاع دنيوي، وفي سياق الإخبار عن هذا النعيم يقدم المصطفى صلى الله عليه وسلم بعض الصور المستمدة من مصادر الزينة والجمال في الدنيا، حتى يدرك الناس بعض معالم هذا الجمال الأخروي.

ومن مظاهر الجمال الأسلوبي في هذا الحديث البدء بالتأكيد في قوله: (إن في الجنة سوقًا يأتونها كل جمعة) وهذا التأكيد لطمأنة الصالحين، وللرد على الجاحدين المتشككين الذين لا يؤمنون بالغيب ولا بالبعث ويقولون: ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر.

وتنكير قوله: (سوقا) للتعميم وعدم التحديد، فالتعريف هنا ينأى عن البلاغة التي يتسم بها البيان النبوي، والضمير في قوله: (يأتونها) يعود إلى الصالحين والمتقين الذي أعد الله لهم الجنة، وعدل عن الإظهار إلى الإضمار للإيحاء بأن أهل الجنة الذين

---

(١) عند مسلم زيادة: (بَعْدَنا).

(٢) برقم ٢٨٣٣/١٣. أورده المنذري في ترغيبه ٥٥٤٣.

(٣) الوسيط في (ح ث و).

يتزاورون ويلتقون في سوقها، معروفون بإيمانهم وصلاحهم، ولن يدخلها سواهم، وقوله: "كل جمعة" معناه المراد: في مقدار كل جمعة، أي أسبوع وليس المقصود الأيام العادية الدنيوية وذلك لفقد الشمس والليل والنهار.

وتحديد الريح بأنها ريح الشمال، وارتباطها بالعطر والمسك في الجنة سببه أن ريح المطر عند العرب كانت تهب من جهة الشام وبها يأتي سحاب المطر، وقيل: جاء في الحديث تسمية هذه الريح المثيرة: أي المحركة لأنها تثير في وجوه أهل الجنة ما تثيره من مسك الجنة وغيره من نعيمها.

ومن سمات جماليات الأداء الأسلوبي: تَكْرَار بعض الجمل التي تضفي على أهل الجنة البهاء والجمال، ولنتأمل تكرار هذه الجملة التي تتفق في معظم حروفها وكلماتها، ودلالتها واحدة، وهي تبرز أثر الريح المسكية التي تحثو في وجوه أهل الجنة وثيابهم المسك وقيل: حُذف المفعول به "لتحثو" للتعميم ولتذهب النفس في تعين ما يحثى به كل مذهب - كما يقول صاحب دليل الفالحين - ولنعد إلى تأمل تَكْرَار هذه الجمل وما يحدثه التَكْرَار من وقع جميل وأثر نبيل في كل نفس مسلمة (فيزدادون حسنًا وجمالاً) (وقد زدادوا حسنًا وجمالاً)، (والله لقد ازددتم حسنًا وجمالاً وأنتم والله لقد ازددتم حسنًا وجمالاً)، وعلى الرغم من هذا التَكْرَار المتوالي لهذه الجمل في هذا الحوار العذب الجميل، فإننا لم نشعر بالرتابة أو الإسهاب اللفظي، ولكن الكلام له وقع مؤثر، وجمال يأسر، والحركة في الحديث تَتَوالى، وأهل الجنة يزدادون حسنًا. في ظل تلاحق الأحداث، وسرعة الحركة. وذلك من خلال العطف بالفاء في أغلب جمل الحديث على هذا النسق (يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم فيزدادون حسنًا فيرجعون إلى أهليهم فيقول لهم أهلوهم.. فيقولون) إن هذا التلاحق السريع في استكمال مشاهد النعيم أفصحت عنه الفاء التي شحنت الأفعال والأحداث بطاقة الحركة والتفاخر بالجمال والحسن والبهاء... والله أعلم.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: اجتماع أهل الجنة كل جمعة.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: زيادة حسن وجمال أهل الجنة بعد لقائهم يوم الجمعة.

ثالثًا: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

أولاً- من موضوعات الدعوة: اجتماع أهل الجنة كل جمعة:

من ألوان تنعيم الله لأهل الجنة ما يجدونه من حسن ونعيم بمرور الدهور والأزمان وما يقام لهم في الجنة من اجتماعات وأسواق ونحوها إيناسًا لهم[1]، بخلاف نعيم الدنيا والذي في الغالب ما يتطرق إليه المَلَلُ والسأمُ من الاعتياد، وإلى ذلك جاءت الإشارة في الحديث في قوله ﷺ "إن في الجنة سوقًا يأتونها كل جمعة". قال القاضي عياض: (وقوله: "إن في الجنة لسوقًا" الحديث، يريد: مجتمعًا لأهل الجنة، كما تجتمع إلى السوق في الدنيا، وهذا يوم المزار وهو يوم الجمعة، ويوم المزيد، كما قال في الحديث. وسمي السوق سوقًا؛ لسَوْق من يأتيها من الناس ببضائعهم إليها. والسوق يذكر ويؤنث)[2].

وقال القرطبي: (وسمي السوق سوقًا لقيام الناس فيها على ساق، وقيل: لسوق الناس بضائعهم إليها، فيحتمل أن يكون سوقُ الجنة عبارة عن مجتمع أهل الجنة، ومحل تزاورهم، وسُمِّي سوقًا بالمعنى الأول، ويؤيد هذا أن أهل الجنة لا يفقدون شيئًا يحتاجون إلى شرائه من السوق، ويحتمل أن يكون سوقًا مشتملاً على محاسن ومشتهيات ومستلذات، تجمع هنالك مرتَّبة محسَّنة، كما تُجمع في الأسواق، حتى إذا جاء أهل الجنة فرأوها، فمن اشتهى شيئًا وصل إليه من غير مبايعة ولا معاوضة، ونعيم الجنة وخيرها أعظم وأوسع من ذلك كله، وخص يوم الجمعة بذلك لفضيلته، ولِمَا خصه الله تعالى به من الأمور التي تقدَّم ذكرُها؛ ولأنه يوم المزيد. أي: اليوم الذي يوفَّى لهم ما وُعدوا به من الزيادة. وأيام الجنة تقديرية؛ إذ لا ليل هناك ولا نهار، وإنما هناك أنوار

(١) انظر: شرح رياض الصالحين، د. الحسيني هاشم، ص ٨٤٨.

(٢) إكمال المعلم ٨/٣٦٤.

متوالية لا ظلمة معها، على ما يأتي إن شاء الله تعالى[١].

قال النووي: (والمراد بالسوق مجمع لهم يجتمعون كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق، ومعنى يأتونها كل جمعة، أي في مقدار كل جمعة أي أسبوع، وليس هناك حقيقة أسبوع، لفقد الشمس والليل والنهار[٢]. وجاء في مسند الإمام أحمد بيان ما يجلسون عليه في هذه السوق، فعن أنس ((أن رسول الله ﷺ قال: إِنَّ لأَهْلِ الْجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فِيهَا كُثْبَانُ الْمِسْكِ))[٣] أي تلال المسك، يجلسون عليها[٤].

ثانيًا - من موضوعات الدعوة: زيادة حسن وجمال أهل الجنة بعد لقائهم يوم الجمعة:

إن جمال أهل الجنة لا مثيل له ولا نظير وهو دائمًا في تجدد وازدياد وذلك ما أخبرنا به النبي ﷺ في الحديث "فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنًا وجمالاً. قال القاضي عياض: ("فتهب ريح الشمال": بفتح الشين والميم، قال صاحب العين: الشمال والشمأل ساكنة الميم -مهموز- والشأمل بتقديم الهمزة، والشمل بفتح الميم بغير ألف، والشُمُول بفتح الشين وضم الميم: الريح، وهي التي تأتي من دبر القبلة. وخص ريح الجنة بالشمال -والله أعلم- بأنها ريح المطر عند العرب، كانت تهب من الشام، وبها يأتي سحاب المطر، وكانت ترجى السحاب الشامية؛ ولذلك أيضًا سمى هذه الريح في الحديث الآخر: "المثيرة"، كما قال: "فتحثوا في وجوههم" يعني ما يثيره من مسك أرض الجنة وغير ذلك من نعيمها وهو مقابلة الجنوب[٥]. وقال القرطبي: (وقوله: "فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم" ريحُ الشمال في الدنيا: هي التي تأتي بلاد العرب بالأمطار، فهي عندهم أحسنُ الأرياح، فلذلك سمِّي ريح الجنة بالشمال، وقد سُمِّيت هذه الريحُ في حديث بالمثيرة؛ لأنها تثير النعيم والطيب على أهل الجنة[٦].

قال النووي: (قال القاضي: وخص ريح الجنة بالشمال لأنها ريح المطر عند العرب،

---

(١) المفهم ١٧٨/٧.

(٢) شرح صحيح مسلم ١٦٥٤.

(٣) أخرجه أحمد ٢٨٥/٣ رقم ١٤٠٢٥، وقال محققو المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم ٤٣٠/٢١.

(٤) انظر: تحفة الأحوذي، المباركفوري، ١٩٦٢/٢.

(٥) إكمال المعلم ٣٦٤/٨.

(٦) المفهم ١٧٨/٧.

كانت تهب من جهة الشام، وبها يأتي سحاب المطر، وكانوا يرجون السحابة الشامية[١]، فيزدادون حسنًا وجمالاً لما تثيره هذه الريح في وجوه أهل الجنة من مسك الجنة وغيره من نعيمها[٢].

وكل ذلك وغيره من المذكور في الجنة ونعيمها يوجب للإنسان الرغبة في العمل الصالح الذي يتوصل به إلى هذه الدار، وأحسن ما فيها وأنعم ما فيها ينظرون إلى الله عز وجل نظرًا حقيقيًا، كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٣] وقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٤] والزيادة هي النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى[٥].

ثالثًا- من أساليب الدعوة: السؤال والجواب:

ورد أسلوب السؤال والجواب في الحديث، فيما حكاه النبي ﷺ عما يكون بين أهل الجنة وأهليهم من سؤال وجواب "فيرجعون إلى أهليهم، وقد ازدادوا حسنًا وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم حسنًا وجمالاً، فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالاً" وفي ذلك إخبار لما يدور بين أهل الجنة وأهليهم من حوار يحمل معنى السؤال عن سبب زيادتهم في الحسن والجمال[٦]، وأسلوب السؤال والجواب من الأساليب الدعوية المفيدة لما فيه من قيمة تأثيرية عظيمة في نفوس المدعوين، فهي تجعلهم في حالة استعداد فكري ونفسي لمعرفة أجوبة أسئلتهم التي طرحوها، وهذا الاستعداد أمر مهم جدًا لتلقف المعرفة واختزانها في الذاكرة ثم لتطبيق إرشاداتها في السلوك[٧].

---

(١) شرح صحيح مسلم ١٦٥٤.

(٢) دليل الفالحين، ابن علان، ص ١٨٦٢.

(٣) سورة القيامة، آية: ٢٢، ٢٣.

(٤) سورة يونس، آية: ٢٦.

(٥) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، ١٩١٦/٢.

(٦) انظر: الحوار آدابه وتطبيقاته، خالد محمد المغامسي، ص ٨١، ٨٢.

(٧) انظر: فقه الدعوة إلى الله، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ٥٨/٢، ٥٩.

الحديث رقم (١٨٩٢)

١٨٩٢- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((إنَّ أهلَ الجنَّةِ لَيَتَرَاءونَ الغُرَفَ فِي الجنَّةِ، كَمَا تَتَرَاءونَ الكَوكَبَ فِي السَّمَاءِ)) متفق عليه[1].

ترجمة الراوي:

سهل بن سعد الساعدي: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١٧٥).

غريب الألفاظ:

ليتراءون: أي: أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل، حتى أن أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم[2].

الشرح الأدبي

هذا الحديث جزء من حديث سبق شرحه في هذا الباب، ولكن هذا الحديث يتسم ويتفرد بأن الترائي للغرف نفسها، وليس لأهل الغرف كما في الحديث السابق، قال تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾[4].

وقال العلماء: إن الغرفة هي الجنة سميت بذلك لارتفاعها، وقال بعضهم: إنها الدرجة العليا في الجنة، وهي اسم جنس أريد به الجمع، الغرفة أعلى منازل الجنة، وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا، وهذه الدلالات التي قدمها العلماء

---

(١) أخرجه البخاري ٦٥٥٥، ومسلم ١٠/٢٨٣٠ ولفظهما سواء.

(٢) فتح الباري ٦/٣٧٧.

(٣) سورة سبأ، آية: ٣٧.

(٤) سورة الزمر، آية: ٢٠

للغرفة تعد دعوة لترغيب المسلم فيما أعد الله له من جنة لا يسع الإنسان بوضعه البشري وإمكاناته المحدودة أن يتعرف إلى حقيقتها كما هي في علم الله، وقد تكون تلك الصفات التي جاءت في سياق وصف الغرف في القرآن والحديث، منازل أو درجات في الجنة، والناس - كما هو معروف - درجات عند الله عز وجل[1].

والحديث يصوغه الرسول ﷺ في الحديث عن الغرف... وكيفية إدراك أهل الجنة لها في قالب الجملة الاسمية، ويبدأ الحديث بالتوكيد، ويعقد موازنة بين رؤية أهل الجنة للغرف، ورؤية أهل الدنيا للكوكب في السماء.

وفي هذه المشابهة إعلان عن حجم هذه الغرف، وشدة وهجها ودوام تألقها... فهي كما قال رسول الله ﷺ خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، وطولها في السماء ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا.. والله أعلم.

المضامين الدعوية[2]

---

(١) انظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، د. عودة خليل أبو عودة.

(٢) تم دمجها مع مضامين الحديث رقم (١٨٨٩).

الحديث رقم (١٨٩٣)

١٨٩٣- وعنه ﷺ، قال: شَهِدْتُ مِنَ النبيِّ ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: ((فيهَا مَا لاَ عَينٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)) ثُمَّ قَرَأَ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المَضَاجِعِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[السجدة: ١٦ - ١٧]. رواه البخاريُّ[١].

ترجمة الراوي:

سهل بن سعد الساعدي: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١٧٥).

الشرح الأدبي

لقد سبق شرح هذا الحديث برواية أبي هريرة ﷺ، ولكن هذه الرواية تختلف مقدمتها عن الرواية السابقة، حيث يروي سهل بن سعد ﷺ أنه شهد من رسول الله ﷺ مجلسًا وصف فيه الجنة حتى انتهى، ثم قال في آخر حديثه: (فيها ما لا عين رأت... إلخ الحديث).

وهذه المقدمة تفصح عن أن رسول الله ﷺ أطنب في وصف الجنة، وقوله: (حتى انتهى) تشير إلى هذا الإطناب لأن (حتى) غائية... وقوله (انتهى) يدل على أن الوصف له بدايات ومقدمات ثم موضوع فصل فيه الرسول ﷺ القول في وصف الجنة، وقوله (شهدت من رسول الله) فيه إيماء إلى التأدب مع رسول الله ﷺ حيث لم يقل شهدت مع رسول الله مجلسًا... خوفًا من الإيهام بالمشاركة في المجلس: حديثًا وتعليمًا وعدل عن قوله مع إلى قوله (من) للإيحاء بأنه يتلقى من رسول الله التعاليم، ويسمع للوصف مثله مثل كل الصحابة الأخيار الأبرار الأطهار، رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) أخرجه مسلم ٢٨٢٥/٥ ولم يروه البخاري. أورده المنذري في ترغيبه ٥٥٦٨ وعزاه إلى مسلم فقط. وأما الحديث المتفق عليه، فهو عن أبي هريرة، أخرجه البخاري ٣٢٤٤، ومسلم ٢٨٢٤/٢. وأورده المنذري في ترغيبه ٥٥٦٧.

وقوله: (ثم قال في آخر حديثه) يدل على الأناة والتمهل، أي: قال هذه الأوصاف التي يعز تحقيقها ووجودها في أي مظهر بشري دنيوي.. بعد أن أفاض كثيرًا في وصف الجنة.

والحديث يجمع بين النص النبوي، والنص القرآني، والاستشهاد بالقرآن تأكيد لصدق الأوصاف، وترغيب في الإقبال على العمل الصالح للفوز بهذا الجزاء الأوفى، والنعيم الخالد... والله أعلم.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة رضوان الله عليهم على شهود مجالس النبي ﷺ والإفادة منه.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لنعيم الجنة.

ثالثًا: من مصادر الدعوة: القرآن الكريم.

أولاً- من موضوعات الدعوة: حرص الصحابة رضوان الله عليهم على شهود مجالس النبي ﷺ والإفادة منه:

أشير إلى ذلك في الحديث؛ فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: "شهدت مع رسول الله ﷺ مجلسًا وصف فيه الجنة حتى انتهى" فلقد كان أصحاب رسول الله ﷺ أحرص ما يكونون على مجالسته ﷺ والاستماع إليه، وسؤاله عن كل ما لا يعرفونه أو يشكل عليهم في كل ما يعن لهم من شؤون الدين، بل في الكثير من شؤون الدنيا[1]، ولقد كان لذلك أكبر الأثر في حفظ السنة ونقلها إلى من بعدهم، فلقد تلقوا السنة وشاركوا في تطبيقها، وتجاوبوا مع المعلم الأول والمادة العلمية مخلصين، بقلوب عظيمة انطوت على رغبة ملحة وإرادة قوية في اتباع ما به يتم إيمانهم، ويقطع صلتهم بما كانوا فيه من ضلال، كل ذلك كان له الأثر الكبير في حفظ الصحابة للسنة دقيقها وجليلها ثم نقلها إلى التابعين الذين نقلوها إلى من بعدهم[2]، وفي الحديث دلالة على

(١) انظر: أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د. حمود الرحيلي، ص ١٧، ١٨.

(٢) السنة قبل التدوين، د. محمد عجاج الخطيب، ص ٦٧.

الحرص على حضور مجالس رسول الله ﷺ، حرصًا شديدًا، ومن كان منهم يفوته مجلس أو يعسر عليه الحضور الدائم، كان يتناوب الحضور مع غيره كما جاء في حديث عمر رضي الله عنه، قال: ((كنتُ أنا وجارٌ لي مِنَ الأنصارِ في بني أُمَيَّةَ بن زيدٍ - وهيَ مِن عوالي المدينةِ - وكنا نتناوَبُ النُّزولَ عَلَى رسول الله ﷺ، يَنزِلُ يومًا وأنزِلُ يومًا، فإذا نَزلتُ جِئتُه بِخَبرِ ذلكَ اليومِ مِنَ الوحيِ وغيرِه، وإذا نَزَلَ فَعلَ مِثْلَ ذلِكَ))[1].

قال ابن حجر: (وفي الحديث أن الطالب لا يغفل عن النظر في أمر معاشه ليستعين به على طلب العلم وغيره، مع أخذه بالحزم في السؤال عما يفوته يوم غيبته[2] لما عُلم من حال عمر أنه كان يعمل بالتجارة، ومع ذلك كان يتناوب مع أخيه الأنصاري حضور مجالس رسول الله ﷺ ويسأله عما يفوته.

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ لنعيم الجنة:

جاء في الحديث وصف الجنة، وبيانه ﷺ لاحتوائها على ما لم يخطر على قلب بشر، ثم قال في آخر حديثه: "فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" ثم قرأ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[3] إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[4] وجاء هذا في معنى الحديث القدسي "أعددت لعبادي الصالحين، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرًا، بله ما أطلعكم الله عليه" والمعنى: دع عنك ما أطلعكم عليه فالذي لم يطلعكم عليه أعظم[5]. ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[6]، قال القرطبي: (قال ابن عباس رضي الله عنهما الأمر في هذا أجل وأعظم من أن

---

(١) أخرجه البخاري ٨٩.
(٢) فتح الباري ١/٢٢٤.
(٣) سورة السجدة، آية: ١٦.
(٤) سورة السجدة، آية: ١٧.
(٥) شرح صحيح مسلم، النووي، ص ١٦٥٢.
(٦) سورة السجدة، آية: ١٧.

يُعرف تفسيره، وقال الحسن: أخفى القوم أعمالاً فأخفى الله تعالى لهم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت)[١].

لقد أمر الله رسوله ﷺ أن يخبر المؤمنين بما في الجنة من نعيم ومسارّ، قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٢] وفي ذلك إخبار بما أعد الله لعباده المؤمنين في الجنة من أشجار مثمرة، وأنهار تجري في الجنة بين أشجارها وقصورها، كلما رزقهم الله في هذه الجنات رزقًا من ثمارها قالوا هذا يشبه ما رزقنا من قبل في الدنيا، لأن هذه الثمرات التي ينالونها تتشابه مع ثمار الدنيا في الصورة والجنس ولكنها تختلف في الطعم واللذة، ولهم فيها زوجات كاملات الطهارة ليس فيهم ما يُعاب وأهل الجنة سَيَحْيَوْن في هذه الجنات حياة أبدية خالدة[٣] ﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾[٤].

ثالثًا- من مصادر الدعوة: القرآن الكريم:

جاء ذكر القرآن الكريم في الحديث بالاستدلال منه ما يعضد الحديث، فقال ﷺ "فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" ثم قرأ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٥] فالقرآن هو أساس الدين ومصدر التشريع، وحجة الله البالغة في كل عصر ومصر، بلغه رسول الله ﷺ امتثالاً لأمر

(١) الجامع لأحكام القرآن مج٧/١٤/١٠٤، ١٠٥.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٥.

(٣) انظر: روح الدين الإسلامي، عفيف عبدالفتاح طبارة، ص ١٢٩.

(٤) سورة المطففين، آية: ٢٦.

(٥) سورة السجدة، آية: ١٦، ١٧.

ربه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1] والقرآن الكريم كتاب هداية يهتدي به من قرأه أو حفظه وتدبر معانيه واتعظ بما فيه، فتلزمه الحجة، ولذا كان تدبره واجبًا، حتى يفتح مغاليق القلوب، وتستنير به الأفئدة ويقود الناس إلى الوقوف عند حدوده، والعمل بما فيه، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2][3] (والقرآن كتاب متوازن فيما جاء به من هداية، وما عرضه من موضوعات، وما عالجه من مشكلات، يحقق انسجامًا بين الروح والمادة، وبين العقل والقلب، وبين الحقوق والواجبات، وهو كتاب عملي يصلح للتطبيق في كل زمان ومكان، كما صلح للتطبيق في عصره ﷺ، وذلك لأنه كتاب خاتم الرسل، ودستور خاتم الأديان، ولو لم يكن عمليًا لأنزل الله بعده كتبًا أخرى، كما أنزل الإنجيل بعد التوراة وأنزل القرآن بعدهما، فسبحان من لا تنفد كلماته[4]، قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[5].

إن القرآن هو مصدر التشريع والثقافة الأول عند المسلمين. لا ينكر إنسان أن القرآن هو مصدر ثقافة المسلمين الأول، وقد بهر القرآن بآياته عقول متبعيه وجاحديه منذ نزوله، وبخاصة أن حروفه من حروف العربية، لم يزد عليها حرفًا ولم يترك منها آخر، ومفردات كلماته هي من مفردات كلام العرب، ومع علم العرب بالمحسنات البديعية وثنائهم على بعض الأعمال الأدبية، واختيارهم بعضها لتكون تاجًا للأعمال الإنسانية، يوضع في جوف الكعبة كالمعلقات السبع ... إلخ.

---

(١) سورة المائدة، آية: ٦٧.

(٢) سورة ص، آية: ٢٩.

(٣) تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان، ص ٤٢، ٤٣.

(٤) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص ١٢٨، ١٢٩.

(٥) سورة الكهف، آية: ١٠٩.

إلا أن العرب قد سمعوا كلامًا عربيًا، خالف سائر النظم العربي، حتى قال قائلهم -وهو كافر بالدين الإسلامي- والله لقد سمعت من محمد كلامًا، ما هو بكلام الإنس ولا بكلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى عليه...، وما قصة إيمان عمر بخافية عن أحد، وقد أثر فيه سماعه القرآن من صهره في بعض الروايات، ومن رسول الله ﷺ في روايات أخرى، وهو مختبئ في جوف الكعبة.

إن القرآن بحر زاخر بالعلوم والمعارف، وإن استنباط هذه العلوم مرتبط ببذل الجهد واستفراغ الوسع، حتى يمكن تحصيل الكثير من لآلئه، وكما أن عطاء البحار والمحيطات لا ينضب بل يزداد بازدياد الكشوف العلمية، كذلك عطاء القرآن، لا يتوقف عند حد، ولن يتوقف إذا عجز العقل الإنساني عن التفكير.

لقد أدهش نصه الشرق والغرب، وعجب كثيرون من غير المسلمين من محتواه، واستنبطوا منه الكثير من المعاني، ولهم أقوال مشهورة في الثناء عليه، كقول أحدهم: إن الله جمع الطب كله للمسلمين في نصف آية "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا" وذهول أحدهم عندما تلى الآية الكريمة ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[1]. فقال ما أنبأ محمد بهذا غير الله، ... إلخ.

إن أثر القرآن في الثقافة الإسلامية واضح، وله أثره في الثقافة العالمية، فلقد أسست مدارس وأنشأت معاهد، وعقدت مؤتمرات وقدمت أبحاث في بلاد الغرب، كلها تهدف إلى دراسة القرآن خاصة والإسلام عامة، وكانت نتيجة البحوث كما نعلم: المادح، القادح، المضطرب، الذي لا يعرف الاستقرار في الرأي... إلخ وهكذا ضوء الشمس بالنسبة للناظرين)[2].

---

(١) سورة فاطر، آية: ٢٧، ٢٨.

(٢) انظر: المدخل إلى دراسة النظم والثقافة الإسلامية، د. بكر زكي عوض، ص ٤٢، ص ٦٨، ٦٩.

الحديث رقم (١٨٩٤)

١٨٩٤- وعن أبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنهما: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: (((إذَا دَخَلَ أهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ) [1] يُنَادِي مُنَادٍ: إنَّ لَكُمْ أنْ تَحْيَوْا، فَلاَ تَمُوتُوا أبَدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَصِحُّوا، فلا تَسْقَمُوا أبدًا، وإنَّ لكمْ أنْ تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبدًا، وإنَّ لَكُمْ أنْ تَنْعَمُوا، فَلاَ تَبْأسُوا أبَدًا)) رواه مسلم[2].

ترجمة الراوي:

أبو سعيد الخدري: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٢٠).

غريب الألفاظ:

تسقموا: فلا تمرضوا[3].

تهرموا: فلا تكبروا[4].

تبأسوا: لا تحزنوا[5].

الشرح الأدبي

حين نتأمل جماليات الأداء الأسلوبي في هذا الحديث الشريف، نجده يتضمن مقدمة وأربع بشارات، يبشر الله بها أهل الجنة في أول قدومهم ودخولهم دار القرار والرضوان، وكل بشارة تمثل صفة من صفات أهل الجنة، وتعد قاعدة من قواعد النعيم الذي يتنعم به الصالحون الذين غمرهم الرضوان الإلهي، فهم في هذا النعيم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم، وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) هذه الزيادة لا توجد عند مسلم، وهي عند المنذري في ترغيبه، وتبعه عليه المؤلف. وهذه الزيادة عن هناد في الزهد ١٧٥.

(٢) برقم ٢٢/٢٨٣٧. أورده المنذري في ترغيبه ٥٥٧٦.

(٣) النهاية في (س ق م).

(٤) النهاية (في (هـ ر م).

(٥) النهاية في (ب أ س).

والمقدمة صيغت في قالب: الجواب والشرط، وهذه الصياغة تتسق مع جو الحديث وطبق معانيه، لأن الله أعد لهم الجنة جزاء وفاقًا لما قدموه من صالح الأعمال، وأداة الشرط (إذا) مناسبة لسياق الدلالة وآفاق المعنى لانها تفيد التحقق. فدخول الجنة حقيقة ثابتة وقد وُعد بها المتقون من لدن عزيز حكيم؛ ومن مظاهر الجمال الأسلوبي تكرار التأكيد بإن وضمير المخاطب المقترن باللام في قوله: (إن لكم) أربع مرات في بداية كل بشرى من هذه البشريات المضيئات بنعيم الله ورضوانه، وهذا التكرار يؤكد أحقية هؤلاء الصالحين في الفوز بهذا النعيم فهم يحيون ولا يموتون، ويصحون ولا يسقمون، ويشبون ولا يهرمون، وينعمون ولا ييأسون، واللام تدل على الملكية وتوحي بأن هذا النعيم أصبح ملكًا لهم.

والطباق بين الأفعال في كل جملة من هذه الجمل المبشرة يدفع إلى التأمل والموازنة بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة، وبين نعيم أهل الجنان، وعذاب أهل النيران، والتضاد بين دلالة الأفعال يقترن به التضاد بين حالات الإثبات وحالات النفي، فالصفات التي تعد من مظاهر النعيم ثابتة، أما الصفات التي تعد من مظاهر النقص والمثالب الدنيوية فهي تجيء في إطار النفي، ونفيها إثبات ضدها، ولنتأمل هذا التنسيق الجميل في صياغة العبارات، وهذا التوازي العجيب في التراكيب والأساليب، وكأن هذا التوازن في بناء العبارات صورة لتوازن نفسية المسلم الذي فاز بالدرجات العلى في جنة عرضها السماوات والأرض، فما أبلغ هذه الأساليب أن تحيوا ولا تموتوا، وأن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وأن تشبو فلا تهرموا أبدًا، وأن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا.

وتكرار قوله: (أبدًا) أربع مرات تقييد لما سبق ذكره من حالات الموت والسقم والهرم والبؤس وقد ورد العطف في الجملة الأولى بحرف الواو، وفي الجمل الثلاث الأخيرة بحرف الفاء، وقيل في تعليل ذلك: بتسبب ما بعد العاطف عما قبله في الجمل الثلاث الأخيرة لا في الأولى، جعلنا الله من أهل الجنة.. وهل بعد هذا النعيم نعيم؟ حياة بلا موت، وصحة بلا سقم، وشباب بلا هرم، وتنعم بلا بؤس!!

قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾[1].

المضامين الدعوية[2]

أولاً: من موضوعات الدعوة: الحياة الأبدية وعدم الموت في الجنة.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: من نعيم الجنة الصحة والشباب والنعيم المقيم.

ثالثًا: من أساليب الدعوة: التوكيد.

رابعًا: من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ أن أدنى مقعد في الجنة أن يقال لصاحبه تمنَّ فيتمنى.

أولاً- من موضوعات الدعوة: الحياة الأبدية وعدم الموت في الجنة:

إن من ألوان نعيم أهل الجنة اطمئنانهم إلى دوام نعيمها وعدم خوفهم من زواله عنهم أو زوالهم عنه، وذلك من أول البشائر التي يتلقاها أهل الجنة عند دخولهم إياها وإكرام الله لهم بها، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾[3]. وقد جاء في الحديث ما يوافق ذلك، فقال ﷺ: "إذا أدخل أهل الجنة الجنة ينادي منادٍ: إن لكم أن تحيوا ولا تموتوا أبدًا" فهم في نعيم دائم، وحياة أبدية، لا يخافون الموت ولا السقم ولا انقطاع ما هم فيه من النعيم[4].

وقد جاءت النصوص الكثيرة بانقضاء الموت وأبدية الحياة في الآخرة، سواء في الجنة أو في النار، فعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: ((يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

---

(١) سورة النبأ، الآيات: ٣١ - ٣٦.

(٢) تم دمج المضامين الدعوية لهذا الحديث -١٨٩٤- مع المضامين الدعوية للحديث رقم (١٨٩٥).

(٣) سورة الزمر، آية: ٧٣، ٧٤.

(٤) شرح رياض الصالحين، محمد بن عثيمين، ١٩١٥/٢.

كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَاتَّفَقَا فِي بَاقِي الْحَدِيثِ فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ. هَذَا الْمَوْتُ. قَالَ: وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالَ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: نَعَمْ. هَذَا الْمَوْتُ. قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ. قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ». قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١] وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا))[٢]. إضافة إلى ذلك فإن كثيرًا من أسماء الجنة تحمل معنى الخلود والديمومة، ومن ذلك "دار المقامة" قال تعالى حكاية عن أهل الجنة ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[٣]، قال مقاتل: أنزلوا دار الخلود، أقاموا فيها أبدًا، لا يموتون، ولا يتحولون منها أبدًا، ومنها "جنات عدن" قال تعالى: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ﴾[٤] أي جنات إقامة[٥] ومنها "دار الحيوان قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[٦] أي دار الحياة الباقية التي لا تزول ولا موت فيها.

وعن أبدية الجنة وأنها لا تفنى ولا تبيد وأنه لا مكان للموت فيها يقول ابن القيم: (هذا مما يعلم بالاضطرار، أن الرسول ﷺ أخبر به قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[٧]. أي: غير

(١) سورة مريم، آية: ٣٩.
(٢) أخرجه مسلم ٣٨٤٩.
(٣) سورة فاطر، آية: ٣٤، ٣٥.
(٤) سورة مريم، آية: ٦١.
(٥) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم، ص ١٣٤.
(٦) سورة العنكبوت، آية: ٦٤.
(٧) سورة هود، آية: ١٠٨.

مقطوع. ولا تنافي بين هذا وبين قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ واختلف السلف في هذا الاستثناء. فقال معمر عن الضحاك: هم في الذين يخرجون من النار، فيدخلون الجنة، يقول سبحانه: إنهم خالدون في الجنة ما دامت السماوات والأرض، إلا مدة مكثهم في النار.

قلت: وهذا يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون الإخبار عن الذين سعدوا وقع عن قوم مخصوصين، وهم هؤلاء.

والثاني: وهو الأظهر أن يكون وقع عن جملة السعداء، والتخصيص بالمذكورين هو في الاستثناء، وما دلّ عليه. وأحسنُ من هذين التقديرين أن ترد المشيئة إلى الجميع، حيث لم يكونوا في الجنة في الموقف. وعلى هذا فلا يبقى في الآية تخصيص. وقالت فرقة أخرى: هو استثناء استثناهُ الرب تعالى ولا يفعله كما تقول: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك، وأنت لا تراه، بل تجزم بضربه.

وقالت فرقة أخرى: العرب إذا استثنت شيئًا كثيرًا مع مثله، ومع ما هو أكثر منه، كان معنى إلا في ذلك، ومعنى الواو سواء، والمعنى على هذا سوى ما شاء الله من الزيادة على مدة دوام السماوات والأرض. هذا قول الفراء، وسيبويه: يجعل "إلا" بمعنى لكن. قالوا: ونظير ذلك أن تقول: لي عليك ألف إلا الألفين اللذين قبلها: أي سوى الألفين. قال ابن جرير: وهذا أحبُّ الوجهين إليّ، لأن الله تعالى لا خلف لوعده، وقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾[1].

قالوا: ونظيره أن يقول: أسكنتك داري حولاً إلا ما شئت: أي سوى ما شئت، أي: لكن ما شئت من الزيادة عليه.

وقالت فرقة أخرى: هذا الاستثناء إنما هو مدة احتباسهم عن الجنة، ما بين الموت والبعث، وهو البرزخ إلى أن يصيروا إلى الجنة، ثم هو خلود الأبد، فلم يغيبوا عن الجنة إلا بقدر إقامتهم في البرزخ. وقالت فرقة أخرى: العزيمة قد وقعت لهم من الله بالخلود

---

(١) سورة هود، آية: ١٠٨.

الدائم، إلا أن يشاء الله خلاف ذلك، إعلامًا لهم بأنهم مع خلودهم في مشيئته، وهذا كما قال لنبيه: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[١]، وقوله: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[٢]، وقوله: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ﴾[٣]، ونظائره يخبر عباده سبحانه، أن الأمور كلها بمشيئته، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

وقالت فرقة أخرى: المراد بمدة دوام السماوات والأرض في هذا العالم، فأخبر سبحانه أنهم خالدون في الجنة مدة دوام السماوات والأرض إلا ما شاء الله أن يزيدهم عليه. ولعل هذا قول من قال: إن "إلا" بمعنى "سوى"، ولكن اختلفت عبارته، وهذا اختيار ابن قتيبة. قال: المعنى خالدين فيها مدة العالم سوى ما شاء أن يزيدهم من الخلود على مدة العالم. وقالت فرقة أخرى: "ما" بمعنى، "من"، كقوله: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٤]. والمعنى: إلا من شاء ربك أن يدخله النار بذنوبه من السعداء. والفرق بين هذا القول، وبين أول الأقوال: أن الاستثناء على ذلك القول من المدة، وعلى هذا القول من الأعيان.

وقالت فرقة أخرى: المراد بالسماوات والأرض: سماء الجنة وأرضها، وهما باقيتان أبدًا وقوله: "إلا ما شاء ربك" إن كانت "ما" بمعنى "من" فهم الذين يدخلون النار، ثم يخرجون منها، وإن كانت بمعنى الوقت فهو مدة احتباسهم في البرزخ الموقف، قال الجعفي: سألت عبدالله بن وهب عن هذا الاستثناء، فقال: سمعت فيه أنه قدر وقوفهم في الموقف يوم القيامة إلى أن يُقضى بين الناس.

وقالت فرقة أخرى: الاستثناء راجع إلى مدة لبثهم في الدنيا، وهذه الأقوال متقاربة، ويمكن الجمع بينها بأن يقال: أخبر سبحانه عن خلودهم في الجنة كل وقت، إلا وقتًا

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٨٦.

(٢) سورة الشورى، آية: ٢٤.

(٣) سورة يونس، آية: ١٦.

(٤) سورة النساء، آية: ٣.

يشاء أن لا يكونوا فيها، وذلك يتناول وقت كونهم في الدنيا، وفي البرزخ، وفي موقف القيامة، وعلى الصراط، وكون بعضهم في النار مدة، وعلى كل تقدير فهذه الآية من المتشابه، وقوله فيها: "عطاء غير مجذوذ" محكم، وكذلك قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾[1]، وقوله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾[2]، وقوله: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[3].

وقد أكد الله سبحانه خلود أهل الجنة بالتأبيد في عدة مواضع من القرآن، وأخبر أنهم: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[4] وهذا الاستثناء منقطع، وإذا ضممته إلى الاستثناء في قوله: "إلا ما شاء ربك" تبين لك المراد من الآيتين، واستثناء الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنة من مدة الخلود، كاستثناء الموتة الأولى من جملة الموت، فهذه موتة تقدمة على حياتهم الأبدية. وذاك مفارقة للجنة تقدم على خلودهم فيها.

وقد قال النبي ﷺ: ((من يدخل الجنة ينعم لا يبؤس، ويخلد لا يموت))[5]، وقوله: ((ينادي منادٍ يا أهل الجنة، إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وأن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وأن تحيوا فلا تموتوا أبدًا))[6].

وثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: ((يجاء بالموت في صورة كبش أملح فيوقفُ بين الجنة والنار ثم يقال: يا أهل الجنة، فيطلعون مشفقين، ويقال: يا أهل النار، فيطلعون فرحين، فيقال: هل تعرفون هذا؛ فيقولون: نعم هذا الموت، فيذبحُ بين الجنة والنار ويقال: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت))[7]،[8].

---

(١) سورة ص، آية: ٥٤.
(٢) سورة الرعد، آية: ٣٥.
(٣) سورة الحجر، آية: ٤٨.
(٤) سورة الدخان، آية: ٥٦.
(٥) أخرجه مسلم ٢٨٣٦.
(٦) أخرجه مسلم ٢٨٣٧.
(٧) أخرجه البخاري ٤٧٣٠، ومسلم ٢٨٤٩.
(٨) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ٤٢٦-٤٢٩.

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: من نعيم الجنة الصحة والشباب والنعيم المقيم:

وقد صرح بذلك النبي ﷺ في الحديث، فقال: "وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا[1]، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا" وذلك إشارة إلى بقاء الجنة، وبقاء جميع ما فيها من النعيم، وأن صفات أهلها الكاملة من الشباب لا تتغير أبدًا، وملابسهم التي عليهم من الثياب لا تبلى أبدًا[2]، وقد دل القرآن على مثل هذا في مواضع كثيرة كقوله تعالى: ﴿وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾[4]، وما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ لاَ تَبْلَىٰ ثِيَابُهُ وَلاَ يَفْنَىٰ شَبَابُهُ))[5]،[6] وفي رواية "إن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا" أي لا يصيبكم بأس، وهو شدة -الحال-وأن تنعموا بأن يدوم لكم النعيم[7]. وفي الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلٌ لاَ يَفْنَىٰ شَبَابُهُمْ وَلاَ تَبْلَىٰ ثِيَابُهُمْ))[8]. وبذلك فإن الله قد أذهب عن أهل الجنة كل نَصَب، وأزاح عنهم كل خوف، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[9] وقال تعالى حكاية عنهم: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[10] أي أزاح عنا الحزن، وهو الخوف من المحذور، أزاحه

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٤٦/٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مج٧/١٣/٣٦٢.

(٣) سورة التوبة، آية: ٢١.

(٤) سورة الرعد، آية: ٣٥.

(٥) أخرجه مسلم ٢٨٣٦.

(٦) لطائف المعارف، ابن رجب الحنبلي، ص ٦٧، ٦٨.

(٧) شرح صحيح مسلم، النووي، ص ١٦٥٦.

(٨) أخرجه الترمذي ٢٥٣٩، والحديث حسنه الألباني (صحيح سنن الترمذي ٢٤٩١).

(٩) سورة الحجر، آية: ٤٥-٤٨.

(١٠) سورة فاطر، آية: ٣٤.

عنا، وأراحنا مما كنا نتخوفه ونُحْذره من هموم الدنيا والآخرة ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾(١) أي لا يمسنا فيها عناء ولا إعياء(٢). فإن الجنة لا تعب فيها في الأبدان ولا في القلب والقوى، ولا في كثرة التمتع، وهذا يدل على أن الله تعالى يجعل أبدانهم في نشأة كاملة ويهيئ لهم من أسباب الراحة على الدوام ما يكونون بهذه الصفة بحيث لا يمسهم نصب ولا لغوب ولا هم ولا حزن ويدل على أنهم لا ينامون في الجنة لأن النوم فائدته زوال التعب وحصول الراحة به وأهل الجنة بخلاف ذلك ولأنه موت أصغر وأهل الجنة لا يموتون جعلنا الله منهم بمنّه وكرمه(٣).

ثالثًا- من أساليب الدعوة: التوكيد:

ورد هذا الأسلوب في قوله ﷺ "إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة" وأسلوب التوكيد من الأساليب الدعوية المفيدة، والغرض منه تقوية الكلام، وإثبات صحته(٤) وقد استعمل القرآن أسلوب التوكيد في مواطن جمة منها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾(٥) وقوله: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾(٦) وأسلوب التوكيد يقف بالمدعوين على الحق ومواطنه مؤكدًا ذلك بما لا يدع مجالاً للشك وذلك مما يجعل الدعوة تنفذ إلى قلوب المدعوين وحملهم على الاقتناع بها والامتثال لما جاء فيها.

رابعًا- من موضوعات الدعوة: بيان النبي ﷺ أن أدنى مقعد في الجنة أن يقال لصاحبه تمنَّ فيتمنى:

في بيان ذلك يقول ﷺ "إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له: تمن فيتمنى

---

(١) سورة فاطر، آية: ٣٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥٥٢/٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٦٣٦.

(٤) الأصل النحوي، توالي الأمثال اللفظية والمعنوية، د. منيرة بنت محمود الحمد، ص ٢٧٣، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية والعربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الأول، شوال ١٤٢٧هـ.

(٥) سورة الانفطار، آية: ١٣، ١٤.

(٦) سورة الإسراء، آية: ٩.

ويتمنى، فيقول له هل تمنيت، فيقول: نعم فيقول له فإن لك ما تمنيت ومثله معه" قال الطيبي: (والمعنى أن أدنى منزلة أحدكم في الجنة أن ينال أمانيه كلها بحيث لا تبقى له أمنية، ونحو قول الشاعر:

لم يُبْق جُودك لي شيئًا أؤمله تركتني أصحب الدنيا بلا أمل[1]

قال ابن علان: (في قوله "فيتمنى ويتمنى" الإتيان بالثاني لبيان تعدد تمنيه وكثرة متمناه، فليس القصد منه الثانية فقط، بل التَّكْرار والتكثير[2] وإذا كان هذا حال أدنى أهل الجنة، فما بالنا بحال من فوقه، فحق لعين ترجو الجنة ألا تنام)[3]، (فيا أيها المريد إنه ينبغي أن تشغل قلبك وتعمل فكرك بالتطلع إلى ما أعد الله عز وجل لأوليائه في جنته، والاشتياق إلى ما وصف الله لنا من نعيمها فمن اشتغل بذكرها، واشتاق إلى نعيمها، لهى عن الرغبة في الدنيا، والحرص عليها والترجح بأمانيها، وترك طلب العلو فيها)[4].

---

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ٢٤٥/١٠، ٢٤٦، والبيت في نفح الطيب ٤١١/٣، قافية اللام، وشذرات الذهب ١٧٦/٣.

(٢) دليل الفالحين، ابن علان، ص ١٨٦٤.

(٣) شرح رياض الصالحين، محمد بن عثيمين، ١٩١٤/٢.

(٤) بستان الواعظين ورياض السامعين، أبو الفرج ابن الجوزي، ص ١٨١.

الحديث رقم (١٨٩٥)

١٨٩٥- وعن أبي هريرة ﵁: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: ((إنَّ أدنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِن الجَنَّةِ أنْ يَقُولَ لَهُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى فَيقُولُ لَهُ: هَلْ تَمَنَّيتَ؟ فيقولُ: نَعَمْ، فيقُولُ لَهُ: فَإنَّ لَكَ ما تَمَنَّيتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)) رواه مسلم[1].

ترجمة الراوي:

أبو هريرة: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٧).

الشرح الأدبي

إن أهل الجنة من المصطفين الأخيار، ومن الكرام الأبرار، وهذا الحديث يقدم صورة من صور إكرام الله لهم، ويخص طائفة من أهل الجنة يحسب الناس أنهم لا يحظون بمزيد من فضل الله وإحسانه وتكريمه، وهم الذين حددهم من خلال هذا النموذج وهو صاحب أدنى مقعد أو أدنى أهل الجنة منزلة، والحديث يموج بعدة ظواهر أسلوبية وفنية تبرهن على تفوق البلاغة النبوية، والبيان المحمدي، ومن هذه الظواهر:

١ - تكرار التوكيد ثلاث مرات في الحديث حيث أكد أبو هريرة ﵁ روايته، وصدقها فبدأ الحديث بقول مسلم في رواية عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال، والتأكيد الثاني بإن يأتي في مقام تأكيد الرسول ﷺ لمكانة صاحب أدنى مقعد من الجنة فقال: (إن أدنى مقعد أحدكم) والتأكيد الثالث يجيء في سياق إكرام الله لهذا الأدنى منزلة، فما بالنا بالأعلى منزلة، يقول الله تعالى: إن لك ما تمنيت ومثله معه.

٢ - تكرار مادة التمني خمس مرات في الحديث للإيحاء بتحقيق أمنيات هذا الفريق من أهل الجنة وتكرار الفعل فيتمنى ويتمنى للدلالة على التكثير، ولبيان تعدد تمنيه وكثرة متمناه، فليس القصد منه الثانية فقط، بل التكرار والتكثير.

---

(١) برقم ١٨٢/٣٠١.

٣ - بلاغة الحذف حيث تضمن الحديث حوارًا بين الله عز وجل وبين هذا النموذج من أصحاب الجنة، وفي الحوار حذف يعد من دلائل بلاغة الكلام، ومن براهين حُسن الإفهام، فالفاعل محذوف في قوله أن يقول له: تمن، والفاعل تقديره: الله، أو ملك، يأمره الله عز وجل بمحاورة الرجل، والحذف تكرر في المقطع الثاني والثالث من هذه المحاورة، مع تكرار الفعل نفسه ومتعلقة وهو الجار والمجرور، فيقول له: فيقول له.

٤ - بلاغة الاستفهام في قوله هل تمنيت؟ وهو قد يكون حقيقيًا: أي هل استوفيت ما تتمناه، وقد يكون تقريريًا يقرره بالاستيفاء وهو معلوم، وحذف الفاعل من الجمل الثلاث، للإيحاء بالتأدب مع الله، حتى لا يكون لفظ الجلالة في مواجهة مع هذا النموذج الأدنى منزلة، وإنما الله يعم بكرمه كل أوليائه الصالحين، ويضاعف الله الثواب، ويحقق الرجاء، ويجيب الدعاء: ويقول: فإن لك ما تمنيت ومثله معه.. والله أعلم.

المضامين الدعوية[1]

(١) تم دمجها مع مضامين الحديث السابق.

الحديث رقم (١٨٩٦)

١٨٩٦- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((إنَّ الله ﷻ يَقُولُ لأهْلِ الجنَّةِ: يَا أهْلَ الجنَّةِ، فيقولُونَ: لَبَّيكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ في يَدَيْكَ، فَيقُولُ: هَلْ رَضِيتُم؟ فَيقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى يَا رَبَّنَا وَقَدْ أعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أحدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيقُولُ: ألاَ أُعْطِيكُمْ أفْضَلَ مِنْ ذلِكَ؟ فَيقُولُونَ: وَأيُّ شَيءٍ أفْضَلُ مِنْ ذلِكَ؟ فَيقُولُ: أُحِلُّ عَلَيكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أبدًا)) متفق عليه[1].

ترجمة الراوي:

أبو سعيد الخدري: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٢٠).

غريب الألفاظ:

لبيك: تعني: الإجابة والإقامة على الطاعة[2].

سعديك: إسعادًا بعد إسعاد[3].

الشرح الأدبي

هذا الحديث قبسات من نور النبوة وإشعاعات من الرحمة الإلهية، وهو محاورة بين العلي الكبير المتعال وأهل الجنة يقدمها رسول الله ﷺ مبشرًا أولياء الله الصالحين بما يمن الله به عليهم من رضوان عميم، في جنات النعيم، وحين تتأمل جماليات الأداء الأسلوبي في هذا الحديث الشريف، وهذه المحاورة البليغة نجد أن رسول الله ﷺ يبدأ الحديث بمقدمة محصنة بالتوكيد حيث يقول إن الله عز وجل "يقول لأهل الجنة" ومجيء قوله "عز وجل" بعد لفظ الجلالة مناسب للمقام، ومن سمات بلاغة الكلام في هذا السياق فمدلول (عز) أي غلب على مراده فلا معقب له فيه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وقول (جل) أي تنزه عما لا يصح قيامه به، وقوله (يقول) يرشد إلى أن

(١) أخرجه البخاري ٦٥٤٩، ومسلم واللفظ له ٢٨٢٩/٩. أورده المنذري في ترغيبه ٥٥٦٦.

(٢) القاموس المحيط في (ل ب ى).

(٣) القاموس المحيط في (س ع د)

هذا الحوار في الحال والاستقبال وهو كائن في علم الله مقدر، والنداء من الله لأهل الجنة فيه تشريف وتكريم لهم، وقولهم في إجابة النداء (لبيك وسعديك والخير في يديك) يتضمن عدة ملامح جمالية ومنها: (التثنية) في لبيك وسعديك للتكثير والتعدد، وليس المراد بها معنى المُثّنى فقط، لأن "لبيك" مثنى: أي إجابة بعد إجابة، وكذلك سعديك أي مساعدة بعد مساعدة، فهم يطلبون العون الدائم والمساعدة الدائمة من ربهم، والسجع الإيقاعي بين الكلمات (لبيك وسعديك، ويديك) فيه ترغيب وتأثير وحسن إيقاع في السماع، وهم يعلنون من خلال هذه الصيغة الإيقاعية عن سرورهم، وفرحهم بمخاطبة ربهم) والتعبير بقولهم والخير في يديك، ولم يقولوا والخير والشر في يديك، مع أن الكل بيده: فيه تنبيه على الأدب في خطابه تعالى إذ لا يضاف إليه إلا الجميل، وقولهم لبيك ربنا التعبير بالرب في هذا المقام دون لفظ الجلالة - كما يقول صاحب دليل الفالحين لما تضمنه معناه من التربية والإيصال إلى أَوج الكمال، وذلك مدلوله فأوثر لمناسبته لكمالهم الذي وصلوا إليه.

"وألا" للاستفتاح والعرض في قوله (ألا أعطيكم أفضل من ذلك)، وتدل على محبة الله لهم، وعلى التمهيد للبشرى القادمة والرضوان الأكبر، والاستفهام في قولهم: (وأي شيء أفضل من ذلك)، ليس للإنكار، ولكنه للاعتراف بالفضل والتعظيم لما نالوه من نعيم ونعم لا تعد ولا تحصى.

وأي بشرى أعظم من هذه البشارة الإلهية التي تتضوأ بالرحمة والمحبة والرضوان بقول الله لهم: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا.

وصياغة الأفعال في هذه المحاورة جاءت معظمها في قالب المضارع لأنها صورة مستقبلية تبشر الصالحين في كل زمان بما سيؤول إليه أمرهم، وبما سَيَمُن الله عليهم به من رحمة وفضل وكرم، ورحمته وسعت كل شيء، وهو أرحم الراحمين.

المضامين الدعوية

أولاً: من أساليب الدعوة: التوكيد.

ثانيًا: من أساليب الدعوة: النداء.

ثالثًا: من أساليب الدعوة: السؤال والجواب.

رابعًا: من موضوعات الدعوة: خطاب الله تعالى لأهل الجنة وسؤاله عن رضاهم.

خامسًا: من موضوعات الدعوة: عطاء الله تعالى لأهل الجنة وسعادتهم ورضاهم واستشعارهم ذلك.

سادسًا: من موضوعات الدعوة: تبشير الله تعالى لأهل الجنة برضاه عنهم وإحلال رضوانه عليهم وعدم سخطه أبدًا.

أولاً- من أساليب الدعوة: التوكيد:

ورد أسلوب التوكيد في الحديث في قوله ﷺ "إن الله عز وجل يقول" والتوكيد من الأساليب الدعوية المفيدة لما يحمل من المعاني التي تحمل المدعو على الاستجابة لها، من التوثيق والأحكام والتقوية وتقرير الأمر وتثبيته في ذهن المخاطب(1). وقد استخدم أسلوب التوكيد في كثير من تقرير القضايا وإيضاحها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾(2)، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾(3).

ثانيًا- من أساليب الدعوة: النداء:

ورد استخدام أسلوب النداء في الحديث في قوله ﷺ "إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة" وأسلوب النداء من الأساليب الدعوية ذات القيمة التأثيرية العظيمة، لما فيه من إقبال المدعو وملامسة النداء شغاف قلبه خاصة إذا قرن النداء بألقاب الرفعة والجمال والأسماء الحسان(4). وذلك مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾(5) ولهذا النداء أهمية خاصة عند المؤمن، فالنداء للذين آمنوا بصفة الإيمان نداء

---

(1) انظر: الموسوعة الفقهية ٤٢/١٠.

(2) سورة الكهف، آية: ٧.

(3) سورة الانفطار، آية: ١٣، ١٤.

(4) انظر: الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، خالد محمد المغامسي، ص ٦٠.

(5) سورة الأحزاب، آية: ٧٠.

موجه مقصود، حتى يتغلبوا على ما يشق على النفس من أمر التكاليف[١].

ثالثًا- من أساليب الدعوة: السؤال والجواب:

ورد أسلوب السؤال والجواب في الحديث "فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ومالنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: ألا أعطيتكم أفضل من ذلك؟ وأسلوب السؤال والجواب من الأساليب البارزة في الدعوة، ومن وسائل الأداء البياني الذي له أكبر الأثر في إيصال الدعوة إلى المدعوين والإيغال بها في قلوبهم، ومن فوائد هذا الأسلوب أنه يجعل المستمعين في حالة استعداد فكري ونفسي لمعرفة أجوبة الأسئلة المطروحة، وهذا الاستعداد أمر مهم جدًا لتلقف المعرفة واختزانها في الذاكرة، ثم لتطبيق إرشاداتها في السلوك، لذا ينبغي على الداعية أن يستثمر هذا الاستعداد إلى أقصى حد ممكن[٢].

رابعًا- من موضوعات الدعوة: خطاب الله تعالى لأهل الجنة وسؤاله عن رضاهم:

ذلك ما أخبرنا به رسول الله ﷺ في الحديث "إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول هل رضيتم" أي هل رضيتم بما أعطيتم من الكمال في الجنة الذي لا يعبر عنه لعظمته[٣]، كما جاء في الحديث: ((قال الله تَبارك وتعالى: أعدَدتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أُذُنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر. قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[٤]))[٥] وخطاب الله وكلامه لأهل الجنة من ألوان النعيم الإلهي لأهل الجنة والذي حرم منه غيرهم، والذين قال لهم الله تعالى: ﴿قَالَ

---

(١) مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا، مأمون النعمان، ص ٥١.

(٢) انظر: فقه الدعوة إلى الله، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ٥٨/٢، ٥٩.

(٣) دليل الفالحين، ابن علان، ص ١٨٦٥.

(٤) سورة السجدة، آية: ١٧.

(٥) أخرجه البخاري ٣٢٤٤، ومسلم ٢٨٢٤.

ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَـٰنِهِمۡ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمۡ فِى ٱلۡأَخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ﴾[2] وقال في حق الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۙ أُوْلَـٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِى بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3] فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين لكانوا في ذلك هم وأعداؤه سواء، ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنهم لا يكلمهم فائدة أصلاً، وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه "باب كلام الرب تبارك وتعالى مع أهل الجنة" وساق فيه عدة أحاديث منها ما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك، فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا))[4].

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه ((أن النبي ﷺ كان يومًا يحدث، وعنده رجل من أهل البادية: أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: أولست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، فأسرع وبذر، فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء. فقال الأعرابي: يا رسول الله، لا تجد هذا إلا قرشيًا أو أنصاريًا، فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك رسول الله ﷺ))[5].

---

(١) سورة المؤمنون، آية: ١٠٨.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٧٧.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٧٤.

(٤) أخرجه البخاري ٧٥١٨، ومسلم ٢٨٥٩.

(٥) أخرجه البخاري ٧٥١٩، ومسلم ٢٣٨٤.

فأفضل نعيم أهل الجنة رؤية وجهه تبارك وتعالى وتكليمه لهم، فإنكار ذلك إنكار لروح الجنة وأعلى نعيمها وأفضله الذي ما طابت لأهلها إلا به[١].

خامسًا- من موضوعات الدعوة: عطاء الله تعالى لأهل الجنة وسعادتهم ورضاهم واستشعارهم ذلك:

ذلك ما ورد في الحديث من جواب أهل الجنة لرب العزة والجلال "فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك" فقد نجاهم الله من النار وأدخلهم الجنة، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[٢] أي من جُنّبَ النار ونجا منها وأدخل الجنة فقد فاز كل الفوز[٣]. وذلك فضلاً من الله ورحمة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: ((سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: لن يُدخِلَ أحدًا عملُهُ الجنة . قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: لا، ولا أنا، إلاّ أن يتغمّدَني الله بفضل ورحمة))[٤] وفي الجنة ضمن الله لهم الحياة الأبدية والنعيم المقيم والصحة والعافية، وجعل صفات أهل الجنة كاملة من الشباب الذي لا يتغير أبدًا والملابس التي لا تبلى[٥]. وغير ذلك فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْأَسُوا أَبَدًا وَأَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا. وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٦])) وفي رواية ((وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا))[٧].

---

(١) حادي الأرواح، ابن القيم، ص ٤٢٤، ٤٢٥.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٧٨/٢.

(٤) أخرجه البخاري واللفظ له ٥٦٧٣، ومسلم ٢٨١٦.

(٥) لطائف المعارف، ابن رجب الحنبلي، ص ٦٧.

(٦) سورة الأعراف، آية: ٤٣.

(٧) أخرجه مسلم ٢٨٣٧.

سادسًا- من موضوعات الدعوة: تبشير الله تعالى لأهل الجنة برضاه عنهم وإحلال رضوانه عليهم وعدم سخطه أبدًا:

ذلك ما جاء في صريح قول الله في الحديث القدسي لأهل الجنة "ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا" (لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم، وفي هذا الحديث أن النعيم الذي حصل لأهل الجنة لا مزيد عليه[1]. ولذا كان تعبير القرآن بأن رضوان الله أكبر، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[2] فإن العبد إذا علم أن مولاه راضٍ عنه فهو أكبر في نفسه مما وراءه من النعيم، وإنما يتهنأ له برضاه كما يتنغص عليه بسخطه، ولم يجد لها لذة وإن عظمت[3]، وفي الآية إشارة إلى عظيم رضا الله تبارك وتعالى، ذكرها الطاهر بن عاشور فقال في قوله تعالى "ورضوان من الله أكبر" والتنكير في "رضوان" للتنويع، يدل على جنس الرضوان، وإنما لم يقرن بلام تعريف الجنس ليتوسل بالتنكير إلى الإشعار بالتعظيم، فإن رضوان الله تعالى عظيم، و"أكبر" تفضيل لم يذكر معه المفضل عليه لظهوره من المقام، أي أكبر من الجنات، لأن رضوان الله أصل لجميع الخيرات، وفيه دليل على أن السعادات الروحية أعلى وأشرف من الجسمانية[4].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ

(١) فتح الباري، ابن حجر، ١١/٤٣٠.
(٢) سورة التوبة، آية: ٧٢.
(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٠/٢٤٥.
(٤) التحرير والتنوير مج٥/١٠/٢٦٤، ٢٦٥.

﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾[1].

قال الطيبي: (قوله: "إن الذين آمنوا" أي بالله ورسوله محمد، صلوات الله عليه "وعملوا الصالحات" أي من بذل النفس في سبيل الجهاد للحق، وبذل المال في أعمال البر، مع القيام بفرائض العبادات، والإخلاص في سائر المعاملات. لأن إذعانهم الصحيح، ووجدانهم لذة معرفة الحق، ملكت الحق قيادهم. فعملوا الأعمال الصالحة، قاله الإمام "أولئك هم خير البرية" أي أفضل الخليقة. لأنهم بمتابعة الحق عند معرفته بالدليل القائم عليه، قد حققوا لأنفسهم معنى الإنسانية التي شرفهم الله بها. وبالعمل الصالح، قد حفظوا نظام الفضيلة الذي جعله الله قوام الوجود الإنساني، وهدوا غيرهم بحسن الأسوة إلى مثل ما هُدوا إليه من الخير والسعادة. فمن يكون أفضل منهم؟ قاله الإمام "جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار" أي بساتين إقامة، لا ظعن فيها، تجري من تحت أشجارها وغرفها الأنهار "خالدين فيها أبدًا" أي ماكثين على الدوام، لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها "رضي الله عنهم" أي بما أطاعوه في الدنيا، وعملوا لخلوصهم من عقابه في ذلك "ورضوا عنه" لأنهم بحسن يقينهم يرتاحون إلى امتثال ما يأمر به في الدنيا. فهم راضون عنه. ثم إذا ذهبوا إلى نعيم الآخرة، وجدوا من فضل الله ما لا محل للسخط معه، فهم راضوان عن الله في كل حال. أفاده الإمام.

"ذلك" أي هذا الجزاء الحسن وهذا الرضا "لمن خشي ربه" أي خاف الله في الدنيا، في سره وعلانيته، فاتقاه بأداء فرائضه واجتنابه معاصيه. فإن الخشية ملاك السعادة الحقيقية.

قال: أراد بهذه الكلمة الرفيعة الاحتياط لدفع سوء الفهم الذي وقع ولا يزال يقع فيه العامة من الناس، بل الخاصة كذلك. وهو أن مجرد الاعتقاد بالوراثة، وتقليد الأبوين، ومعرفة ظواهر بعض الأحكام، وأداء بعض العبادات، كحركات الصلاة وإمساك الصوم، مجرد هذا لا يكفي في نيل ما أعد الله من الجزاء للذين آمنوا وعملوا

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٥.

الصالحات. وإن كانت قلوبهم حَشْوَها الحسدُ والحقدُ الكبرياءُ والرياءُ. وأفواههم مِلْؤُها الكذب والنميمة والافتراء، وتهز أعطافهم رياحُ العجب والخيلاء. وسرائرهم مسكن العبودية والرق للأمراء. بل ولمن دون الأمراء. خالية من أقل مراتب الخشوع والإخلاص لرب الأرض والسماء. كلا لا ينالون حسن الجزاء. فإن خشية ربهم لم تحل قلوبهم. ولهذا لم تهذب من نفوسهم، ولا يكون ذلك الجزاء إلا لمن خشي ربه، وأشعر خوفه قلبه. والله أعلم[١].

---

(١) محاسن التأويل مج١٠/١٧/٢٢٥، ٢٢٦.

الحديث رقم (١٨٩٧)

١٨٩٧- وعن جرير بن عبد الله ﷺ، قال: كُنَّا عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَقَالَ: ((**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ (عَيَانًا)**[١] **كما تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ**)) متفق عليه[٢].

ترجمة الراوي:

جرير بن عبدالله البجلي: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (١٧٦).

غريب الألفاظ:

تُضامُونَ: تُغْبَنُون، وتنقصون حقكم في رؤياه سبحانه وتعالى[٣].

الشرح الأدبي

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ ﴾[٤].

من هذا الحديث نقتبس بعضًا من أنوار التوجيهات النبوية، ونسبح في إشعاعات الشوق إلى رؤية الله سبحانه، وما أجله من شوق، وما أعظمه من فوز لا يحظى به إلا المقربون.

والحديث يصف مجلسًا من مجالس رسول الله ﷺ.. والقمر يتلألأ في السماء المرصعة بالنجوم، ويحكي جرير بن عبدالله ﷺ.. وتجيء حكايته من خلال الأفعال

---

(١) هذه الزيادة عند البخاري برقم ٧٤٣٥.

(٢) أخرجه البخاري واللفظ له ٥٤٤، ومسلم ١٠٦٧، وتقدم برقم ١٠٥٢.

(٣) الوسيط في (ض ي م).

(٤) سورة آل عمران، الآيتان: ١٩٠ - ١٩١.

الماضية التي تصلح للسرد (كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر... وقال) فالأفعال كنا.. فنظر.. وقال تفصح عن هذه الحكاية التي يسوقها الراوي للإصغاء إلى كلام رسول الله ﷺ، وهو يتأمل وجه القمر ليلة تمامه ثم يقرب الصورة إلى الحاضرين وإلى كل من يقرأ الحديث أو يستمع إليه، وقال: (إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته).

وكل كلمة من كلمات رسول الله ﷺ تعد مصباحًا تنتشر أشعته في أسماعنا وقلوبنا وأرواحنا ونفوسنا، فتضيء حياتنا، وتنير طريقنا، والتأكيد في قوله (إنكم) يدلل على أن رؤية الصالحين لربهم حقيقة لا شك فيها، وقيل: يرونه بالعين البصرية الشحمية يوم القيامة في الجنة، وذلك لأن الله يجعل لهم أبصارًا فيرون الباقي بالباقي.. ،الله أعلم، والتعبير بقوله: (سترون) يفصح عن استقبالية هذه الرؤية وأنها ستكون يوم القيامة، وقوله (عيانا) بكسر العين أي معاينة، وصيغة المغالبة للمبالغة في التجلي والظهور، والطرف الثاني من الصورة هو الأقرب للإدراك، وهو القمر، وهو المشبه به، والمراد من التشبيه هنا أو وجه الشبه: هو تشبيه في أصل الرؤية وكمال الظهور، لا من كل وجه فهي صورة تقريبية، والمشبه في هذه الصورة أقوى من المشبه به وهذا غير مألوف في بلاغة التشبيه، فالمشبه به دائمًا أقوى، ولكن في هذه الصورة المشبه هو رؤية الله يوم القيامة، وهي بلا شك أعظم في الجلاء والظهور من الكون كله، ولذلك قال رسول الله ﷺ كما ترون هذا القمر، أي كما ترون نوره قريبًا منكم لا تحجبه سحائب ولا غيوم.

وقوله: (لا تضامون عند رؤيته) إيحاء بأن رؤية الله عز وجل تقترن بالعز لا بالذل والضيم، وتقترن بالخير والإقدام وليس بالشر والإفحام، وهي في موقف الإعظام والإجلال، وكيف لا والمؤمنون في شرف رؤية الكبير المتعال.

المضامين الدعوية[1]

---

(١) تقدم ذكرها في شرح الحديث ١٠٥٢ مع اختلاف بعض الألفاظ في الرواية المشار إليها.

الحديث رقم (١٨٩٨)

١٨٩٨- وعن صُهيب رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((إذا دَخَلَ أهْلُ الجنَّةِ الجَنَّةَ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: ألَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ ألَمْ تُدْخِلْنَا الجنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيَكْشِفُ الحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أحَبَّ إلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إلَى رَبِّهِمْ)) رواه مسلم[1].

قال الله تعالى: ﴿ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فيها سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾[يونس: ٩ - ١٠].

الحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلاَ أنْ هَدَانَا اللهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كما صَلَّيْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وعلى آلِ إبْراهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كما بَارَكْتَ عَلَى إبْرَاهِيمَ وَعَلَى آل إبراهيم في العالَمِينَ إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

ترجمة الراوي:

صُهَيْب بن سِنان الرومي: تقدمت ترجمته في الحديث رقم (٢٧).

الشرح الأدبي

ما أصدق هذا الحوار بين أهل الجنة والعزيز الغفار، فأهل الجنة أُدْخِلُوها بسلام آمنين، ولهم ما يشاءون فيها ولدى الله المزيد لعباده الصالحين.

وما أجمل هذه البداية التي تعد تاجًا للنهاية، وإكليلاً فوق هام الذين اتخذوا الطاعة وسيلة وغاية، إن بداية الحديث تبدأ بأسلوب الشرط والجواب، والشرط هنا ليس عملاً معلقًا بالقبول أو الرفض، ولكنه عمل متوّج بالفلاح والفوز، إنه دخول

---

(١) برقم ١٨١/٢٩٧. أورده المنذري في ترغيبه ٥٥٦٠ بتمامه.

الجنة.. وهو قمة الفلاح والنجاح في الدارين... فأي شرط هنا؟ إنه شرط متحقق وهو الفوز بالدخول، وتحقق القبول، وأين الجواب؟ إنه في ظاهر العبارة جوابه للشرط اللغوي، ولكنه في الحقيقة استقبال وتكريم، وتشريف وتعظيم، وكيف لا؛ وهو القول الصادر من العزيز الحكيم.

وأداة الشرط (إذا) هنا للتحقق.. ولكنها لا تضيف شيئًا إلا في بلاغة اختيارها، وحسن ملاءمتها لجاراتها، وإفصاحها عن ثمراتها وإشاراتها، وما أعظم هذا الجزاء الإلهي، والثواب الرباني حين يخاطب الله أهل الجنة وهو يستقبلهم ويحييهم، ثم يقول في استفهام تكريمي فيه إقرار بالنعيم: "تريدون شيئًا أزيدكم"، وحذفت أداة الاستفهام للإشعار بمزيد من العناية، والإسراع في تحقيق الرجاء والزيادة، وما أجمل هذه الإجابة التي تسري في جوانبها نسائم الشكر، وإيقاعات المحبة، حيث يقولون في صيغة استفهامية مغلفة بالاعتراف بالفضل.. ويكون الاستفهام للإعلان عن مزيد من الشكر والإجلال: (ألم تبيض وجوهنا؟) (ألم تدخلنا الجنة؟)، وهذا الاستفهام يتألق بالشكر والعطاء الذي منحوه، وفهموا أن لا مزيد على ما أعطوه، وفجأة تكون المكافأة الكبرى، والآية العظمى، فيكشف الحجاب، أي يكشف الله الحجاب، وحذف الفاعل مع بناء الفعل للمعلوم لأنه لا يكشف الحجاب إلا الله الذي يعلم السر وأخفى..، وهنا يكتشفون أن كل ما حصلوا عليه من نعيم، يظل صدى مضيئًا في نفوسهم، ولكنه لا يكافئ عطاء الرؤية، ولذة المشاهدة، وفيوضات القرب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم، ويقول صاحب دليل الفالحين في تعليل ختم الإمام النووي مصنفه بهذا الحديث؛ لأن ما تضمنه خاتمة الكرامة التي يُمْنَحُها الصالحون من مولاهم، فناسب الختم بالختام، فيكون فيه حسن الختام، منحنا الله مع كل المؤمنين رؤية ربنا عيانا يوم القيامة بفضله كما نرى القمر ليلة البدر، ولا حجبنا عن رؤيته بمنه وكرمه، آمين.. آمين.

المضامين الدعوية

أولاً: من موضوعات الدعوة: بيان فضل الله تعالى على عباده المؤمنين بإدخالهم الجنة واستقرارهم فيها.

ثانيًا: من موضوعات الدعوة: بيان كرم الله تعالى لعباده المؤمنين وسؤالهم عن رغبتهم في الزيادة.

ثالثًا: من موضوعات الدعوة: شكر المؤمنين لله تعالى على تبييض وجوههم ودخولهم الجنة ونجاتهم من النار.

رابعًا: من موضوعات الدعوة: كشف الحجاب عن أهل الجنة ورؤية الله تعالى.

خامسًا: من موضوعات الدعوة: أهمية المسارعة إلى الجنة بالأعمال الصالحة وطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

أولاً- من موضوعات الدعوة: بيان فضل الله تعالى على عباده المؤمنين بإدخالهم الجنة واستقرارهم فيها:

إن من تجليات الله على عباده المؤمنين إدخالهم الجنة بفضله. وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك بصريح القول؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((سمعت رسول الله ﷺ يقول: لن يُدْخِل أحدًا عملُه الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: لا، ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة...))[1]. وذلك المعنى جاء في الحديث في قوله ﷺ: "إذا دخل أهل الجنة الجنة" وذلك الفوز العظيم، كما صرح بذلك القرآن، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[2] قال الطاهر بن عاشور: (وإنما جمع بين "زحزح عن النار وأدخل الجنة" مع أن في الثاني غنية عن الأول، للدلالة على أن دخول الجنة يشمل على نعمتين عظيمتين: النجاة من النار، ونعيم الجنة، ومعنى "فقد فاز" نال مبتغاه من

---

(١) أخرجه البخاري ٥٦٧٣، ومسلم ٢٨١٦.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.

الخير)[1]. وإذا ما استحضر الإنسان هذا النعيمَ المقيم، والفوزَ الأبدي فإنه ولابد أن يجتهد إليها ويتمسك بأسبابها ما استطاع إلى ذلك سبيلا، قال أبو الفرج ابن الجوزي: والله إني لأتخايل دخول الجنة ودوام الإقامة فيها، من غير مرض، ولا بصاق، ولا نوم، ولا آفة تطرأ، بل صحة دائمة وأغراض متصلة، لا يعتورها منغص في نعيم متجدد كل لحظة، إلى زيادة لا تتناهى، ومعلوم أن تلك المنازل إنما تكون على قدر الاجتهاد ها هنا، فوا عجبًا من مضيع لحظة فيها، فتسبيحة تغرس له في الجنة نخلة أكلها دائم وظلها[2].

ثانيًا- من موضوعات الدعوة: بيان كرم الله تعالى لعباده المؤمنين وسؤالهم عن رغبتهم في الزيادة:

ورد ذلك في قوله ﷺ: "إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟" وتكليم الله في حد ذاته وسؤاله لهم من ألوان إكرام الله لهم الذي حرم منه غيرهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3] فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين لكانوا في ذلك هم وأعداؤه سواء، ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنه لا يكلمهم فائدة أصلاً، فأفضل نعيم أهل الجنة رؤية وجهه تبارك وتعالى وتكليمه لهم، فإن ذلك روح الجنة، وأعلى نعيمها، وأفضله الذي ما طابت لأهلها إلا به[4]. وقد بوب الإمام البخاري بابًا في كتاب التوحيد تحت عنوان: "باب كلام الرب مع أهل الجنة، وساق فيه عدة أحاديث منها هذا الحديث، وكذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه ((أنّ النبيّ ﷺ كان يومًا يُحدّثُ - وعِنْدَهُ رَجُلٌ من أهلِ

---

(١) التحرير والتنوير مج٢/٤/١٨٩.

(٢) صيد الخاطر ٤٣٢.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٧٧.

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم، ص ٤٢٤، ٤٢٥.

البادِيةِ - أنّ رجُلاً من أهلِ الجنّةِ استأْذَنَ ربّهُ في الزّرعِ، فقالَ لهُ: ألستَ فيما شِئْتَ ؟ قالَ: بلى ولكنْ أُحِبّ أن أزْرَعَ. قالَ فبَذَرَ، فبادرَ الطّرْفَ نباتُهُ واستِواؤهُ واستِحصادُهُ، فكانَ أمثالَ الجِبالِ. فيقولُ اللهُ: دُونَكَ يا ابنَ آدمَ، فإنّهُ لا يُشبِعُكَ شيءٌ. فقال الأعرابيّ: واللهِ لا تَجدُهُ إلاّ قُرَشيًّا أو أنصاريًّا، فإنّهُم أصحابُ زَرعٍ أما نحن فلسنا بأصحاب زرع. فضَحِكَ النبيّ ﷺ))[1].

ثالثًا- من موضوعات الدعوة: شكر المؤمنين لله تعالى على تبييض وجوههم ودخولهم الجنة ونجاتهم من النار:

إن من فضل الله على عباده المؤمنين إسعادهم وإتمام النعمة عليهم، يظهر ذلك على وجوههم بتبييض الله له، وجوه أهل السعادة (الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وامتثلوا أمره واجتنبوا نهيه فكان جزاؤهم أن أدخلهم جناته وأفاض عليهم أنواع كرامته)[2] ومنها تبييض وجوههم كما جاء في الحديث فيقولون: "ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار" قال ابن علان: (حاصل جوابهم أنهم فهموا أن لا مزيد على ما أُعطوا)[3]، فقد امتن الله عليهم بتبييض الوجوه في يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[4] يعني يوم القيامة، حين تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة، قاله ابن عباس رضي الله عنهما[5]. وامتن عليهم الحق تبارك وتعالى بالنجاة من النيران والفوز بدخول الجنان، وذلك الفوز بعينه، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[6] قال ابن الجوزي: (قال ابن قتيبة: "فمن زحزح" أي نجى

---

(١) أخرجه البخاري ٧٥١٩.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ١١٢.

(٣) دليل الفالحين ص ١٨٦٧.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٠٦.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٩٢/٢.

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.

وأبعد، "فقد فاز" قال الزجاج: تباعد عن المكروه، ولقي ما يحب، يقال لمن نجا من هلكة، ولمن لقي ما يغتبط به: قد فاز)[١]. وإنما جمع بين "زحزح عن النار وأدخل الجنة" مع أن في الثاني غنمة عن الأول، للدلالة على أن دخول الجنة يشمل على نعمتين عظيمتين: النجاة من النار، ونعيم الجنة)[٢].

رابعًا- من موضوعات الدعوة: كشف الحجاب عن أهل الجنة ورؤية الله تعالى:

جاء ذلك في الحديث "فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم". قال القرطبي: (وقول من يسأله الله من أهل الجنة بقوله: "هل تريدون شيئًا أزيدكم؟ ألم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟" لا يليق بمن مات على كمال المعرفة والمحبة والشوق، وإنما يليقُ ذلك بمن مات بين الخوف والرجاء، فلما حصل على الأمن من الخوف، والظفر بالمرجو الذي كان تشوقه إليه قنع به، ولَهَا عن غيره، وأما من مات محبًا لله مشتاقًا لرؤيته، فلا يكون همّه إلا طلب النظر لوجهه الكريم لا غير، ويدل على صحة ما قلته أن المرء يحشر على ما يموت عليه، كما عُلم من الشريعة، بل أقولُ: إن من مات مشتاقًا لرؤية الله تعالى لا ينبه بالسؤال، بل يعطيه أمنيته ذو الفضل والإفضال، ومذهب أهل السنة بأجمعهم: أن الله تعالى ينظر إليه المؤمنون في الآخرة بأبصارهم كما نطق بذلك الكتاب، وأجمع عليه سلف الأمة، ورواه بضعة عشر من الصحابة عن النبي ﷺ، ومنع ذلك فرقٌ من المبتدعة، منهم: المعتزلة، والخوارج، وبعض المرجئة، بناءً منهم على أن الرؤية يلزمها شروط اعتقدوها عقلية، كاشتراط البنية المخصوصة، والمقابلة، واتصال الأشعة، وزوال الموانع من القرب المفرط، والبُعد المفرط، والحجب الحائلة، في خبطٍ لهم وتحكم، وأهل الحق لا يشترطون شيئًا من ذلك عقلاً سوى وجود المرئي، وأنَّ الرؤية إدراكٌ يخلقه الله تعالى للرائي فيرى المرئيَّ، لكن يقترن بالرؤية بحكم جريان العادة أحوالٌ يجوز في العقل شرعًا تبدلها، والله أعلم)[٣].

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج ابن الجوزي، ٥١٧/١.

(٢) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مج١٨٩/٤/٢.

(٣) المفهم ٤١٣/١، ٤١٤.

قال ابن عثيمين في شرح هذا الحديث (ورؤية المؤمنين لربهم في الجنة ثابتة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الصحابة وأئمة الأمة، ولم ينكرها إلا من أعمى الله قلبه -والعياذ بالله- ولهذا كانت هذه الأحاديث من الأحاديث المتواترة عن النبي ﷺ، يقو ل الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1] ويقول سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[2] والتي فسرها النبي ﷺ بالنظر إلى وجه الله تعالى ويشير الشيخ ابن عثيمين بذلك إلى الحديث الذي رواه مسلم وغيره بسنده عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وقال: ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ فَيَقُولُونَ: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوَازِينَنَا وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَيُنَجِنَا مِنَ النَّارِ، فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ وَلاَ أَقَرَّ لأَعْيُنِهِمْ))[3]، وقال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[4]، فقوله "لا تدركه الأبصار" يدل على أن الأبصار تراه ولكنها لا تدركه، لأنه جل وعلا أعظم من أن تدركه الأبصار، فهذه خمس آيات في كتاب الله كلها تدل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، ولا ينكر هذا إلا ظالم، لأنه لا ينكر هذا إلا معاند، إذ أن الآيات واضحة، أما الأحاديث فإنها متواترة، كما قال الناظم:

مما تواتر: حديثُ من كذب	ومن بنى لله بيتًا واحتسب
ورؤيةٌ وشفاعةٌ والحوض	ومسحُ خفين وهذا بعض[5]

(١) سورة القيامة، آية: ٢٢، ٢٣.

(٢) سورة يونس، آية: ٢٦.

(٣) أخرجه مسلم ١٨١.

(٤) سورة الأنعام، آية: ١٠٣.

(٥) شرح رياض الصالحين ٢/١٩١٧.

خامسًا- من موضوعات الدعوة: أهمية المسارعة إلى الجنة بالأعمال الصالحة وطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ:

إن في بيان رسول الله ﷺ لما يعيشه أهل الجنة من نعيم مقيم، وزيادة على ذلك التنعم والتلذذ بالنظر إلى الحق تبارك وتعالى، لمن ادعى الأسباب إلى مسارعة العبد إليها بالأعمال الصالحات، وفي هذا الثواب والأجر والنعيم فليتسابق المتسابقون[1]. وقد جاءت النصوص الكثيرة الآمرة بالمسارعة إلى فعل الخيرات والإتيان بالطاعات، ومنها قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2] والسرعة المشتقة منها سارعوا، مجاز في الحرص والمنافسة إلى عمل الطاعات التي هي سبب المغفرة والجنة، فالمسارعة هنا تتعلق بأسباب المغفرة، وجيء بصيغة المبالغة للمبالغة والتأكيد[3]. وقال القرطبي: (المسارعة المبادرة أي سارعوا إلى ما يوجب المغفرة وهي الطاعة)[4] (فالبدارَ البدارَ يا أرباب الفهوم، فإن الدنيا معبر إلى دار إقامة، وسفر إلى المستقر، والقرب من السلطان ومجاورته، فلا يشغلنكم عن تضمير الخيل تكاسل، وليحملكم على الجد في ذلك تذكركم يوم السباق، وليتذكر الساعي حلاوة التسليم إلى الأمين، وليتذكر في لذاذة المدح يوم السباق، وليحذر المسابق من تقصير لا يمكن استدراكه)[5].

---

(١) شرح رياض الصالحين، محمد بن عثيمين، ١٩١٢/٢.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٣٣.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مج٢/٤/٨٨، ٨٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن مج٢/٢/١١٤.

(٥) صيد الخاطر، ابو الفرج ابن الجوزي، ص ٣٧٢.

المضامين التربوية في أحاديث الباب

هذا آخر أبواب كتاب رياض الصالحين؛ فإذا كان المسلم قد التزم بما جاء عن النبي ﷺ في هذا الكتاب، فإنه يعيش في رياض الدنيا، كما أنه يعيش في الآخرة في رياض الجنة، فإن الصالحين في حياتهم الدنيوية والأخروية يعيشون في رياض مع ربهم، وإن كانت رياض الآخرة هي دار الجزاء الذي أعده الله لهم، يقول النووي عن سبب تأليف رياض الصالحين: " فرأيت أن أجمع مختصرًا من الأحاديث الصحيحة، مشتملًا علي ما يكون طريقًا لصاحبه إلي الآخرة، ومحصلاً لآدابه الباطنة والظاهرة، جامعا للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين: من أحاديث الزهد ورياضات النفوس وتهذيب الأخلاق وطهارات القلوب وعلاجها وصيانة للجوارح وإزالة اعوجاجها وغير ذلك من مقاصد العارفين"[1] أي أن النووي بكونه جعل هذا الباب آخر باب في الرياض، يريد أن يذكر لمن أخذ نفسه والتزم بما جاء في أحاديث الرياض أن جزاءه هو الجنة التي جعلها الله تعالى لعباده الصالحين.

وهذا تصرف حسن وعمل طيّب: وهو ذكر ثمرة العمل الصالح والخالص لله رب العالمين، وهذا يلفت النظر في المجال التربوي إلى قضية بالغة الخطورة: وهي التربية على أن لكل عمل جزاءً: فجزاء الإحسان الإحسان، وجزاء السيئة السيئة. أن التربية على هذا المبدأ وهذه القيمة من الواجبات التي يجب أن يتربى عليها الناشئة وغيرهم، وذلك لما يلي:

(أ) أن هذا يدفعهم إلي أن يحسنوا العمل ويجتهدوا في ذلك، فلا يأتون من الأعمال إلا أحسنها ومن الأفعال إلا أجودها؛ لأنهم ما داموا يبغون الجزاء الأوفى فليقدموا ما يستحقون به ذلك، يقول الله تعالى عن أصحاب الجنة: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۝١٦ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾[2].

---

(١) مقدمة رياض الصالحين ٣٩ ط/ المكتب الإسلام.

(٢) سورة الذاريات، الآيات: ١٥-١٩.

(ت) أن هذا يهوّن عليهم كثيرًا من عقبات الطريق وعوائق المسير، فما دام بغية المؤمن الجنة، فهو يتحمّل ويصبر ويرضى بما قد يقع له من ضيق أو شدة أو فقر أو حاجة أو ظلم لا يستطيع دفعه أو ضرر لا يمكنه إزالته، هو يصبر على هذا وقلبه منشرح؛ لأنه يعلم أن هذه الدنيا هي دار اختبار وعمل وهي زائلة مهما طالت؛ فكل ما فيها هيّن زائل رخيص إلا طاعة الله والتقرب إليه؛ لأن هذا هو ما يوصله إلى التنعم بجنته والخلود فيها.

(ج) أن انشغاله بالجنة وما يوصل إليها من عمل، يجعله ينشغل بمعالي الأمور وأرفعها، ويترك وراء ظهره توافه الأمور وصغائرها، غير نادم على ذلك ولا ملتفت؛ فإن كل طريق إلى الجنة يسلكه بكل جدٍّ وحماس، وكل طريق يبعده عنها يعرض عنه إعراضًا تامًّا، فإن نافسه أحد على الدنيا تركها له، وإن نافسه في الآخرة شدّ المئزر وشمّر عن سواعده حتى يسبقه ويتقدم عليه؛ وهذا يجعله يتسامح مع إخوانه وغيرهم ويتنازل عن بعض ما له عندهم، لا عن ضعف وخور، بل عن رغبة فيما عند الله؛ ﴿وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[1]، أي أن تعلق المسلم بالآخرة والجنة، يجعله يصرف نظره عن الناس إلي رب الناس؛ فيسعى في مرضاته وطاعته والخضوع له والاستسلام؛ وهذا يلزم عنه أن يكون حسن الأخلاق، كريم الشمائل، طيب النفس، سمحًا، خيره أكثر من شره.

والخلاصة أن تذكير المخاطبين بالجنة وما أعد الله فيها لعباده، يجعلهم يتشوقون إليها والعمل بما يوصلهم إليها والخلود فيها ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[2].

۞ ۞ ۞

(١) سورة الأعلى، آية: ١٧.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ٦٩-٧٠.



الخاتمة



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فقد منّ الله تعالى علينا بفضله وكرمه ووفّقنا ويسّر لنا إتمام هذا العمل العظيم الموسوم بموسوعة (**كنوز رياض الصالحين**) والتي جاءت متضمنة لشرح أحاديث كتاب (رياض الصالحين) للإمام النووي رحمه الله.

حيث جاء الموسوعة (**كنوز رياض الصالحين**) متضمنة لعدد من المحاور العلمية التي نحسب أنها قدمت خدمة علمية عظيمة يفيد منها العامة والخاصة في المجالات العلمية والعملية المتنوعة سواء الأدبية أو الفقهية، أو الحديثية، أو التربوية أو الاجتماعية أو الدعوية، وذلك بأسلوب علمي مُيسّر.

إن من أبرز ما عُنيت به موسوعة (**كنوز رياض الصالحين**) هو شرح الأحاديث النبوية الواردة في كتاب (رياض الصالحين) بأسلوب عصري يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويُيسر للقارئ فهم تلك الأحاديث النبوية وإدراك سماحة الإسلام ويسره، ومرونته وواقعيته ووسطيته وذلك من خلال ذكر الأدلة الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة، وذكر أقوال أهل العلم مع التوثيق والتأصيل.

لقد اشتملت تلك الموسوعة العلمية على عدد من المحاور العلمية المتمثلة في العناية بتخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها وبيان درجتها مع ذكر مصادر الإمام النووي رحمه الله في كتاب (رياض الصالحين) من خلال ما أوردناه في صدر مقدمة الموسوعة، وهذا مما لم يُسبق إليه في هذا الصدد.

وكذلك ذكر ترجمة علمية موجزة للرواة لأحاديث (رياض الصالحين)، وشرح غريب الألفاظ.

وإن من أبرز ما عُنيت به الموسوعة العلمية (**كنوز رياض الصالحين**) الشرح الأدبي الماتع للأحاديث النبوية الواردة في كتاب (رياض الصالحين)، بأسلوب علمي شيِّق يتذوق

القارئ من خلاله بلاغة وفصاحة النبي ﷺ وذلك بأسلوب سهل ومُيسر.

وقد عنيت الموسوعة العلمية بالشرح الفقهي الموجز الذي ابتعد عن الدخول في الخلافات الفقهية، واكتُفي في ذلك بذكر مظان تلك الخلافات الفقهية، وتفعيلا لذلك المنهج شُرحت بعض الأبواب شرحاً فقهياً إجمالياً، وكذلك دُمج شرح بعض الأحاديث.

وقد جاء المحور الدعوي في موسوعة (**كنوز رياض الصالحين**) مستوعباً لمساحة كبيرة من الموسوعة من ناحية الكم والكيف، حيث يُعد المحور الدعوي من أكبر المحاور العلمية في الموسوعة، فقد تم تحليل الأحاديث النبوية تحليلاً علمياً دقيقاً.

ومما تميز به هذا المحور الدعوي: المنهج العلمي الذي ركّز على الربط بين المضامين الدعوية المستنبطة وشواهدها من نصوص الأحاديث النبوية حتى لا يكون الكلام مرسلاً أو إنشائياً، مع مراعاة التسلسل في استنباط المضامين الدعوية حسب ورودها في نص الحديث النبوي، وتوثيق ذلك توثيقاً علمياً يتيح للقارئ الاستزادة والتوسع.

ونحسب أن هذا العمل العلمي يشكل زاداً عظيماً للدعاة والمعلمين والمربين وطلاب العلم والعامة والخاصة وذلك بأسلوب عصري مُيسّر يُسهل التعامل مع الأحاديث النبوية لفهمها وإدراك معانيها.

وإن مما عُنيت به موسوعة (**كنوز رياض الصالحين**): الشرح التربوي الإجمالي على مستوى الأبواب، أي الشرح التربوي لأحاديث كل باب على حدة، وليس الشرح التربوي المستقل لكل حديث، وقد رؤي مناسبة هذا المنهج بالنسبة للشرح التربوي، وكذلك ذكر هذا الشرح التربوي الإجمالي في نهاية كل باب من أبواب (رياض الصالحين).

لقد تميزت هذه الموسوعة العلمية بالتأصيل العلمي وذكر الأدلة المستمدة من الكتاب والسنة، والتركيز على المنهج العلمي في التوثيق مما يسّر الإفادة من المصادر والمراجع العلمية، حتى جاءت الموسوعة بهذه الصورة العلمية الطيبة التي نحسب أنها تناسب روح هذا العصر الذي نعيشه - الآن - حيث الحاجة إلى خدمة السنة النبوية

العلماء قد وفقنا في تقديم هذا العمل العلمي الذي يُلبي حاجات المسلمين في أنحاء العالم.

والله نسأل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل ذلك في موازين حسناتنا جميعاً، وأن ينفع بهذا العمل العلمي أبناء المسلمين في أنحاء المعمورة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس

المصادر والمراجع



فهرس المصادر والمراجع

(١) الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: بشير محمد عيون، ط/٤، مكتبة المؤيد، الرياض: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٢) إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. زهير بن ناصر الناصر، ط/١، المدينة المنورة: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(٣) اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة والحكم في المملكة العربية السعودية، د. صالح بن غانم السدلان، بحث مقدم إلى ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٤) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٥) إتمام فتح الخلاق في مكارم الأخلاق، أحمد سعيد الدجوي، تحقيق: علاء الدين زعتري، ط/١، دار إقبال: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٦) أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة، الشيخ عبدالله بن حسن بن محمد آل قعود، ط/١، دار العاصمة، الرياض: ١٤١١هـ.

(٧) الاجتهاد في طلب الجهاد، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: أ. د. عبدالله عبدالرحيم عسيلان، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٨) الإجماع، ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، ط/١، دار القاسم، الرياض: ١٤١٨هـ.

(٩) الأحاديث الواردة في فضائل المدينة "جمعاً ودراسة"، د. صالح بن حامد بن سعيد الرفاعي، إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

(١٠) الأحاديث والآثار الواردة في فضل سور القرآن، دراسة ونقد: د. إبراهيم علي السيد علي عيسى، ط/١، دار السلام، القاهرة: ١٤٢١هـ.

(١١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفاسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(١٢) إحكام الأحكام في شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب، اعتنى به حسان عبدالمنان، بيت الأفكار الدولية، الرياض.

(١٣) أحكام الجهاد وفضائله، عز الدين بن عبدالسلام، تحقيق: نزيه حماد، ط/ مكتبة دار الوفاء، جدة: ١٤٠٦هـ.

(١٤) الأحكام السلطانية، أبو الحسن الماوردي، تحقيق: خالد عبداللطيف العلي، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٠٨هـ.

(١٥) الأحكام الفقهية والأسس المحاسبية للوقف، د. عبدالستار أبو غدة، د. حسين حسين شحاتة، ط/١، إصدار الأمانة العامة للأوقاف، دولة الكويت: ١٩٩٨م.

(١٦) أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت.

(١٧) أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبدالله "ابن العربي"، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/ دار الجيل، بيروت.

(١٨) أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، د. إبراهيم بن صالح الخضيري، ط/ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

(١٩) أحكام أهل الذمة، ابن القيم الجوزية، تحقيق: د. صبحي الصالح، ط/٢، دار العلم للملايين، بيروت: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٢٠) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، تقديم: إحسان عباس، نشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت: ١٩٨٩م.

(٢١) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، ط١، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ١٩٩٧م.

(٢٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢٣) الاختيار لتعليل المختار، عبدالله بن محمود بن مودود الموصلي ط/ المعاهد الأزهرية، القاهرة.
(٢٤) الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، علي بن محمد بن عباس البعلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة.
(٢٥) الإخلاص، د. عمر سليمان الأشقر، ط/٥، دار النفائس، الأردن.
(٢٦) أخلاق الدعاة إلى الله تعالى (النظرية والتطبيق)، د. طلعت محمد عفيفي سالم، ط/١، دار عالم الكتب، الرياض: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
(٢٧) أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجري، تحقيق: آمنة عمر الخراط، وإسماعيل بن محمد الأنصاري، ط/ الإسماعيلية، مصر.
(٢٨) الأخلاق الفاضلة، د. عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، ط/١، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
(٢٩) أخلاق المسلم وآدابه، د. بدر عبدالرزاق الماص، ط/١، مكتبة الفلاح، الكويت: ١٤١٨هـ.
(٣٠) الأخلاق في الإسلام، د. عبداللطيف محمد العبد، ط/ مكتبة التراث، المدينة المنورة.
(٣١) الأخلاق في الشريعة الإسلامية، أحمد عليان، ط/١، دار النشر الدولي، السعودية: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
(٣٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ط/٢، دار ابن حزم، بيروت.
(٣٣) أخلاقنا الاجتماعية، د. مصطفى السباعي، ط/٤، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٧هـ.
(٣٤) أخلاقنا، د. محمد ربيع محمد جوهري، ط/٤، مكتبة دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
(٣٥) أخلاقية الداعية، عبدالله ناصح علوان، ط/١، دار السلام، القاهرة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٣٦) الإخوان، ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبدالرحمن طوالبة، إشراف ومراجعة: نجم عبدالرحمن خلف، ط/ دار الاعتصام، القاهرة.

(٣٧) الأخوة الإسلامية، عبد رب النبي علي أبو مسعود، ط/١، مكتبة وهبة، القاهرة: ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

(٣٨) الآداب الشرعية، عبدالله بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيّام، ط/٣، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٣٩) إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة، د. محمد أمين شحاده، ط/١، دار ابن الجوزي، السعودية: ١٤٢٧هـ.

(٤٠) أدب الحوار والمناظرة، علي جريشة، ط/٢، دار الوفاء، المنصورة: ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٤١) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، تحقيق: مصطفى السقا، ط/٤، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٤٢) أدب المؤمن، أحمد حمزة عبدالباقي، ط/ مطبعة خالد بن الوليد، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

(٤٣) الأدب المفرد، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ط/١، مكتبة نزار، الرياض: ٢٠٠٤م.

(٤٤) الأدب النبوي، محمد عبدالعزيز الخولي، ط/١، دار المعرفة، بيروت: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٤٥) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، يحيى بن شرف النووي، ط/١، مكتبة الصفا، القاهرة: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٤٦) إرشاد الأنام في عقائد الإسلام، محمود صالح البغدادي، ط/١، دار البراء، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٤٧) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد بن علي الشوكاني، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٤٨) إرشاد الفحول، الشوكاني، ط/٢، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٤٩) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، أ.د. صالح بن فوزان الفوزان، ط/٣، دار العاصمة، الرياض: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٥٠) الأركان الأربعة، أبو الحسن علي الحسني الندوي، ط/٤، دار القلم، الكويت: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٥١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

(٥٢) أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود عمر الزمخشري، تحقيق: عبدالرحمن محمود، ط/١، دار المعرفة، بيروت: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٥٣) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، أ.د. حمد بن ناصر بن عبدالرحمن العمار، ط/١، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، الرياض: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٥٤) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، د. زياد محمود العاني، ط/١، دار عمار، عمان: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٥٥) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، الحافظ أبو عمر يوسف ابن عبدالله بن عبدالبر، ط/ دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق.

(٥٦) الاستقامة، ابن تيمية، تحقيق: أ.د. محمد رشاد سالم، ط/٢، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

(٥٧) الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، فتحي يكن، ط/٦، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٥٨) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر، ط/١، دار الأعلام، عمان: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٥٩) أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير الجزري، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٦٠) أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد السعيد الزناتي، ط/ الدار العربية للكتاب، ليبيا: ١٩٨٤م.

(٦١) أسس الدعوة وأدب الدعاة، محمد السيد الوكيل، ط/٢، دار الوفاء، المنصورة: ١٤٦ه‍/١٩٨٦م.

(٦٢) الإسلام بين العلماء والحكام، عبد العزيز البدري، ط/ المكتبة العلمية، المدينة المنورة: ١٩٦٦م.

(٦٣) الإسلام شريعة الزمان والمكان، عبدالله علوان، ط/ دار السلام، بيروت: ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م.

(٦٤) الإسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة، يوسف كمال، ط/١، دار الوفاء، المنصورة: ١٤٠٧ه‍/١٩٨٦م.

(٦٥) الإسلام وحاجة البشرية إليه، د. رفعت فوزي عبدالمطلب، ط/ دار السلام، القاهرة: ١٤٠٦ه‍/١٩٨٦م.

(٦٦) إسلامنا، السيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون ذكر رقم وتاريخ الطبعة.

(٦٧) الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، خالد بن عبدالكريم الخياط، مكة المكرمة: ١٩٩١م.

(٦٨) أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجًا، د. عبدالغني محمد سعيد بركة، ط/٢، مكتبة وهبة، القاهرة: ١٩٨٣م.

(٦٩) الأسلوب النبوي في الدعوة، د. الشريف حمدان الهجاري، ط/ دار الهدى للطباعة، القاهرة: ١٤٠٧ه‍.

(٧٠) الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة، عمر الأشقر، ط/١، دار النفائس: ١٤١٣ه‍/١٩٩٣م.

(٧١) الأسماء والصفات، أبو بكر محمد بن الحسين البيهقي، تحقيق وتعليق: عماد الدين أحمد حيدر، ط/٣، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٢٣ه‍/٢٠٠٢م.

(٧٢) أسنى المطالب في صلة الأقارب، أحمد بن حجر الهيتمي، تحقيق: د. حسن عبدالحميد حسن، ط/١، القاهرة: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٧٣) الإشاعة وآثارها في المجتمع "دراسة وصفية تحليلية"، أ. د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي، ط/١، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٧٤) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط١، دار السلام: ١٩٩٨م.

(٧٥) أشراط الساعة، علي الشربجي، ط/١ دار القلم، دمشق: ١٣٩٨هـ.

(٧٦) أشراط الساعة، يوسف عبدالله بن يوسف الوابل، ط/١٨، دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤٢٤هـ.

(٧٧) الإشراف في منازل الأشراف، أبو بكر عبدالله بن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبدالله خلف، ط/١، مكتبة الرشد، الرياض: ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

(٧٨) الإصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني المعروف بابن حجر، تحقيق: د. طه محمد الزيتي، ط/١، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

(٧٩) إصلاح الوعظ الديني، محمد عبد العزيز الخولي، ط/٧، دار المعرفة، بيروت: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٨٠) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ. د. حمود أحمد الرحيلي، ط/١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٨١) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء، ط/ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة: ١٤٢١هـ.

(٨٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ط/٢، دار الفكر، دمشق: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٨٣) أصول التربية الإسلامية، د. سعيد إسماعيل القاضي، ط/١، عالم الكتب، القاهرة: ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

(٨٤) أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان، ط/ مكتبة المنار الإسلامية: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٨٥) أصول الدين، عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، ط/ ٢، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٨٦) الأصول العلمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان جهود المملكة العربية السعودية في هذا المجال، أ. د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي، ط/ ١٤٢١هـ.

(٨٧) أصول الفقه الإسلامي، الشيخ محمد أبو زهرة، ط/ دار الفكر الإسلامي.

(٨٨) أصول الفقه الإسلامي، د.زكريا البري، ط/ دار النهضة العربية، القاهرة: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٨٩) أصول مذهب الإمام أحمد "دراسة مقارنة"، أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط/٢، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(٩٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ط/٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة: ١٤٠٨هـ.

(٩١) أطلس الحديث النبوي، د. شوقي أبو خليل، ط/١، دار الفكر، بيروت: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(٩٢) أطلس السيرة النبوية، د. شوقي أبو خليل، ط/١، دار الفكر، بيروت: ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

(٩٣) الطاعة والمعصية في ضوء الكتاب والسنة، صفوت عبدالفتاح محمود، ط/١، دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٩٤) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، تحقيق: د.أحمد حجازي السقاط، ط/ دار التراث العربي، القاهرة.

(٩٥) إعانة الطالبين، العلامة عثمان بن محمد شطا البكري الدمياطي، ط/ دار إحياء الكتب العربية.

(٩٦) الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق: محمد حسنين مخلوف، ط/١٠، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٨م.

(٩٧) الإعجاز العلمي في السنة النبوية، أ. د. زغلول النجار، ط/٦، نهضة مصر، القاهرة: ٢٠٠٦م.

(٩٨) الإعجاز العلمي في السنة النبوية، د. صالح بن أحمد رضا، ط/١، مكتبة العبيكان، الرياض: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٩٩) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ط/٩، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٩٧٣م.

(١٠٠) إعجاز القرآن، أبو بكر محمد الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط/ ٤، دار المعارف.

(١٠١) إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت، أ. د. حمد بن ناصر العمار، ط/٢، دار كنوز إشبيليا، الرياض: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(١٠٢) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، د. محيي الدين عبدالحليم، ط/ مكتبة الخانجي، القاهرة.

(١٠٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: رائد صبري بن أبي علفة، ط/١، دار طيبة، الرياض: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(١٠٤) أعلام النبوة، علي بن محمد الماوردي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٠٥) الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام، القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، ط/ دار التراث العربي.

(١٠٦) الإعلام في صدر الإسلام، د. عبداللطيف حمزة، ط/١، دار الفكر العربي: ١٩٧١م.

(١٠٧) الأعلام، خير الدين الزركلي، ط/٦، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٤م.

(١٠٨) أعمال القلوب، د. سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، ط/ وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام، الرياض: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(١٠٩) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم الجوزية، تحقيق خالد عبداللطيف السبع العلمي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(١١٠) آفات على الطريق، د. السيد محمد نوح، ط/٢، دار الوفاء، المنصورة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(١١١) الإفصاح عن معاني الصحاح، للوزير العالم ابن هبيرة، تحقيق: د. فؤاد عبدالمنعم أحمد، ط/٢، دار الوطن، الرياض: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(١١٢) أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأحكام الشرعية، د. محمد سليمان الأشقر، ط/١، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(١١٣) إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين، الشيخ عبدالعزيز بن باز، ط/١، دار القاسم، الرياض: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(١١٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: أ. د. ناصر بن عبدالكريم العقل، ط/٦، دار العاصمة، الرياض: ١٤١٩هـ.

(١١٥) الأقليات المسلمة في أوروبا "الواقع، التحديات، الحلول"، أ. د. محيي الدين عفيفي أحمد، ط/١، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١١٦) الإقناع في حلّ أبي شجاع، الخطيب الشربيني، ط/ مصطفى الحلبي، القاهرة.

(١١٧) الإقناع لطالب الانتفاع: الحجاوين موسى بن أحمد بن موسى، تحقيق: أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط/ دار هجر، القاهرة.

(١١٨) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، ط/٣، دار الوفاء، المنصورة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(١١٩) الأم، أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي القرشي، تحقيق: علي محمد وعادل أحمد، وغيره، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(١٢٠) الأمالي المطلقة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، ط/١، المكتب الإسلامي، بروت: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(١٢١) الأمثال في الكتاب والسنة، أبو عبدالله محمد بن الحكيم الترمذي، تحقيق: محمد سعيد نمر، ط/ دار المعرفة، بيروت: ١٩٨١م.

(١٢٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "أصوله وضوابطه وآدابه"، خالد بن عثمان السبت، ط/١، المنتدى الإسلامي: ١٤٢٥هـ/١٩٩٥م.

(١٢٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن، د. عبدالعزيز ابن فوزان بن صالح الفوزان، ط/١، دار طيبة، الرياض: ١٤٢٤هـ.

(١٢٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة، د. عبدالعزيز أحمد المسعود، ط/٢، دار الحرمين، القاهرة: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(١٢٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواقع المسلمين اليوم، صالح بن عبدالله الدرويش، ط/١، دار الوطن، الرياض: ١٤١٢هـ.

(١٢٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ. د. صالح بن فوزان الفوزان، ط/١، دار ابن خزيمة، الرياض: ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(١٢٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن أبي الدنيا، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي، ط/١، دار ابن حزم، بيروت: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(١٢٨) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن تيمية، ومعه بحث تمهيدي عنوانه: علامات ضوئية على طريق الدعاة، د. محمد جميل غازي، ط/٢، مطبعة المدني، جدة: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٢٩) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(١٣٠) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو حامد الغزالي، تحقيق: سيد إبرهيم، ط/ دار الحديث، القاهرة.

(١٣١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد عز الدين البيانوني، ط/٢، دار السلام، دمشق: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٣٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، السيد جلال الدين العمري، تعريب: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، ط/ دار القرآن الكريم: ١٤٠٤هـ/١٩٨٩م.

(١٣٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ط/ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض.

(١٣٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. محمد عبدالقادر أبو فارس، ط/٣، دار الفرقان، عمّان، الأردن: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(١٣٥) أنس بن مالك الخادم الأمين والمحب العظيم، عبدالحميد طهماز، سلسلة أعلام المسلمين (رقم ٧)، ط/٥، دار القلم، دمشق: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(١٣٦) الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم، د. عبدالرحمن إبراهيم المطرودي، ط/١، مطابع الأوفست، الرياض: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٣٧) الإنسان وصحته النفسية، د. مصطفى فهمي، مكتبة الأنجلو، القاهرة: ١٩٧١م.

(١٣٨) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي، صححه وحققه: محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة.

(١٣٩) أنوار الفروق، القرافي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس المصري المالكي، تحقيق: عمر حسن القيام، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(١٤٠) أنوار القرآن، مصطفى الحمصي، ط/١، مكتبة الغزالي، دمشق: ١٤٢٣هـ.

(١٤١) الأهداف الرئيسة للدعاة إلى الله، بإشراف أحمد بن عبدالعزيز القطان، جاسم بن محمد بن مهلهل، إصدار لجنة البحوث في مكتبة الدعوة، ط١، دار الدعوة، الكويت: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(١٤٢) أهمية صلاة الجماعة، د. فضل إلهي، ط/٨، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(١٤٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، ط/٣، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١٤٤) الإيمان والحياة، د. يوسف القرضاوي، ط/١٨، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(١٤٥) الإيمان: أركانه حقيقته نواقضه، د. محمد نعيم ياسين، ط/القاهرة.

(١٤٦) الإيمان، ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبدالرحمن طلبة، ط/ دار الاعتصام، القاهرة.

(١٤٧) الإيمان، عبدالمجيد الزنداني وآخرون، ط/ ٤، دار القلم، دمشق: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(١٤٨) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم، ط/ دار المعرفة، بيروت.

(١٤٩) البحر المحيط، ابن حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي معوض، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٣هـ.

(١٥٠) بحوث هامة "الإسلام شريعة الزمان والمكان" عبدالله علوان، ط/ دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

(١٥١) بدائع التفسير، الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية، جمع وتوثيق يسري السيد محمد، ط/١، دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(١٥٢) بدائع الحكم من وحي القلم للرافعي، مقالة من وحي الهجرة، ط/١، دار القلم، دمشق: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٥٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١٥٤) بدائع الفوائد، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ط/دار الكتاب العربي.

(١٥٥) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الحفيد، تحقيق: محمد سالم عيسى، وشعبان محمد إسماعيل، ط/ مكتبة الكليات الأزهرية: ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

(١٥٦) البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: أحمد أبو مسلم وآخرون، ط/ دار الريان، القاهرة: ١٤٠٨هـ.

(١٥٧) البداية والنهاية، الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط/١، دار هجر، القاهرة: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(١٥٨) البدر التمام في شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، القاضي العلامة حسين محمد المغربي، تحقيق: د. محمد شحود خرفان، ط/١، دار الوفاء، المنصورة: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(١٥٩) بر الوالدين، د. خليل ملا خاطر العزامي، ط/ دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.

(١٦٠) براهين وأدلة إيمانية، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط/١، دار القلم، دمشق: ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

(١٦١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار المعرفة، بيروت.

(١٦٢) البرهان في نظام القرآن في الفاتحة والبقرة وآل عمران، د. محمد عناية الله أسد سبحاني، ط/١، دار عمار للنشر والتوزيع، عُمان: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(١٦٣) بستان الواعظين ورياض السامعين، أبو الفرج عبدالرحمن الجوزي، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(١٦٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، ط/ المكتبة العلمية، بيروت.

(١٦٥) البطالة، العمالة، العمارة من منظور الاقتصاد الإسلامي، د. زيد بن محمد الرماني، ط/ دار طويق، الرياض.

(١٦٦) البغدادي الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم باجس، ط/٨، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(١٦٧) بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، وهو مطبوع مع الشرح الصغير للدردير، أحمد بن محمد الصاوي، ط/ دار المعارف.

(١٦٨) بلوغ المرام، ابن حجر العسقلاني، المطبوع مع شرحه سبل السلام، ط/ دار الأفكار الدولية، الرياض.

(١٦٩) بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين، أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي، ط/١، دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(١٧٠) بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها "شرح مختصر البخاري"، عبدالله بن أبي جمرة الأندلسي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٧١) البهجة شرح التحفة، وهو شرح على الأرجوزة المسماة: تحفة الأحكام، القاضي أبو بكر بن محمد بن عاصم الأندلسي، أبو الحسن علي بن عبدالسلام التسولي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(١٧٢) البهجة في شرح التحفة، وهو شرح على الأرجوزة المسماة: "تحفة الأحكام"، القاضي أبو بكر محمد بن عاصم الأندلسي العلمية، ط/١، بيروت: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(١٧٣) بهجة قلوب الأبرار في شرح جوامع الأخبار، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط/ مطبعة الكيلاني، مصر.

(١٧٤) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط/٣، القاهرة.

(١٧٥) بينات الرسول ﷺ ومعجزاته، الشيخ عبدالمجيد الزنداني، ط/٥، مركز البحوث، جامعة الإيمان، صنعاء: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(١٧٦) تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار سويدان، بيروت.

(١٧٧) تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطان، ط/٣، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٧هـ.

(١٧٨) تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط/ القاهرة.

(١٧٩) تاريخ الدعوة الإسلامية في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين، بلاغ الدعوة، د. أحمد فؤاد سيد.

(١٨٠) تاريخ الدعوة إلى الله، آدم عبدالله الألوري، ط/ مكتبة منيمنة الحديثة، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت.

(١٨١) تاريخ الدعوة، أ. د. محمد إبراهيم الجيوشي، ط/١، دار العلم والثقافة، القاهرة: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(١٨٢) تاريخ الفقه الإسلامي، د. عمر سليمان الأشقر، ط/٢، دار الفلاح، الكويت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

(١٨٣) التاريخ الكبير، البخاري، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(١٨٤) تاريخ دمشق، ابن عساكر، محيي الدين العمروي، ط/ دار الفكر، بيروت: ١٤١٥هـ.

(١٨٥) تأملات دعوية في السنة النبوية، د. عبدالله بن وكيل الشيخ، ط/ دار كنوز إشبيليا، الرياض.

(١٨٦) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، الإمام برهان الدين أبو عبدالله محمد بن فرحون المالكي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(١٨٧) التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا شرف الدين النووي، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، ط/ جدة: ١٩٨٧م.

(١٨٨) التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، تحقيق: أبو عبدالرحمن عادل ابن أحمد حامد محمد، ط/ دار الإيمان، الإسكندرية: ٢٠٠٢م.

(١٨٩) التبيان في علوم القرآن، محمد بن علي الصابوني، ط/٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(١٩٠) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي، ط/ دار المعرفة، بيروت.

(١٩١) تبيين المسالك شرح تدريب السالك إلى أقرب المسالك، شرح الشيخ محمد الشيباني الشنقيطي، ط/٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٩٩٥م.
(١٩٢) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ط/ دار سحنون، تونس: ١٩٩٧م.
(١٩٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد بن عبدالرحمن المباركفوري، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، ط/٢، المكتبة السلفية، المدينة المنورة: ١٤٠٦هـ.
(١٩٤) التحفة العراقية في أعمال القلوب، ابن تيمية، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت.
(١٩٥) تحفة العروس، محمود مهدي الإستانبولي، ط/٦، دار الفكر، بيروت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
(١٩٦) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(١٩٧) التخويف من النار والتعريف بمجال دار البوار، ابن رجب الحنبلي، ط/٢، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٥هـ.
(١٩٨) التدرج بين التشريع والدعوة، د. يوسف يوسف محي الدين أبو هلالة، ط/١، دار العاصمة، الرياض: ١٤١٢هـ.
(١٩٩) تذكرة الدعاة، البهي الخولي، ط/٥، دار القلم، دمشق: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
(٢٠٠) تذكرة أولي الأمر بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبدالله بن صالح القصير، ط/١، دار العاصمة، الرياض: ١٤١١هـ.
(٢٠١) التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، ط/ دار الفكر، بيروت.
(٢٠٢) التذكرة للدعاة، أحمد القطان، ط/١، مكتبة السندس، الكويت: ١٣٠٦هـ/١٩٨٥م.
(٢٠٣) تربية الأبناء والبنات في ضوء الكتاب والسنة، خالد عبدالرحمن العك، ط/٦، دار المعرفة، بيروت: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٢٠٤) التربية الإسلامية "دراسة مقارنة"، محمد أحمد جاد صبح، ط/١، دار الجيل، بيروت: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
(٢٠٥) تربية الأولاد في الإسلام، د. أحمد مصطفى متولي، ط/١، دار ابن الجوزي، القاهرة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
(٢٠٦) تربية الأولاد في الإسلام، عبدالله ناصح علوان، ط/١، دار السلام، بيروت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
(٢٠٧) التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام، د. أكرم ضياء العمري، ط/١، دار إشبيليا، الرياض: ١٩٩٧م.
(٢٠٨) تربية الشباب "الأهداف والوسائل"، محمد عبدالله الدويش، ط/١، دار الوطن للنشر، الرياض: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
(٢٠٩) التربية النبوية، عثمان قدري مكانسي، ط/١، دار ابن حزم، بيروت.
(٢١٠) التربية على منهج أهل السنة والجماعة، أحمد فريد، ط/١، دار طيبة للنشر، الرياض: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
(٢١١) التربية في السنة النبوية، د. أبو لبابة حسين، دار اللواء، الرياض: ١٩٧٧م.
(٢١٢) الترغيب والترهيب، الحافظ أبو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، ط/ بيت الأفكار الدولية، الرياض.
(٢١٣) الترغيب والترهيب، عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، ط/ بيت الأفكار الدولية، الرياض.
(٢١٤) الترهيب في الدعوة، د. رقية بنت نصر الله بن محمد نياز، ط/١، دار إشبيليا، الرياض: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
(٢١٥) التسهيل لتأويل التنزيل، مصطفى العدوي، ط/١، دار المصطفى، الرياض: ١٤١٦هـ.
(٢١٦) التشريع الجنائي الإسلامي مقارنًا بالقانون الوضعي، د. عبدالقادر عودة، ط/ دار الكتاب العربي.

(٢١٧) تصحيح الدعاء، بكر بن عبدالله أبو زدي، ط/٢، دار العاصمة، الرياض: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٢١٨) التصريح بما تواتر في نزول المسيح، محمد أنور شاه الكشميري، تحقيق: عبدالفتاح أبو ريدة، ط/ دار المعرفة، بيروت.

(٢١٩) تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك، تحقيق: د. عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الزير آل حمد، ط/١، دار العاصمة، الرياض: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٢٢٠) تعاون الدعاة وأثره في المجتمع، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط/ مدار الوطن، الرياض: ١٤٢٤هـ

(٢٢١) التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، ط/٤، دار عمار، الأردن: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٢٢٢) تعريف عام بدين الإسلام، الشيخ علي الطنطاوي، ط/١، المنارة الأولى، جدة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٢٢٣) التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين الجرجاني الحنفي، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، ط/١، عالم الكتب، بيروت: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢٢٤) تعليم المتعلم طرق التعليم، برهان الإسلام الذرنوجي، تحقيق: د. محمد عبدالقادر أحمد، ط/ مكتبة النهضة، القاهرة: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٢٢٥) التعيين في شرح الأربعين، نجم الدين سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم الطوفي، تحقيق: أحمد حاج محمد عثمان، ط/١، مؤسسة الريان، بيروت: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٢٢٦) تفسير ابن رجب الحنبلي، الحافظ أبو الفرج بن رجب الحنبلي، ط/١، دار العاصمة، الرياض: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٢٢٧) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

(٢٢٨) تفسير الخازن المسمى: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين الخازن، ط/٢، مطصفى البابي الحلبي، مصر: ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

(٢٢٩) تفسير القاسمي المسمى "محاسن التأويل"، محمد جمال الدين القاسمي، ط/٢، دار الفكر، بيروت: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٢٣٠) تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط/١، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٢٣١) التفسير القيم، ابن قيم الجوزية، جمع: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط/ مكتبة السنة المحمدية، القاهرة.

(٢٣٢) التفسير الكبير (المسمى: مفاتيح الغيب)، الفخر الرازي، ط/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤١٥هـ.

(٢٣٣) التفسير الميسر، إعداد نخبة من العلماء، مطبوع مع المصحف الشريف، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

(٢٣٤) التفسير الواضح، د. محمد محمود حجازي، ط/٤، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة: ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢٣٥) تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس، ط/ صبيح، القاهرة.

(٢٣٦) التقرير والتحبير، محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير الحاج، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٣٧) التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية ودوره في حماية المال العام والخاص، د. محمد أحمد الصالح، ط/ جامعة الإمام، الرياض: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٢٣٨) تكملة البحر الرائق، وهو مطبوع في نهاية البحر الرائق، محمد بن حسين ابن علي الطوري، ط/ دار المعرفة.

(٢٣٩) تكملة المجموع شرح المهذب، تقي الدين السبكي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة.

(٢٤٠) تكملة فتح الملهم، محمد تقي العثمان، ط/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

(٢٤١) تلبيس إبليس، عبدالرحمن بن الجوزي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٤٢) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ابن حجر العسقلاني، ط/١، دار المعرفة، بيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٢٤٣) التمثيل والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة: ١٣٨١هـ، بدون ذكر رقم الطبعة.

(٢٤٤) التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين، أ. د. عبدالرحيم بن محمد المغذوي، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢٤٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، ط/١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة: ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م.

(٢٤٦) تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه، د. إسحاق ابن عبدالله السعدي، ط/١، جامعة الإمام، الرياض: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٢٤٧) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين، الإمام محيي الدين بن النحاس، تحقيق: نصر السمرقندي، ط/ دار الشروق، جدة: ١٤٠٠هـ.

(٢٤٨) التنصير في المراجع العربية "دراسة ورصدًا وراقى المطبوع"، علي بن إبراهيم النملة، ط/ مطبوعات جامعة الإمام، الرياض.

(٢٤٩) تنوير الحوالك شرح الموطأ، جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي، ط/ المكتبة الثقافية، بيروت.

(٢٥٠) تهذيب الأخلاق، الجاحظ، ط/ دار الصحابة للتراث.

(٢٥١) تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٢٥٢) تهذيب السنن، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط دار المعرفة، بيروت.

(٢٥٣) تهذيب الفروق في الأسرار الفقهية والقواعد السنية، محمد بن علي بن الحسين، ط/ دار إحياء الكتب العربية.

(٢٥٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٢٥٥) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: د.عبدالحليم النجار، ط/ مطابع سجل العرب، القاهرة.

(٢٥٦) التوبة، أحمد عز البيانوني، ط/١، مكتبة الهدى، حلب: ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م.

(٢٥٧) توحيد الخالق، عبدالمجيد الزنداني، ط/ ٢، دار المجتمع، جدة: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢٥٨) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر بن خزيمة، دراسة وتحقيق: د. عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، ط/ مكتبة الرشد، الرياض: ١٤١٤هـ.

(٢٥٩) التوحيد وأثره على العبيد، خميس السعيد محمد، ط/ بيت الأفكار الدولية.

(٢٦٠) توضيح الأحكام من بلوغ المرام، الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ط/٣، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٢٦١) توضيح الكافية الشافية، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط/ الرياض.

(٢٦٢) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان، القاهرة: ١٤١٠هـ.

(٢٦٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ط/ ٣، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٧م.

(٢٦٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط/٩، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٢٦٥) تيسير مصطلح الحديث، د. محمود الطحان، ط/٩، مكتبة المعارف، الرياض: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
(٢٦٦) التيسير ورفع الحرج في الدعوة إلى الله تعالى، د. جمال عبدالستار محمد، ط/١، دار الأندلس الخضراء، جدة: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
(٢٦٧) ثقافة الداعية، د. يوسف القرضاوي، ط/٦، مؤسسة الرسالة: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
(٢٦٨) ثقافة الداعية، عبدالله ناصح علوان، ط/١، دار السلام، القاهرة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
(٢٦٩) الثمر الداني في تقريب المعاني لرسالة أبي زيد القيرواني، صالح عبدالسميع الآبي الأزهري، ط/ الحلبي.
(٢٧٠) جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٧م.
(٢٧١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط/ دار هجر، القاهرة.
(٢٧٢) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، ط/ دار الحديث، القاهرة: ١٤٠٧هـ.
(٢٧٣) الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ط/ دار الفتح الإسلامي، الإسكندرية.
(٢٧٤) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبدالبر، ط/ دار الفتح: ١٩٧٨م.
(٢٧٥) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
(٢٧٦) الجرح والتعديل، عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، ط/١، دار إحياء التراث، بيروت: ١٣٧١هـ.
(٢٧٧) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ابن القيم، تحقيق: يوسف شاهين، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٧٨) جمهرة القواعد الفقهية في المعاملات المالية، د. علي أحمد الندوي، ط/١، شركة الراجحي المصرفية للاستثمار، الرياض: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٢٧٩) الجنائز وبدعها، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/٤، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٦هـ.

(٢٨٠) الجهاد ميادينه وأساليبه، د. محمد نعيم ياسين، ط/٢، مكتبة الأقصى، عمان: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٢٨١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ط/ مطبعة النيل، القاهرة: ١٣٢٢هـ.

(٢٨٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، ط/ دار الريان، القاهرة: ١٤٠٨هـ.

(٢٨٣) جواهر الإكليل شرح مختصر خليل، صالح عبدالسميع الآبي الأزهري، ط/ دار الفكر، بيروت.

(٢٨٤) الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري، أبو بكر بن علي بن محمد الحوازي اليمني، ط/ المطبعة الخيرية: ١٣٢٢هـ.

(٢٨٥) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الجيل، بيروت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٢٨٦) حاشية البجيرمي على الخطيب، المسماة: تحفة الحبيب على شرح الخطيب، سليمان بن عمر بن محمد الشافعي البجيرمي، ط/ دار الفكر: ١٤٠١هـ.

(٢٨٧) حاشية الجمل على شرح منهج الطلاب، سلمان بن عمر بن منصور العجيلي الجمل، ط/ دار الفكر، بيروت.

(٢٨٨) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد أحمد عرفه الدسوقي، مطبوع مع الشرح الكبير، طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

(٢٨٩) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط/ ٨، ١٤١٩هـ.

(٢٩٠) حاشية السندي على سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، السندي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، حلب، ط/ مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، بيروت.

(٢٩١) حاشية السندي على سنن النسائي، مطبوعة مع سنن النسائي، ط/٢، دار المعرفة، بيروت: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٢٩٢) حاشية السندي على صحيح البخاري، السندي، ط/ دار التراث العربي، القاهرة.

(٢٩٣) حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح، ط/ مطبعة بولاق: ١٢٥٤هـ.

(٢٩٤) حاشية الطحطاوي على الدر المختار، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي، ط/ مطبعة بولاق: ١٢٥٤هـ.

(٢٩٥) حاشية العدوي علي شرح الخرشي، علي بن أحمد العدوي، مطبوع مع شرح الخرشي، دار صادر، بيروت.

(٢٩٦) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، الشيخ علي بن أحمد الصعيدي العدوي، ط/ الحلبي.

(٢٩٧) حاشية العطار على شرح الجلال المحلى، حسن بن محمد العطار، على جمع الجوامع لحسين العطار على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع، ابن السبكي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٩٨) حاشية بن عابدين المسماة رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين بن عمر ابن عبدالعزيز، ط/٢، مصطفى البابي الحلبي: ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

(٢٩٩) حاشية عميرة على شرح جلال الدين المحلى على المنهاج، وهي مطبوعة مع الشرح المذكور، أحمد عميرة البرلس، ط/ دار إحياء الكتب العربية.

(٣٠٠) حاشية قليوبي على شرح الجلال، شهاب الدين أحمد بن أحمد القليوبي، ط/ دار الفكر العربي للطباعة والنشر.

(٣٠١) حاشيتا قليوبي وعميرة على شرح جلال الدين المحلى على المنهاج، الشيخ أحمد عميرة البرلس، ط/ دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

(٣٠٢) الحافظ أحمد بن تيمية، أبو الحسن علي الحسني الندوي، ط/٢، دار القلم، الكويت: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٣٠٣) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ط/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

(٣٠٤) الحج وأحكامه وأسراره ومنافعه، الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري، ط/١، دار إشبيليا، الرياض: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٣٠٥) الحج والعمرة والمشروع في الزيارة، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط/ مؤسسة ابن عثيمين، الرياض: ١٤٢٤هـ.

(٣٠٦) الحدود في الإسلام، د. أحمد فتحي بهنسي، ط/ ٣، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة: ١٤٠٧هـ.

(٣٠٧) الحديث النبوي والتاريخ، د. أحمد جمال العمري، ط/ دار المعارف، مصر: ١٩٩٠م.

(٣٠٨) الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسير الصالحين، د. فضل إلهي، ط/٤، مؤسسة الجريسي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٣٠٩) الحسبة في الإسلام، ابن تيمية، تحقيق: أ. عبدالعزيز رباح، ط/ مكتبة دار البرلمان، دمشق: ١٣٧٨هـ.

(٣١٠) حسن الخلق "مكانته - حقيقته"، د. محمد بن سعد الشويعر، ط/١، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، الرياض: ١٤٢٣هـ.

(٣١١) حسن الظن بالله، ابن أبي الدنيا، تحقيق: مخلص محمد، ط/١، دار طيبة، الرياض: ١٤٠٨هـ.

(٣١٢) حفظ القرآن الكريم وتعليمه في جميع مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي، أ. د. حمد بن ناصر بن عبدالرحمن العمار، بحث مقدم إلى ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلوم، ط/ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٣١٣) حفظ اللسان، وحيد عبدالسلام بالي، ط/٢، مؤسسة الجريسي، الرياض: ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

(٣١٤) حق التلاوة، حسني شيخ عثمان، ط/١٢، دار المنارة، جدة: ١٤١٨هـ.

(٣١٥) حقوق الراعي والرعية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، بدون ذكر رقم وتاريخ الطبعة ودار النشر.

(٣١٦) حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال، المنتدى الإسلامي، تقديم: أ.د. صالح بن فوزان الفوزان، ط/١: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٣١٧) حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام، أ.د. صالح بن حسين العايد، ط/٤، دار إشبيليا، الرياض: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٣١٨) حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته، أ.د. حمد ابن ناصر بن عبدالرحمن العمار، ط/٢، دار إشبيليا، الرياض: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٣١٩) حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الربا، د.يوسف حامد العالم، ط/ ٢، دار الصحوة، القاهرة: ١٤٠٧هـ.

(٣٢٠) حكمة التشريع وفلسفته، علي أحمد الجرجاوي، ط/ دار الفكر.

(٣٢١) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط/٣، مؤسسة الجريسي، الرياض: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٣٢٢) الحكمة في الدعوة إلى الله، د. زيد بن عبدالكريم، ط/١، دار العاصمة، الرياض: ١٤١٢هـ.

(٣٢٣) الحكمة من إرسال الرسل، عبدالرزاق عفيفي، ط١، مطبعة المدني، القاهرة: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٣٢٤) حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، أبو نعيم أحمد عبدالله الأصبهاني، ط/٥، دار الريان: ١٤٠٧هـ.

(٣٢٥) حماية الإسلام للأنفس والأعراض، د. علي عبدالواحد وافي، ط/ مكتبة دار الشعب، القاهرة.

(٣٢٦) حماية الإسلام للأنفس والأعراض، د.علي عبدالواحد وافي، ط/ مكتبة دار الشعب، القاهرة.

(٣٢٧) الحوار "أصوله وآدابه السلوكية"، أحمد الصويان، ط/١، دار الوطن، الرياض: ١٤١٨هـ.

(٣٢٨) الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، خالد بن محمد بن وصل المغامسي، ط/ مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض: ١٤٢٥هـ.

(٣٢٩) حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي، تحقيق: نايف العباس، ود. محمد علي دولة، ط/ دار العلم، دمشق: ١٩٨٥م.

(٣٣٠) حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي، ط/ بيت الأفكار الدولية، الرياض.

(٣٣١) حياة محمد، أ. د. محمد حسين هيكل، ط/ مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٦٨م.

(٣٣٢) خاتم النبيين ﷺ، محمد أبو زهرة، ط/٢، المكتبة العصرية، بيروت.

(٣٣٣) الخراج، القاضي أبو يوسف، ط/ دار المعرفة، بيروت: ١٩٧٩م.

(٣٣٤) الخشوع في الصلاة، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمد حسني عفيفي، ط/١، مكتبة الحرمين، الرياض: ١٤٠٠هـ.

(٣٣٥) الخصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوي، ط/١، مكتبة وهبة، القاهرة: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(٣٣٦) خطاب القرآن الكريم لغير المسلمين، د. محيي الدين عفيفي أحمد، ط/ مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٣٣٧) الخطابة "أصولها، تاريخها" في أزهر عصورها عند الغرب، محمد أبو زهرة، ط/ دار الفكر العربي، بيروت.

(٣٣٨) الخطابة الدينية بين المنهج والواقع، د. حسين محمد محمود عبدالمطلب، ط/١، جامعة الأزهر، القاهرة: ١٤١٤هـ/٩٩٤م.

(٣٣٩) الخطابة وإعداد الخطيب، د. توفيق الواعي، ط/١، مكتبة الفلاح، الكويت: ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

(٣٤٠) خطب الجمع، الشيخ عبدالله بن محمد الخليفي، ط/٣، ١٤٠١هـ.

(٣٤١) خطب القرعاوي المنبرية، عبدالله بن إبراهيم القرعاوي، ط/١، دار الطرفين، الطائف، ١٤١٩هـ.

(٣٤٢) خطب مختارة، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط/١، ١٤٠٧هـ.

(٣٤٣) خطبة الجمعة "دراسة دعوية"، د. سليمان بن عبدالله بن منصور الحبس، ط/١، مطبعة جامعة الإمام، الرياض: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٣٤٤) خطبة الحاجة، محمد ناصر الدين الألباني، ط/ ٣، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٧هـ.

(٣٤٥) خلاصة البدر المنير، عمر بن علي بن الملقن، ط/ مكتبة دار الرشدن الرياض.

(٣٤٦) خلق المسلم، محمد الغزالي، ط/٧، دار البيان، الكويت: ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

(٣٤٧) خمس رسائل إلى الشباب المسلم المعاصر، د. محمد البهي، ط/٩، مكتبة وهبة، القاهرة: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(٣٤٨) الداء والدواء، ابن القيم الجوزية، تحقيق وتعليق وتخريج: علي بن حسن بن علي ابن عبدالحميد الحلبي، ط٣، دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٣٤٩) الداء والدواء، الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الحلبي الأثري، ط/٣، الرياض: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٣٥٠) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط/٦: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٣٥١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أ. د. عبدالله التركي، ط/١، دار هجر، القاهرة: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٣٥٢) الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد، بدر الدين محمد بن محمد الغزن، ط/١، شركة البشائر الإسلامية، بيروت: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٣٥٣) دراسات تربوية في الأحاديث النبوية، أ. د. محمد لقمان الأعظمي الندوي، ط/١، مكتبة العبيكان، الرياض: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٣٥٤) دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أ. د. زاهر بن عواض الألمعي، ط/٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٣٥٥) دراسات في السيرة، عماد الدين خليل، ط/٦، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٢هـ.

(٣٥٦) دراسات في علوم القرآن، أ.د. فهد بن عبدالرحمن الرومي، ط/١، مكتبة التوبة، الرياض: ١٤١٣هـ.

(٣٥٧) دراسات قرآنية، أ. محمد قطب، ط/٢، دار الشروق، بيروت: ١٤٠٢هـ.

(٣٥٨) درجات تغيير المنكر، د. عبدالعزيز أحمد المسعود، ط/١، دار الوطن للنشر، الرياض: ١٤١٤هـ.

(٣٥٩) درر الحكام شرح غرر الأحكام، محمد بن فراموز الحنفي منلا خسرو، ط/ المطبعة العامرة، مصر: ١٣٠٤هـ.

(٣٦٠) الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبدالبر، تحقيق: شوقي ضيف، ط/ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة: ١٩٩٦م.

(٣٦١) دروس في الحقوق الواجبة على المسلم، أ. د. فالح بن محمد بن فالح الصغير، ط/١، دار إشبيليا، الرياض: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٣٦٢) دستور الأخلاق في القرآن الكريم: دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، د. محمد عبدالله دراز، تحقيق: عبدالصبور شاهين، ط/٤، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٨٢م.

(٣٦٣) الدعاء، محمد بن إبراهيم الحمد، ط/٢، دار ابن خزيمة، الرياض: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٣٦٤) دعوة الإسلام، السيد سابق، ط/١، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٩٧٣م.

(٣٦٥) الدعوة الإسلامية "مفهومها وحاجة المجتمعات إليها"، محمد خير رمضان يوسف، ط/ مطابع الفرزدق، الرياض: ١٩٨٦م.

(٣٦٦) الدعوة الإسلامية الوسائل والأساليب، محمد خير رمضان يوسف، ط/١، مطابع الفرزدق، الرياض: ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
(٣٦٧) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، الشيخ محمد الراوي، ط/٣، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤١١هـ/١٩٩١م.
(٣٦٨) الدعوة الإسلامية في عهدها المدني، د. رؤوف شلبي، ط/٣، دار القلم، الكويت: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
(٣٦٩) الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها، د. أحمد أحمد غلوش، ط/ الشركة العالمية للكتاب، بيروت: ١٩٨٧م.
(٣٧٠) دعوة الرسل بين القرآن الكريم والكتاب المقدس "دراسة تحليلية موضوعية مقارنة"، أ. د. بكر زكي إبراهيم عوض، ط/١: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
(٣٧١) الدعوة إلى الإسلام "تاريخها في عهد النبي ﷺ والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة"، محمد أبو زهرة، ط/ دار الفكر العربي، القاهرة.
(٣٧٢) الدعوة إلى الإسلام مفاهيم ومنهاج وواجبات، حسني أدهم جرار، ط/١، دار اللبناني، بيروت: ١٩٧٨م.
(٣٧٣) الدعوة إلى الإسلام، محمد خير يوسف، ط/٢، دار طويق للنشر، الرياض: ١٤١٤هـ.
(٣٧٤) الدعوة إلى الإصلاح، الشيخ محمد الخضر حسين، ط/ المطبعة السلفية، القاهرة: ١٣٤٦هـ.
(٣٧٥) دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجًا وسلوكًا، د. عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، ط/٢، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
(٣٧٦) الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد بن سيدي بن الحبيب، ط/ دار الوفاء: ١٤٠٦هـ.
(٣٧٧) الدعوة إلى الله: الرسالة والوسيلة والهدف، د. توفيق الواعي، ط/١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٣٧٨) الدعوة إلى الله، محمد بن إبراهيم التويجري، ط/١، دار الثقافة، الرياض: ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٣٧٩) دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، د. عبدالله إبراهيم اللحيدان، ط/١، مؤسسة الجريسي، الرياض: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٣٨٠) الدعوة قواعد وأصول، أ. جمعة أمين عبدالعزيز، ط/٢، دار الدعوة، الإسكندرية: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٣٨١) الدعوة "للمختصين في العلوم الشرعية"، أ. د. حمد بن ناصر العمار، ط/١، دار كنوز إشبيليا، الرياض: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٣٨٢) الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان، محمد سعيد البارودي، ط/١، دار الوفاء، الرياض: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٣٨٣) دقائق التفسير، الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، ط/ دار الأنصار، مصر: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٣٨٤) دلائل التوحيد، محمد جمال الدين القاسمي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(٣٨٥) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن حسين البيهقي، توثيق وتخريج وتعليق: د.عبدالمعطي قلعجي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٣٨٦) دلائل النبوة، أبو بكر جعفر بن محمد الفرياني، إخراج: محمود بن محمد الحداد، تخريج: أم عبدالله بنت محروس العسلي، ط/١، دار طيبة، الرياض: بدون سنة .

(٣٨٧) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي المكي، ط/١، دار ابن حزم، بيروت: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٣٨٨) دور الأسرة في تربية أولادها في مرحلة البلوغ، عبدالرحمن الغامدي، ط/٢، دار الوطن للنشر، الرياض: ١٤١٤هـ.

(٣٨٩) دور الحسبة في حماية القيم الإسلامية، د. محيي الدين عفيفي أحمد، مكتبة الحسين، القاهرة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٣٩٠) الدين الخالص، محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، ط١، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٣٩١) الدين الخالص، محمود خطاب السبكي، ط/ دار المنار، القاهرة.

(٣٩٢) الدين وأركان الإسلام، الحاج عباس كرارة، ط/٢، مركز الحرمين، مكة المكرمة.

(٣٩٣) الدين والحضارة الإنسانية، محمد البهي، ط/ الشركة الجزائرية، الجزائر.

(٣٩٤) ديوان أبي الفضل الوليد، ط/ دار الثقافة، بيروت.

(٣٩٥) ديوان الشافعي، أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، تقديم ومراجعة: د. إحسان عباس، تحقيق: محمد عفيف الزغبي، ط/ دار العلم، جدة: ١٩٧٤م.

(٣٩٦) ديوان الشافعي، مراجعة: د. إحسان عباس، ط/١، دار صادر، بيروت: ١٩٩٦م.

(٣٩٧) ديوان العمر والريح، د. صابر عبدالدائم، ط/ الهيئة العامة للكتاب، القاهرة: ٢٠٠٧م.

(٣٩٨) ديوان المتنبي، ط/ مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٣٦م.

(٣٩٩) ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، ط/ القاهرة: ١٩٦٦م.

(٤٠٠) ديوان مدائن الفجر، شعر: د. صابر عبدالدائم، ط/ مكتبة العبيكان، الرياض.

(٤٠١) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٠م.

(٤٠٢) الذكر والدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة، د. سعد بن علي بن وهف القحطاني، ط/٣، مؤسسة الجريسي، الرياض: ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

(٤٠٣) ذم البغي لابن أبي الدنيا، تحقيق: أبو اليزيد العجمي، ونجم الرحمن خلف، ط/١، دار الصحوة، القاهرة: ١٩٨٥م.

(٤٠٤) رؤى طريق الدعوة، د. عبدالقادر طاش، ط/١، الرياض: ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
(٤٠٥) رجال ونساء أسلموا، عرفات كامل العشي، ط/١، دار القلم، الكويت: ١٩٨٣م.
(٤٠٦) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
(٤٠٧) رد المحتار على الدر المختار المسمى بـ "حاشية ابن عابدين"، محمد أمين بن عمر عابدين، تحقيق: علي محمد معوض، ط/ دار عالم الكتب، الرياض: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
(٤٠٨) رسائل الإصلاح، الشيخ محمد الخضر حسين، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، دار الفكر، بيروت، بدون ذكر رقم وتاريخ الطبعة.
(٤٠٩) رسالة الإنسان في الحياة ومقتضياتها، د. عبدالستار نوير، ط/١، دار الفكر، بيروت.
(٤١٠) الرسالة المحمدية، السيد سالم الندوي، ط/ مكتبة دار الفتح، دمشق: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
(٤١١) رسالة المسجد، عبدالمعطي بهجت، ط/ دار الأنصار، القاهرة.
(٤١٢) رسالة إلى أئمة المساجد والمؤذنين والمأمومين، جمع: وتحقيق: عبدالله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله، ط/١، الرياض: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
(٤١٣) الرسالة في الفتن والملاحم واشراط الساعة، أبو عبيدة ماهر بن صالح آل مبارك، ط/١: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
(٤١٤) الرسالة، أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: خالد السبع العلمي، وزهير شفيق الكبّي، ط/٢، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
(٤١٥) الرسل والرسالات، أ. د. عمر سليمان الأشقر، ط٣، مكتبة الفلاح، الكويت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
(٤١٦) الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم، عبدالفتاح أبو غدة، ط/ دار النشر، بيروت.

(٤١٧) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، د. صالح بن عبدالله بن حميد، ط/ جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

(٤١٨) الرقة والبكاء، ابن أبي الدنيا، ط/ دار الصحابة، طنطا: ١٩٩٢م.

(٤١٩) ركائز الدعوة إلى الله تعالى، د. فضل إلهي، ط/١، مؤسسة الجريسي، الرياض: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٤٢٠) ركائز دعوية من هدي النبي ﷺ في العلاقات الاجتماعية، د. عبدالمجيد البيانوني، ط/٢، دار ابن حزم، بيروت: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٤٢١) روح الدين الإسلامي، عفيف عبدالفتاح طبارة، ط/٢٥، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٥م.

(٤٢٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع والمثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمودالألوسي البغداي، المتوفى ١٢٧٠هـ، ط/ دار إحياء التراث العربي.

(٤٢٣) الروض المربع شرح زاد المستقنع، البهوتي، ط/٦، المطبعة السلفية، القاهرة: ١٣٨٠هـ.

(٤٢٤) روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، ط/ دار عالم الكتب، الرياض: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(٤٢٥) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حبان، شرح وتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ومحمد عبدالرازق حمزة، ومحمد حامد الفقي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(٤٢٦) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، أبو بكر بن قيم الجوزية، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤٢٧) رياض الصالحين، النووي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/١، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤٢٨) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط/٣، مكتبة المعارف، الرياض: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٤٢٩) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ط/٤، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٤٣٠) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

(٤٣١) الزهد والورع والعبادة، ابن تيمية، تحقيق: حامد سلامة ومحمد عويضة، الأردن: ١٤٠٧هـ.

(٤٣٢) الزهد، أحمد بن حنبل، ط/ دار الريان، القاهرة: ١٤٠٨هـ.

(٤٣٣) الزهد، الحسن البصري، تحقيق: محمد عبدالرحيم محمد، ط/ دار الحديث، القاهرة.

(٤٣٤) الزهد، عبدالله بن المبارك المروزيٌّ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤٣٥) الزوائد، البوصيري، أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: عزت علي عطية، ط/ دار الكتب الحديثة، بيروت.

(٤٣٦) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أبو العباس أحمد بن محمد الهيتمي، ابن حجر الهيتمي، ضبط: أحمد الشام، ط/٢، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٣م.

(٤٣٧) سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، اعتنى به: حسان عبدالمنان، ط/ بيت الأفكار الدولية، الرياض.

(٤٣٨) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، ط/ مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.

(٤٣٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

(٤٤٠) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٤٤١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/٤، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٨هـ.

(٤٤٢) سماحة الإسلام، د. عمر بن عبدالعزيز قريش، ط/١، مكتبة الأديب، الرياض: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٤٤٣) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، محب الدين الطبري، تحقيق: عبدالمجيد طعمة حلبي، ط/١، دار المعرفة، بيروت: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٤٤٤) السنة ومكانتها في التشريع، د. مصطفى السباعي، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت: ١٩٧٨م.

(٤٤٥) سنن ابن ماجة، الإمام محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، ط/١، دار السلام، الرياض: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٤٤٦) سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه، ط/١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٨م.

(٤٤٧) سنن أبي داود، الإمام سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، ط/١، دار السلام، الرياض: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٤٤٨) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبي داود، ط/ الدار المصرية اللبنانية، القاهرة: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٤٤٩) سنن الترمذي، الإمام محمد بن عيسى الترمذي، ط/١، دار السلام، الرياض: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٤٥٠) سنن الترمذي، المعروف بالجامع الصحيح، أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، ط/ الحلبي.

(٤٥١) سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(٤٥٢) سنن الدارمي، الحافظ عبدالله بن عبدالرحمن، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.
(٤٥٣) السنن الكبرى، الإمام أبي بكر أحمدبن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٩م، بدون ذكر رقم الطبعة.
(٤٥٤) سنن النسائي، الإمام أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي، ط/١، دار السلام، الرياض: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
(٤٥٥) سنن سعيد بن منصور (تفسير)، دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز آل حميد، ط/١، دار الأصمعي، الرياض: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
(٤٥٦) سوء الخلق "مظاهره - أسبابه - علاجه"، محمد بن إبراهيم الحمد، ط/٢، دار ابن خزيمة، الرياض: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
(٤٥٧) سوانح وتأملات في قيمة الزمن، خلدون بن الأحدب، ط/ دار الوفاء، جدة: ١٤٠٧هـ.
(٤٥٨) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تقي الدين بن تيمية، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
(٤٥٩) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
(٤٦٠) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، د. محمد بن محمد أبو شهبة، ط/٤، دار القلم، دمشق: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
(٤٦١) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دراسة تحليلية، أ. د. مهدي رزق الله أحمد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض: ١٤١٢هـ.
(٤٦٢) السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق: محمد رياض البجائي، ط/١، دار الأخيار، الرياض: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
(٤٦٣) سيكولوجية القصة في القرآن، د. التهامي نفرة، ط/ الشركة التونسية للتوزيع، تونس: ١٩٧٤م.

(٤٦٤) السيل الجرار المتدفق على الحدائق الأزهار، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٤٦٥) شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، العز بن عبدالسلام، تحقيق: إياد خالد الطباع، دمشق: ١٩٨٩م.

(٤٦٦) الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها، د. ناصر بن عبدالله بن ناصر التركي، ط/١، سلسلة الرسائل الجامعية، جامعة الإمام، الرياض: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

(٤٦٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الإمام أبي القاسم بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق: د. أحمد بن سعيد بن حمدان الغامدي، ط/٨، دار طيبة، الرياض: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(٤٦٨) شرح الآجرومية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط/١، مكتبة الأنصار الأولى: ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

(٤٦٩) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة، النووي، ط/١، دار القاسم، الرياض: ١٤٢١هـ.

(٤٧٠) شرح الزركشي على مختصر الخرقي في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، شمس الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: الشيخ د. عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، ط/٢، دار أولي النهى، بيروت: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٤٧١) شرح الأسباب العشرة الموجبة لمحبة الله كما عدّها ابن القيم، عبدالعزيز مصطفى، ط/٢، دار طيبة، الرياض.

(٤٧٢) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، ط/ محمد علي صبيح.

(٤٧٣) شرح الخرشي على مختصر خليل، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخرش، ط/ دار الفكر.

(٤٧٤) شرح الزرقاني على الموطأ، محمد بن عبدالباقي بن يوسف الزرقاني، ط/١، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر: ١٩٦٢م.

(٤٧٥) شرح الزركشي على مختصر الخرقي، شمس الدين محمد بن عبدالله الزركشي، ط١، مكتبة العبيكان: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٤٧٦) شرح السنة، البغوي، تحقيق: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط، ط/٢، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٤٧٧) شرح السير الكبير على مختصر خليل، أبو البركات أحمد بن محمد الدردير، المتوفى ١٢٠١هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(٤٧٨) شرح السيوطي على سنن النسائي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث الإسلامي، ط/٢، دار المعرفة، بيروت: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤٧٩) الشرح الصغير على أقرب المسالك، أبو البركات أحمد بن محمد الدردير، ط/ المعاهد الأزهرية: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٤٨٠) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ "الكاشف عن حقائق السنن"، شرف الدين حسن بن محمد بن عبدالله الطيبي، تحقيق: المفتي عبدالغفار، وغيره، ط/١، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان: ١٤١٣هـ.

(٤٨١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، شرف الدين حسين بن محمد بن عبدالله الطيبي، تحقيق: المفتي عبدالغفار وآخرون، ط/١، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان: ١٤١٣هـ.

(٤٨٢) شرح العقائد النفسية، سعد الدين التفتازاني، ط٢، مطبعة محمد علي صبيح: ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

(٤٨٣) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي الفداء العز الحنفي، تحقيق: أ.د. عبدالله ابن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنوؤط، مؤسسة الرسالة، ط/٨، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

(٤٨٤) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، أ.د. صالح بن فوزان الفوزان، ط/٥، جامعة الإمام، الرياض: ١٤١١هـ.

(٤٨٥) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، د. محمد خليل هراس، ضبط وتخريج: علوي بن عبدالقادر السقاف، ط٤، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الرياض: ١٤٢٤هـ.
(٤٨٦) الشرح الكبير على مختصر خليل، أبو البركات أحمد بن محمد الدردير، المتوفى ١٢٠١هـ، ط/ دار إحياء التراث العربي.
(٤٨٧) شرح الكوكب المنير لأبي البقاء تقي الدين الفتوحي، ط/ مكتبة السنة المحمدية، القاهرة.
(٤٨٨) الشرح الممتع على زاد المستقنع، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط/١، دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤٢٣هـ.
(٤٨٩) شرح الورقات في أصول الفقه، عبدالله بن صالح الفوزان، ط/٣، دار المسلم، الرياض: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
(٤٩٠) شرح تدريب السالك إلى أقرب المسالك، شرح: الشيخ محمد الشيباني الشنقيطي، ط/٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٩٩٥م.
(٤٩١) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تخريج د. عبدالحميد مدكور، ط/١، دار السلام، القاهرة: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
(٤٩٢) شرح رياض الصالحين، د. الحسيني عبدالمجيد هاشم، ط/١، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
(٤٩٣) شرح صحيح مسلم، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط/ دار الدعوة الإسلامية.
(٤٩٤) شرح فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي السكندري المعروف بابن الهمام الحنفي، ط/ دار عالم الكتب، الرياض: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
(٤٩٥) شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: محمد زهدي النجار، ط/٢، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٧هـ.

(٤٩٦) شرح منتهى الإرادات، منصور بن يوسف بن إدريس البهوتي، ط/ دار الفكر.
(٤٩٧) شرح منح الجليل على مختصر خليل، محمد بن أحمد بن محمد عليش، ط/ مكتبة النجاح، ليبيا.
(٤٩٨) الشريعة، الآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
(٤٩٩) شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق: بسيوني زغلول، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٦م.
(٥٠٠) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي المغربي، ط/ دار الفكر، بيروت: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
(٥٠١) الشمائل المحمدية، الترمذي، ط/٢، دار المطبوعات الحديثة، جدة: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
(٥٠٢) الصارم المنكي في الرد على السبكي، شمس الدين بن عبدالهادي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٥هـ.
(٥٠٣) الصحاح «تاج اللغة وصحاح العربية»، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط/ ٢، دار العلم للملايين، بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
(٥٠٤) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، ط/٤، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
(٥٠٥) صحيح ابن حبان، الإمام أبي حاتم محمد بن حبان التميمي، ط/ بيت الأفكار الدولية، الرياض.
(٥٠٦) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد ناصر الدين الألباني، ط/٤، مكتبة الدليل، الرياض: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
(٥٠٧) صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ط/ بيت الأفكار الدولية، الرياض: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٥٠٨) صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، ط/١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
(٥٠٩) صحيح سنن ابن ماجه، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية العربي بدول الخليج، ط/١، الرياض: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
(٥١٠) صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، ط/١، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
(٥١١) صحيح سنن أبي داود، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/١، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
(٥١٢) صحيح سنن الترمذي، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/١، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
(٥١٣) صحيح سنن النسائي، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/١، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
(٥١٤) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ط/ بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
(٥١٥) صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ط/١، دار ابن حزم، بيروت: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
(٥١٦) صفات الداعية النفسية، عبدالله ناصح علوان، ط/١، دار السلام، القاهرة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
(٥١٧) صفات الداعية وكيفية جمل الدعوة، سميح عاطف الزين، ط/ دار الكتاب اللبناني، بيروت.
(٥١٨) صفات الداعية، أ. د. حمد بن ناصر العمار، دار كنوز إشبيليا، ط/٢، الرياض: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
(٥١٩) صفات الدعاة، أ. د. عبد الرب بن نواب الدين، ط/١، دار العاصمة، الرياض: ١٤١٣هـ.

(٥٢٠) صفة الصفوة، أبو الفرج بن الجوزي، ط/٢، مكتبة الباز، مكة المكرمة: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥٢١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط/٢، دار القرآن الكريم، بيروت: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٥٢٢) الصلاة وحكم تاركها، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: تيسير زعيتر، ط/٢، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٥٢٣) الصلاة: فقهها، أسرارها، تعلم كيفيتها، محي الدين مستو، ط/٤، دار القلم، بيروت.

(٥٢٤) الصلاة، أ. د. عبدالله بن محمد الطيار، وزارة التعليم العالي، ط/ جامعة الإمام، الرياض: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٥٢٥) صلاحية البيع للانتفاع به، د. حسن صلاح الصغير، ط/ دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية: ١٤٠٤هـ.

(٥٢٦) صور من سماحة الإسلام، أ. د. عبد العزيز بن عبدالرحمن الربيعة، ط/١، مكتبة وهبة، القاهرة: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٥٢٧) صور وعبر من الجهاد النبوي في المدينة، د. محمد فوزي فيض الله، ط/١، دار القلم، دمشق: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٥٢٨) الصوم جنة، د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي، ط/١، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٥٢٩) الصوم مدرسة تربي الروح وتقوى الإرادة، الشيخ عبدالرحمن الدوسري، ط/١، دار إشبيليا، الرياض: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٥٣٠) صيد الخاطر، ابن الجوزي عبدالرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: عبدالقادر عطا، ط/ دار القبلتين للنشر والتوزيع.

(٥٣١) الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري، خالد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز السالم، ط/١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٥٣٢) ضعيف الجامع الصغير، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/٣: المكتب الإسلامي، بيروت.

(٥٣٣) ضعيف سنن ابن ماجه، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط١، بيروت: ١٩٨٨م.

(٥٣٤) ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، محمد سعيد رمضان، ط/٤، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٥٣٥) الطب النبوي، شمس الدين بن قيم الجوزية، تحقيق: د. سيد الجميلي، ط/٦، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٥٣٦) الطب النبوي، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط، ط/١٧، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٥٣٧) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٠هـ.

(٥٣٨) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمعي، شرح: محمود شاكر، ط/ مطبعة المدني: ١٩٧٤م.

(٥٣٩) طرح التثريب في شرح التقريب، زين الدين عبدالرحيم بن الحسن بن عبدالرحمن، ط/ دار إحياء الكتاب العربي.

(٥٤٠) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن القيم، ط/ السنة المحمدية.

(٥٤١) طرق تدريس التربية الإسلامية، د. هدى علي جواد الشمري، ط/١، دار الشروق، القاهرة: ٢٠٠٣م.

(٥٤٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن قيم الجوزية، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٥٤٣) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، القاضي أبو بكر بن العربي، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت.

(٥٤٤) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، د. عبدالكريم نوفان عبيدات، ط/٣، دار إشبيليا، الرياض.

(٥٤٥) العبادة في الإسلام، د. يوسف القرضاوي، ط/٦، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٩هـ.

(٥٤٦) العبودية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط١، دار الفضيلة، الرياض: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٥٤٧) عدالة توزيع الثروة في الإسلام، عبدالسميع المصري، ط/١، مكتبة وهبة، القاهرة: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٥٤٨) عدة الداعية المسلم، د. الشريف حمدان راجح الهجاري، ط/١، دار الهدى، المدينة المنورة: ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٥٤٩) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: نعيم زوزو، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥٥٠) العدة شرح العمدة، بهاء الدين عبدالرحمن بن إبراهيم المقدسي، ط/١: ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٥٥١) العز بن عبدالسلام، د. محمد الزحيلي، سلسلة أعلام المسلمين، ط/ دار الفكر، دمشق: ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

(٥٥٢) العشرة المبشرون بالجنة، محمد أحمد عيسى، ط/١، دار الغد الجديدة، مصر: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٥٥٣) عظمة القرآن الكريم، محمود أحمد بن صالح الدوسري، ط/١، دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤٢٦هـ.

(٥٥٤) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حبنكة الميداني، ط٢، دار القلم، دمشق: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

(٥٥٥) عقيدة التوحيد، د. صالح بن فوزان الفوزان، ط/ دار القاسم، الرياض.

(٥٥٦) عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، ط/٢، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٥٥٧) عقيدة المسلمين والرد على الملاحدة والمبتدعين، الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، ط١: ١٤٠١هـ.
(٥٥٨) العقيدة في الله، د. عمر سليمان الأشقر، ط٢، مكتبة الفلاح، الكويت: ١٩٧٩م.
(٥٥٩) العقيدة في الله، د.عمر سليمان الأشقر، ط/ ٢، مكتبة الفلاح، الكويت: ١٩٧٩م.
(٥٦٠) علم الإيمان، عبدالمجيد الزنداني وآخرون، ط/ نايف الأشبط، صنعاء.
(٥٦١) علم النفس الدعوي، دراسات نفسية تربوية للآباء والمعلمين والدعاة، أ. د. عبدالعزيز بن محمد النغيمش، ط/١، دار المسلم، الرياض: ١٤١٥هـ.
(٥٦٢) علماء الصحابة رضي الله عنهم، د. أحمد خليل جمعة، ط/١، مكتبة اليمامة، بيروت: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
(٥٦٣) علماء نجد خلال ستة قرون، عبدالله البسام، ط١، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة: ١٣٩٨هـ.
(٥٦٤) علو الهمة، معوقاتها، ومقوماتها، محمد بن إبراهيم الحمد، ط/ الرياض: ١٤١٦هـ.
(٥٦٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد بن أحمد العيني، ط/ دار الفكر، بيروت.
(٥٦٦) عناصر القوة في الإسلام، السيد سابق، ط/٢، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
(٥٦٧) العناية على الهداية، وهو مطبوع بهامش شرح فتح القدير، أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي، ط/ دار الكتب العلمية.
(٥٦٨) العهد والميثاق في القرآن الكريم، د. ناصر بن سليمان العمر، ط/١، دار العاصمة، الرياض: ١٤١٣هـ.

(٥٦٩) عون المعبود على سنن أبي داود، أبي عبدالرحمن شرف الحق الشهير بمحمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، تخريج: رائد صبري بن أبي علفة، ط/ بيت الأفكار الدولية، الرياض.

(٥٧٠) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير محمد بن محمد بن سيد الناس، تحقيق: محمد الخطراوي ومحيي الدين نتو، ط/ المدينة المنورة، ط/ دار ابن كثير، بيروت: ١٤١٣هـ.

(٥٧١) عيون الأخبار، ابن قتيبة الدنيوري، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥٧٢) غاية السول في خصائص الرسول ﷺ، الإمام أبو حفص عمر بن علي الأنصاري، الشهير بابن الملقن، تحقيق: عبدالله بحر الدين عبدالله، ط/١، دار البشائر الإسلامية، بيروت: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٥٧٣) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، السفاريني الحنبلي، ط/ مكة المكرمة: ١٣٩٣هـ.

(٥٧٤) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، القاضي أبو يحيى زكريا الأنصاري، ط/ المطبعة اليمنية.

(٥٧٥) غزوة أحد "دراسة دعوية"، محمد بن عيظة بن سعيد بامدحج، ط/١، دار الفرقان، دار كنوز إشبيليا، الرياض: ١٩٨٧م.

(٥٧٦) الغلو في الدين ووسطية الإسلام، فهد بن مبارك محمد الدوسري، ط/١، مدار الوطن للنشر، الرياض: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٥٧٧) الغلو، أ. د. صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، ط/١، دار الوطن للنشر، الرياض: ١٤١٧هـ.

(٥٧٨) غمز العيون والبصائر على الأشباه والنظائر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن مكي الحموي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٥٧٩) الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ عيسى البابي الحلبي، بيروت: ١٤١٦هـ/٢٠٠٥م.

(٥٨٠) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، ط/١، الرياض: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
(٥٨١) الفتاوى الهندية، الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند، ط/ دار إحياء الكتاب العربي، بيروت.
(٥٨٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ط/٢، دار الريان للتراث، القاهرة: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
(٥٨٣) فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبدالبر، رتبه: محمد بن عبدالرحمن المغراوي، ط/١، مجموعة التحف والنفائس الدولية، الرياض: ١٤١٦هـ/١٩٩٢م.
(٥٨٤) فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار عالم الكتب، الرياض: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
(٥٨٥) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط/ المكتبة التجارية، مكة المكرمة: ١٤١٢هـ.
(٥٨٦) فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، ط/ ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
(٥٨٧) الفتوحات الربانية في شرح الأذكار النووية، محمد بن علان الصديقي الشافعي، ط/ المكتبة الإسلامية.
(٥٨٨) فرسان النهار من الصحابة الأخيار، د. سيد بن حسين العفاني، ط/١، دار ماجد عسيري، جدة: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
(٥٨٩) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، ط/٤، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٨هـ.
(٥٩٠) الفروع، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن مفلح ، ط/٤ دار عالم الكتب، بيروت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
(٥٩١) الفروق، أحمد ين ادريس الصنهاجي القرافي، ط/دار إحياء الكتب العربية: ١٣٤٤هـ.

(٥٩٢) الفروق، شهاب الدين أبي العباس القرافي، ط/١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت: ١٣٤٦هـ.

(٥٩٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، محمد بن علي ابن حزم الظاهري، تحقيق: د.محمد إبراهيم نصر، ود.عبدالرحمن عميرة، ط/دار الجيل، بيروت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٥٩٤) الفصول في سيرة الرسول ﷺ، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: د. محمد العيد الخضراوي، ود. محيي الدين مستو، ط/٣، دار عالم الكتب، الرياض: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٥٩٥) فضائل الدعوة في ضوء الكتاب والسنة، الشيخ: محمد زكريا الكاندهلوي، ط/١، دار وحي القلم، بيروت: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٥٩٦) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، تحقيق: وحي الله بن محمد بن عباس، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٣هـ.

(٥٩٧) فضائل القرآن وحملته في السنة المطهرة، محمد موسى نصر، ط/٢، دار اليقين، البحرين: ١٤١٠هـ.

(٥٩٨) فضائل القرآن، ابن كثير، تحقيق: محمد بن إبراهيم البناء، ط/ بيروت: ١٩٨٨م.

(٥٩٩) فضائل المدينة المنورة، د. خليل إبراهيم ملا خاطر، ط/ دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.

(٦٠٠) فضل الدعوة إلى الله وحكمها وأخلاق القائمين عليها، سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ضمن أبحاث ووقائع اللقاء الخاص لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في نيروبي، كينيا: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٦٠١) فضل الدعوة إلى الله، د. فضل إلهي، ط/١، مؤسسة الجريسي، الرياض: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٠٢) فضل العلم والعلماء، ابن قيم الجوزية، ط/١، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٦٠٣) فضل العلم ووجوب احترام العلماء، د. طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر، ط/١، دار كنوز إشبيليا، الرياض: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٦٠٤) فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد، فضل الله الجيلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط/ المكتبة السلفية، القاهرة: ١٤٠٧هـ.

(٦٠٥) فقه الائتلاف قواعد التعامل مع المخالفين بالإنصاف، محمد محمد الخزندار، ط/١، دار طيبة، الرياض: ١٤٢١هـ.

(٦٠٦) فقه الأدعية والأذكار، د. عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، ط/١، دار كنوز إشبيليا، الرياض: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(٦٠٧) الفقه الإسلامي أساس التشريع، محمد مصطفى شلبي، ط/ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

(٦٠٨) الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط٢: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٦٠٩) فقه الدعوة إلى الله، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط/١، دار القلم، دمشق: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٦١٠) فقه الدعوة إلى الله، علي عبدالحليم محمود، ط/ مكتبة المعارف، الرياض: ١٩٨٧م.

(٦١١) فقه الدعوة والإعلام، د. عمارة نجيب، ط/ مكتبة المعارف، الرياض: ١٩٨٧م.

(٦١٢) فقه الدعوة، د. بسام العموش، ط/١، دار النفائس، الأردن: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

(٦١٣) فقه الزواج في ضوء الكتاب والسنة، د. صالح بن غانم السدلان، ط/٢، دار بلنسية، الرياض: ١٤١٦هـ.

(٦١٤) فقه السنة الميسر، د. عبدالله بن محمد المطلق، ط١، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٦١٥) فقه السنة، الشيخ سيد سابق، ط/١، مكتبة الدعوة، القاهرة.

(٦١٦) فقه السيرة، د. محمد بن عيد رمضان البوطي، ط/١٠، دار الفكر، دمشق: ١٤٢١هـ/١٩٩١م.

(٦١٧) فقه السيرة، محمد الغزالي، ط/٥، دار القلم، دمشق: ١٤١٤هـ.
(٦١٨) فقه المعاملات، د. صالح الفوزان، ط١، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤٢٢هـ.
(٦١٩) فقه الموازنات وأثره في المعاملات المالية، عطية مختار حسين، رسالة دكتوراه (مخطوطة) مقدمة إلى جامعة عين شمس: ٢٠٠٦.
(٦٢٠) الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، إعداد نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة: ١٤٢٤هـ.
(٦٢١) الفقه الواضح، محمد بكر إسماعيل، ط/٢، دار المنار: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
(٦٢٢) الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري وآخرون، ط/٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(٦٢٣) الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي عبدالرحمن عادل بن يوسف الفزاري، ط/١، دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
(٦٢٤) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، د. عبدالجواد بكر، ط/ دار الفكر العربي، بيروت: ١٩٩٣م.
(٦٢٥) فن الخطابة وإعداد الخطيب، الشيخ علي محفوظ، ط/ دار الاعتصام.
(٦٢٦) فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها، أ. د. عبدالغفار عزيز، ط/ دار الرشد، الرياض: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
(٦٢٧) فهارس صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، تخريج: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، صنع: زهير الشاويش، ط/المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
(٦٢٨) فهرس أحاديث وآثار، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبة هاجر محمد السيد بن بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
(٦٢٩) فهرس البخاري، رضوان محمد رضوان، ط/دار المعرفة، بيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٦٣٠) الفوائد المشوقة إلى علم القرآن وعلم البيان، الإمام ابن القيم، ط/ دار الريان للتراث، القاهرة: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٦٣١) الفوائد المنثورة، خطب ونصائح، كلمات ومقالات، د. عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، ط/ دار الريان.

(٦٣٢) الفوائد، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط/٥، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٦٣٣) الفواكه الدواني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم بن سالم ابن مهنا النفراوي المالكي المصري، ط/ دار الفكر، بيروت.

(٦٣٤) الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط/١، دار الشريف، الرياض: ١٤١٤هـ.

(٦٣٥) في الترتيل وعلومه، أحمد بن أحمد بن محمد عبدالله الطويل، من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

(٦٣٦) في فقه الأقليات المسلمة، د. يوسف القرضاوي، ط/٢، دار الشروق، القاهرة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٦٣٧) في موكب الصبر والصابرين، د. يحيى إسماعيل، العدد:٥، من سلسلة نحو النور، ط/ دار التوزيع والنشر الإسلامية.

(٦٣٨) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالرؤوف محمد المناوي، ط/ دار المعرفة، بيروت.

(٦٣٩) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٦٤٠) القبس ضمن شروح الموطأ، أبو بكر محمد بن عبدالله بن العربي المالكي، تحقيق: أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط/١، دار هجر، القاهرة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٦٤١) قرارة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي، د. علي خليل مصطفى أبو العينين، ط/ دار المجتمع، جدة: ١٤١١هـ.

(٦٤٢) القصة في القرآن الكريم، د. مريم عبدالقادر السباعي، ط/١، مكتبة مكة، السعودية: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٦٤٣) القصص في الحديث النبوي، د. محمد بن حسن الزير، ط/٣، بيروت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٦٤٤) قوارب النجاة في حياة الدعاة، ط/٤، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٦٤٥) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام، ط/ دار الجيل، بيروت.

(٦٤٦) القواعد الحسان لتفسير القرآن، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط/٢، مكتبة الرشد، الرياض: ١٩٢١م.

(٦٤٧) قواعد في التعامل مع العلماء، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط/١، دار الوراق، الرياض: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(٦٤٨) قواعد الدعوة الإسلامية، د. الشريف حمدان راجح المهدي الهجاري، ط/١، المدينة المنورة: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

(٦٤٩) قواعد الدعوة إلى الله، د. همام عبدالرحيم سعيد، ط/٢، دار العدوي، الأردن: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٦٥٠) القواعد الفقهية، عبدالله بن سعيد الشحاري، ط/٢، مكتبة النهضة المصرية، مكة المكرمة: ١٤٩٢هـ.

(٦٥١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تخريج وتعليق: أشرف عبدالمقصود، أضواء السلف، الرياض: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

(٦٥٢) القواعد في الفقه الإسلامي، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب، ط/١، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة: ١٩٧٢م.

(٦٥٣) القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط/مكتبة المعارف، الرياض: ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

(٦٥٤) القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية، أبو الحسن علاء الدين بن عباس البعلي بن اللحام، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٦٥٥) قواعد وفوائد من الأربعين النووية، ناظم محمد سليمان، ط/٦، دار الهجرة، الدمام: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٦٥٦) قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، ط/١، عالم الفكر، القاهرة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٦٥٧) القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، ط/ دار السلام، الرياض: ١٤١٢هـ.

(٦٥٨) القول السديد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط١، دار الوطن، الرياض: ١٤١٢هـ.

(٦٥٩) القول المفيد على كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط/٢، دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٦٦٠) القيادة والجندية في الإسلام، القسم الأول "القيادة"، د. محمد السيد الوكيل، ط/١، دار الأنصار، القاهرة: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٦٦١) القيم الحضارية في رسالة الإسلام، محمد فتحي عثمان، ط/ الدار السعودية: ١٤٠٢هـ.

(٦٦٢) قيمة الزمن عند العلماء، عبدالفتاح أبو غدة، ط/٤، دار البشائر الإسلامية، بيروت: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٦٦٣) الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمود موفق الدين بن قدامة، ط/٢، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٦٦٤) الكافي في فقه عالم المدينة، الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، ط/٢، دار الكتب العلمية: ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٦٦٥) الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، ط/٢، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٦٦) الكبائر، الذهبي، ط/٢، مؤسسة الريان للتوزيع والنشر، لبنان: ١٤١٧هـ.

(٦٦٧) كبرى اليقينيات الكونية، د.محمد سعيد رمضان البوطي، ط٥، دار الفكر، ١٣٩٧هـ.

(٦٦٨) كتاب الآداب، فؤاد عبدالعزيز الشلهوب، ط/١، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤٢٣هـ.

(٦٦٩) كتاب الأربعين في أصول الدين، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: د.أحمد حجازي السقا، ط/مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

(٦٧٠) كتاب الأسماء والصفات، أحمد بن حسين البيقهي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط/٣، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٦٧١) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: أ. عبدالخالق الأفغاني، ط/ الدار السلفية، إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

(٦٧٢) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط/ مكتبة ابن تيمية.

(٦٧٣) كشاف القناع عن متن الإقناع، الشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: إبراهيم أحمد عبدالحميد، ط/ دار عالم الكتب، الرياض: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(٦٧٤) كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، تحقيق: إبراهيم أحمد عبدالحميد، ط خاصة دار عالم الكتب، الرياض: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، بدون ذكر رقم الطبعة.

(٦٧٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ط/ دار المعرفة، بيروت.

(٦٧٦) الكشاف، الزمخشري، ط/١، دار المعرفة، بيروت: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
(٦٧٧) كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، ط/ مكتبة التراث الإسلامي، حلب، سوريا.
(٦٧٨) الكشكول، بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، تحقيق: أحمد الزاوي، مصر: ١٩١٦م.
(٦٧٩) كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، أبو بكر محمد الحسيني الحصني، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(٦٨٠) الكلمات الحسان فيما يعين على الحفظ والانتفاع بالقرآن، محمد بن مصطفى بن شعيب، ط/١، مكتبة آل ياسر، الجيزة: ١٤١٥هـ.
(٦٨١) كلمات القرآن، د. عبدالله بن إبراهيم اللحيدان، ط/١، دار الحضارة، الرياض: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
(٦٨٢) كلمات في الأخلاق الإسلامية، كمال محمد عيسى، ط/١، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة: ١٤٠٩هـ.
(٦٨٣) كلمات من نور، ثاني المنصور، ط/١، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض: ١٣٩٣هـ.
(٦٨٤) الكليات، معجم المصطلحات والفروق الفردية، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٩٣م.
(٦٨٥) الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإمام عبدالرحمن ابن أبي بكر بن داود الحنبلي الدمشقي الصالحي، تحقيق: د. مصطفى عثمان ضميدة، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.
(٦٨٦) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، أبو الحسن علاء الدين علي المتقي الهندي، ط/ بيت الأفكار الدولية، الرياض.
(٦٨٧) كيف تتوجه إلى العلوم والقرآن مصدرها، نور الدين عتر، ط/١، دار الرؤية، دمشق: ١٤٢٢هـ.

(٦٨٨) كيف تطيل عمرك، محمد بن إبراهيم النعيم، ط/١، دار الزخائر، الدمام: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(٦٨٩) كيف نتعامل مع القرآن الكريم، د. يوسف القرضاوي، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٢هـ.

(٦٩٠) كيف ندعو الأطفال، د. حمدان الهجاري، ط/١، المدينة المنورة: ١٤١٤هـ/٩٩٤م.

(٦٩١) كيف ندعو إلى الإسلام، فتحي يكن، ط/٣، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(٦٩٢) كيف يدعو الداعية، عبد الله ناصر علوان، ط/١، دار السلام، القاهرة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٦٩٣) لا تحزن، د. عائض بن عبدالله القرني، ط/٣، دار ابن حزم، بيروت: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٩٤) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ط/ دار المعرفة، بيروت.

(٦٩٥) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري الأنصاري الخزرجي، ط/ دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٦٩٦) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: ياسين محمد السواس، ط/٦، دار ابن كثير، دمشق: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٦٩٧) الله أهل الثناء والمجد، د. ناصر بن مسفر الزهراني، ط/٢، مكتبة العبيكان، الرياض: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٦٩٨) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني، ط/٢، مؤسسة الخافقين، دمشق: ١٤٠٢هـ.

(٦٩٩) مباحث في القرآن الكريم، د. محمد تقي الدين الهلالي، ط/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٨هـ.

(٧٠٠) مبادئ تربوية في آيات النداء للذين آمنوا، مأمون النعمان، ط/١، دار الكتب الثقافية، بيروت: ١٤١٩هـ.

(٧٠١) مبادئ علم أصول الدعوة "دراسة تأصيلية"، د. محمد يسري، ط/١، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٧٠٢) مبادئ في الأدب والدعوة، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط/٢، دار القلم، دمشق: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٧٠٣) المبدع في شرح المقنع، برهان الدين بن إبراهيم بن محمد بن مفلح، ط/١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٧٠٤) المبسوط، شمس الأئمة أبو بكر محمد بن العمر بن أبي سهل السرخسي، ط/ دار المعرفة، بيروت.

(٧٠٥) المتجر الرابح في ثوب العمل الصالح، الحافظ الدمياطي، تحقيق: رضوان محمد رضوان، ط/ مكتبة النهضة، القاهرة: ١٤٠٣هـ.

(٧٠٦) مجتمع الذوق الرفيع، يوسف العظيم، ط/١، دار القلم، دمشق: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٠٧) المجلى في الفقه الحنبلي، د. محمد سليمان عبدالله الشقر، ط/ دار القلم، بيروت: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٧٠٨) مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر، عبدالرحمن بن محمد بن سليمان المعروف بداماد أفندي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٧٠٩) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت.

(٧١٠) مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، تحقيق وتخريج: عامر الجزار، أنور الباز، ط/١، مكتبة العبيكان، الرياض: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٧١١) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت ابن فؤاد الحلواني، ط/١، دار الفاروق الحديثة، مصر: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٧١٢) المجموع شرح المهذب، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة.

(٧١٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، الشيخ عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، ط/١، مكتبة العبيكان، الرياض: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٧١٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن باز، جمع وترتيب وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، ط/١، طبع ونشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧١٥) مجموعة الرسائل الكبرى، أحمد بن تيمية، ط/دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٧١٦) مجموعة رسائل في الحجاب والسفور، الشيخ عبدالعزيز بن باز، ط/١، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

(٧١٧) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق وتخريج وتصحيح: محمد فؤاد عبدالباقي، ط/٢، دار الفكر، بيروت: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٧١٨) المحاسن والمساوئ، إبراهيم بن محمد البيهقي، ط/ دار بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٤٨م.

(٧١٩) محاضرات في العقيدة والدعوة، أ.د. صالح بن فوزان الفوزان، ط/١، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض: ١٤٢٢هـ.

(٧٢٠) المحاور الخمسة للقرآن الكريم، محمد الغزالي، ط/٥، دار القلم، دمشق: ١٤١١هـ.

(٧٢١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري وآخرين، ط/٢، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٧٢٢) المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مجد الدين بن تيمية، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت.

(٧٢٣) المحلى، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ط/ المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز.
(٧٢٤) محمد رسول الله ﷺ، الشيخ محمد رشيد رضا، ط/ دار الفكر، بيروت: ١٤٠٩هـ.
(٧٢٥) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ط/١، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٩٦٧م.
(٧٢٦) المختار من كنوز السنة، شرح أربعين حديثاً، د. محمد عبدالله دراز، ط/٢، دار الأنصار، مصر.
(٧٢٧) مختصر الشمائل المحمدي للترمذي، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/ الرياض: ١٩٨٥م.
(٧٢٨) مختصر الفتاوى المصرية، بدر الدين محمد بن علي البعلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط/ دار نشر الكتب الإسلامية، باكستان.
(٧٢٩) مختصر سيرة الرسول ﷺ، عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ط/مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
(٧٣٠) مختصر قيام الليل، محمد بن نصر المروزي، باختصار علي المقريزي، ط/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
(٧٣١) مختصر منهاج القاصدين، أحمد بن محمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي، تحقيق: زهير الشاويش، ط/٦، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
(٧٣٢) مدارج السالكين، ابن القيم لجوزية، تحقيق: عبدالعزيز بن ناصر الجليل، ط/٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
(٧٣٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل المشهور بـ "تفسير النسفي"، عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، اعتنى به: عبدالمجيد كعمه حلبي، ط/١، دار المعرفة، بيروت: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
(٧٣٤) مداواة النفوس، ابن حزم، تحقيق: أبي حذيفة بن محمد، ط/١، مكتبة الصحابة، مصر: ١٤٠٧هـ.

(٧٣٥) المدخل إلى الشرح الشريف، ابن الحاج العبدلي، ط/ دار الفكر، بيروت: ١٩٧٧م.

(٧٣٦) المدخل إلى دراسة النظم والثقافة الإسلامية، أ. د. بكر زكي إبراهيم عوض، ط/١، مطابع القدس، الإسكندرية.

(٧٣٧) مدخل إلى علم الدعوة، أ. د. عبد الرب نواب الدين، ط/١، دار العاصمة، الرياض: ١٤١٣هـ.

(٧٣٨) المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتوح البيانوني، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢١هـ/ ١٩٩١م.

(٧٣٩) مدخل علاجي لإنحراف الأحداث، العلاج الإسلامي، د. محمد سلامة غباري، ط/١، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

(٧٤٠) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. عبدالكريم زيدان، ط/١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

(٧٤١) المدخل لدراسة القرآن الكريم، الشيخ محمد بن محمد أبو شهبة، ط/١، غراس للنشر والتوزيع، الكويت: ١٤٢٤هـ.

(٧٤٢) المدرس ومهارات التوجيه، حمد بن عبدالله الدويش، ط/٢، دار الوطن، الرياض: ١٤١٩هـ.

(٧٤٣) المدونة الكبرى، الإمام مالك بن أنس رواية سحنون التنوخي، ط/١، المطبعة الخيرية، مصر: ١٣٢٤هـ.

(٧٤٤) مرشد الدعاة، الشيخ محمد نمر الخطيب، ط/١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٧٤٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري الهروي، ط/ المكتبة الإسلامية.

(٧٤٦) المروءة، سيد عاصم علي، ط/ مكتبة الصحابة، طنطا.

(٧٤٧) مروج الذهب، المسعودي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط/ مطبعة السعادة، القاهرة: ١٩٦٤م.

(٧٤٨) المسؤولية في الإسلام، محمد زكي الدين حجازي، ط/٣، الدار السعودية للنشر والتوزيع: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٧٤٩) المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية، محمد بن عبدالوهاب، شرح: محمود شكري الألوسي، تحقيق: يوسف بن محمد السعيد، ط/ وكالة المطبوعات والبحث العلمي بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الرياض: ١٤٢٧هـ.

(٧٥٠) المسابقات وأحكامها في الشريعة الإسلامية، دراسة فقهية أصولية، سعد بن ناصر بن عبدالعزيز الشثري، ط/٢، دار الحبيب، الرياض: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٧٥١) مساوئ الأخلاق ومذمومها، الخرائطي، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، ط/ مكتبة الساعي، القاهرة: ١٩٨٩م.

(٧٥٢) المستدرك على الصحيحين، الإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ط/١، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٧٥٣) المستصفى من علم الأصول، محمد بن محمد الغزالي، ط/ المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

(٧٥٤) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د. عبدالكريم زيدان، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٧٥٥) مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي بن صالح المرشد، ط/١، مكتبة لينة، دمنهور: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٧٥٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٧٥٧) مسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق العتكي البزار، المتوفى ٢٩٢هـ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط/ مؤسسة علوم القرآن، بيروت.

(٧٥٨) مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في الجهاد وفضائله، أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي المشهور بابن النحاس، تحقيق: إدريس محمد علي، محمد خالد إسطنبولي، ط/٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٧٥٩) مشكاة المصابيح، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: جمال عيتاني، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٧٦٠) مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط/٢، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

(٧٦١) مشكلات الدعوة والداعية، فتحي يكن، ط/١٥، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٦هـ.

(٧٦٢) مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ط/٤، دار الفكر، دمشق: ١٩٨٤م.

(٧٦٣) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر "الأسباب، الآثار، العلاج"، عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط/١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٧٦٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٧٦٥) المصفى من صفات الدعاة، عبدالحميد البلالي، ط/١، مكتبة المنار الإسلامي، الكويت: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٦٦) مصنف عبدالرزاق، أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط/٢، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٧٦٧) المصنف في الأحاديث والآثار، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٥م.

(٧٦٨) المصنف، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، المكتب الإسلامي: ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

(٧٦٩) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، الشيخ مصطفى السيوطي الرحباني، ط/ المكتب الإسلامي، بيروت.

(٧٧٠) مظاهر التيسير في التشريع الإسلامي، د. عبدالعزيز محمد عزام، دار الحديث، القاهرة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
(٧٧١) مظاهر الوعي في شعر الجهاد ضد الصليبيين، د. محمود بن عبدالله أبو الخير، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد التاسع عشر.
(٧٧٢) مع الأنبياء في القرآن، عفيف عبدالفتاح طبارة، ط/٢٣، دار العلم للملايين: ٢٠٠٤م.
(٧٧٣) مع الله: دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، ط/٥، مطبعة حسان، القاهرة: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
(٧٧٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، ط/١، دار ابن الجوزي، الرياض: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
(٧٧٥) معالم التنزيل، البغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر، وخالد عبدالرحمن العك ومروان سوار، ط/٢، دار المعرفة، بيروت: ١٤٠٧هـ.
(٧٧٦) معالم الدعوة في قصص القرآن، د. عبدالوهاب لطف الديلمي، ط/٢، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
(٧٧٧) معالم السنن، مطبوع مع مختصر سنن أبي داود للمنذري، وتهذيب السنن لابن القيم، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط/ دار المعرفة، بيروت.
(٧٧٨) معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق: د. محمد محمود شعبان، صديق أحمد عيسى المطيعي، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتب.
(٧٧٩) معالم القصة في القرآن الكريم، محمد خير العدوي، ط/١، دار العدوي، عمان: ١٤٠٨هـ.
(٧٨٠) معالم في طريق طلب العلم، عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السدحان، ط/ دار العاصمة، الرياض.

(٧٨١) معالم في منهج الدعوة، د. صالح بن عبدالله بن حميد، ط/١، دار الأندلس الخضراء، السعودية: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٧٨٢) المعجزة الكبرى "القرآن"، الشيخ محمد أبو زهرة، ط/ دار الفكر العربي، القاهرة.

(٧٨٣) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ط/١، دار الحديث، القاهرة: ١٩٩٦م.

(٧٨٤) معجم ألفاظ القرآن الكريم، رتبه حسان عبدالمنان، ط/ بيت الأفكار الدولية، الرياض.

(٧٨٥) معجم القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، ط/١، دار إحياء التراث، بيروت: ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٧٨٦) معجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ط/٢، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل.

(٧٨٧) المعجم الكبير، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق وتخريج: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، بدون ذكر رقم طبعة.

(٧٨٨) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، إعداد: مجموعة من المستشرقين، نشر: د.أ. ي ونسنك، ومشاركة: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/مكتبة بريل في مدينة ليدن، سنة ١٩٣٦هـ.

(٧٨٩) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، ط/المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا: ١٩٨٢م.

(٧٩٠) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط/٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٧٩١) معجم لغة الفقهاء، أ. د. محمد رواس قلعة جي، ط/٢، دار النفاس، بيروت: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٧٩٢) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، ط/٣، دار عالم الكتب، بيروت: ١٤٠٣هـ.

(٧٩٣) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، بدون ذكر رقم الطبعة.

(٧٩٤) المعونة على مذهب عالم المدينة، القاضي عبدالوهاب بن علي بن نصر البغدادي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٣هـ/١٩٩٨م.

(٧٩٥) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الخطيب، ط/ مصطفى البابي الحلبي بمصر.

(٧٩٦) المغني، موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ود. عبدالفتاح محمد الحلو، ط/١، دار هجر، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٧٩٧) مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير، الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ابن الحسن الرازي، ط/ دار الغد العربي.

(٧٩٨) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٧٩٩) مفتاح كنوز السنة، د. ا. ي. فنسنك ونقله إلى اللغة العربية محمد فؤاد عبدالباقي، ط/٢، دار القلم، بيروت: ١٩٨٥م.

(٨٠٠) المفتي في الشريعة الإسلامية وتطبيقاته في هذا العصر، د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن علي الربيعة.

(٨٠١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط/ دار المعرفة، بيروت.

(٨٠٢) المفصح المفهم لمعاني صحيح مسلم، يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلي، ط/ المؤسسة السعيدية، الرياض.

(٨٠٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، الإمام الحافظ أبي العباس أحمد ابن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، وغيره، ط/٣، دار ابن كثير، بيروت: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٨٠٤) مفيد العلوم ومبيد الهموم، جمال الدين أبو بكر الخوارزمي، تحقيق: عبدالله ابن إبراهيم الأنصاري، ط/ دار الكتب، بيروت: ١٩٨٥م.

(٨٠٥) المقابسات، أبو حيان علي بن محمد العباس التوحيدي، تحقيق: محمد توفيق حسين، مطبعة الإرشاد، بغداد: ١٩٧٠م.

(٨٠٦) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة، السخاوي، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، ط/١، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٠٥هـ.

(٨٠٧) المقاصد الشرعية: تعريفها وأمثلتها وحجيتها، د. نور الدين بن مختار الخادمي، ط/١، دار كنوز إشبيليا، الرياض: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٨٠٨) مقاصد الشريعة الإسلامية في المحافظة على ضرورة العرض ووسائلها من خلال محاربة الشائعات، د. سعد بن ناصر بن عبدالعزيز الشثري، ط/١، دار كنوز إشبيليا، الرياض: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٨٠٩) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، ط/٢، الشركة التونسية للتوزيع، تونس: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٨١٠) مقامات القرني، د. عائض القرني، ط/٤، مكتبة العبيكان، الرياض: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨١١) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط/ دار الجيل، بيروت: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٨١٢) المقدمات الممهدات، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الجد، ط/ دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٨١٣) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د. عبدالكريم بكار، ط/٢، دار القلم، دمشق: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨١٤) مقومات الداعية الناجح، د. علي بن عمر بن أحمد بادحدح، ط/٤، دار الأندلس الخضراء، جدة: ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
(٨١٥) مكائد يهودية عبر التاريخ، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط/٣، دار القلم، دمشق.
(٨١٦) مكارم الأخلاق في القرآن الكريم، الفريق: يحيى بن عبدالله المعلمي، ط/ دار الاعتصام، القاهرة.
(٨١٧) مكارم الأخلاق، ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبدالقادر أحمد عطا، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
(٨١٨) مكارم الأخلاق، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد: خالد أبو صالح، ط/١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
(٨١٩) مكمل إكمال الإكمال، الوشتاني الأبي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٨٢٠) الملخص الفقهي، أ. د. صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، ط/١٠، دار العاصمة، الرياض: ١٤٢٣هـ/١٩٩٩م.
(٨٢١) من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د. حسن أبو العينين، ط/٢، مكتبة العبيكان، الرياض: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
(٨٢٢) من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، ط/ دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
(٨٢٣) من صفات الداعية: مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة، سير الصالحين، د. فضل إلهي، ط/٢، مؤسسة الجريسي، الرياض: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
(٨٢٤) من كنوز السنة، دراسات أدبية ولغوية من الحديث الشريف، محمد علي الصابوني، ط/ المكتبة العصرية، بيروت: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
(٨٢٥) من مفاهيم عقيدة السلف الولاء والبراء في الإسلام، محمد سعيد القحطاني، ط/١١، دار طيبة، الرياض: ١٤٢٣هـ.

(٨٢٦) منار السبيل في شرح الدليل، إبراهيم بن محمد بن ضويان، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٨٢٧) المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، ابن القيم، ط/٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب: ١٤٠٣هـ.

(٨٢٨) مناقب عمر بن عبدالعزيز، ابن الجوزي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٨٢٩) مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاروق عبدالمجيد حمود السامرائي، ط/ دار الوفاء، جدة.

(٨٣٠) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، ط/دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون سنة طبع.

(٨٣١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاوي، ط/١، المكتبة العصرية، بيروت: ١٤٢٢هـ.

(٨٣٢) منبر الإيمان، خطب منتقاة لعادل بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر، ط/١، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: ١٤٢١هـ.

(٨٣٣) المنتدى في البناء الدعوي، أحمد عبدالرحمن الصويان، ط/١، فهرسة الملك فهد الوطنية، الرياض: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٨٣٤) المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي، المتوفى ٤٧٤هـ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

(٨٣٥) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتدال، شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط/ وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الرياض: ١٩١٨م.

(٨٣٦) المنثور في القواعد، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٨٣٧) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، تحقيق: أ. د. محمد رشاد سالم، ط/ جامعة الإمام، الرياض: ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٨٣٨) منهاج الشاب المسلم في أسرته، د. محسن عبد الحميد، مكتبة الرشيد، بغداد: ١٩٩٤م.
(٨٣٩) منهاج الصالحين من أحاديث خاتم الأنبياء والمرسلين، عز الدين بليق، ط/٢، دار الفتح، بيروت: ١٩٨٧م.
(٨٤٠) منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط/١، مكتبة الصحابة، الإمارات العربية المتحدة: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
(٨٤١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُري النووي، ط/ بيت الأفكار الدولية، الرياض.
(٨٤٢) المنهاج في شعب الإيمان، أبو عبدالله الحسن بن الحسن الحليمي، تحقيق: حلمي فودة، دار الفكر، القاهرة: ١٩٧٩م.
(٨٤٣) منهاج المسلم، أبو بكر جابر الجزائري، ط/٦، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
(٨٤٤) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى، د. محمد سالم محيسن، ط/١، دار الجيل، بيروت: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
(٨٤٥) منهج الدعوة إلى الله تعالى كما تصوره سورة النحل، د. محمود عبدالسميع شعلان، ط/ مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.
(٨٤٦) منهج الدعوة إلى الله، أمين حسن إصلاحي، تعريف: سعيد الأعظمي الندوي، ونور عالم الندوي، ط/ دار نشر الكتاب الإسلامي، الكويت.
(٨٤٧) منهج المؤمن في حياته، أ.د. حمد بن ناصر العمار، ط/١، دار كنوز إشبيليا، الرياض: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
(٨٤٨) المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، أ.د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، ط/١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
(٨٤٩) منهج القرآن في التربية، محمد شديد، ط/ بيروت: ١٩٨٧م.
(٨٥٠) منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان، د. علي بن محمد ناصر الفقيهي، ط/ مكة المكرمة: ١٩٨٤م.

(٨٥١) منهج القرآن في تربية المجتمع، د. عبدالفتاح عاشور، ط/ القاهرة: ١٩٧٩م.

(٨٥٢) المنهج القويم في التأسيس بالرسول القويم، زيد محمد هادي مدخلي.

(٨٥٣) المنهج النبوي في تربية الطفل، د. عبدالباسط محمد السيد، ط/١، مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع، القاهرة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٨٥٤) منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة، د. عبدالله بن رشيد الحوشاني، ط/١، دار إشبيليا، الرياض: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٨٥٥) المنهج والفروق الفردية، د. فتحي الديب، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٨٥٦) المهذب في اختصار السنن الكبير، الذهبي، ط/ مطبعة الإمام، القاهرة.

(٨٥٧) المهذب في فقه الإمام الشافعي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، ط/ مصطفى الحلبي بمصر.

(٨٥٨) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، تحقيق: محمد عبدالله دراز، ط/٤، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٨٥٩) مواقف الداعية التعبيرية، عبدالله ناصح علوان، ط/١، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٨٦٠) مواقف من السيرة النبوية، مصطفى حسين العطار، ط/١، مكة المكرمة: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٨٦١) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن المغربي، ضبط وتخريج الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(٨٦٢) المواهب اللدنية بالمنهج المحمدي، القسطلاني، نقحه وضبطه وعلق عليه، أحمد بن محمد طاحون، ط/٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٨٦٣) موسوعة أصول الفكر السياسي والاجتماعي والاقتصادي من نبع السنة الشريفة وهدي الراشدين، خديجة النبراوي، ط/١، دار السلام، القاهرة.

(٨٦٤) موسوعة الآداب الإسلامية، عبدالله بن محمد المعتاز، ط/ دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض.

(٨٦٥) موسوعة الأسماء الحسنى، أحمد الشرباصي، ط/٢، دار الجيل، بيروت: ١٤٠٨هـ.

(٨٦٦) موسوعة الحقوق الإسلامية، سعد يوسف أبو عزيز، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

(٨٦٧) موسوعة الغزوات الكبرى، محمد بن أحمد باشميل، ط/٣، دار الفضيلة، السعودية: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٨٦٨) الموسوعة الفقهية الميسرة، محمد رواس قلعة جي، ط/٢، دار النفائس، بيروت: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٨٦٩) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ط/١: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٨٧٠) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط/٤، دار الندوة: ١٤٢٠هـ.

(٨٧١) موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية، أ. د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك، ط/ دار رواح: ١٤٢١هـ.

(٨٧٢) موسوعة شروح الموطأ، الإمام مالك بن أنس، مطبوع معه التمهيد والاستذكار، ابن عبدالبر، تحقيق: أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط/١، دار هجر، القاهرة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٨٧٣) موسوعة عظماء حول الرسول، خالد عبدالرحمن العك، ط/١، دار النفائس، بيروت: ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٨٧٤) موسوعة فقه القلوب، محمد إبراهيم التويجري، ط/ بيت الأفكار الدولية، الرياض.

(٨٧٥) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، د. صالح بن عبدالله بن حميد، وعبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن ملوح، ط/٤، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

(٨٧٦) الموطأ، الإمام مالك بن أنس، تخريج: حسان عبدالمنان، ط/ بيت الأفكار الدولية، الرياض.

(٨٧٧) موعظة المؤمنين من إحياء علو الدين، جمال الدين القاسمي، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٨٧٨) موقف الدعوة الإسلامية من قضايا الأقليات الإسلامية في إفريقيا، د. محيي الدين عفيفي أحمد، ط/ القاهرة: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

(٨٧٩) النبأ العظيم، د.محمد عبدالله دراز، ط٢، دار القلم، الكويت: ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

(٨٨٠) نبوة محمد ﷺ في القرآن، د. حسن ضياء الدين عتر، ط/١، دار البشائر الإسلامية، بيروت: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٨٨١) نبوة محمد ﷺ في القرآن، د.حسن ضياء الدين عتر، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٨٨٢) النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، أبو الحسن علي الحسني الندوي، ط/٥، دار القلم، دمشق: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٨٨٣) النتف في الفتاوى، قاضي القضاة علي بن الحسين بن محمد بن السغدي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

(٨٨٤) نحو تربية إسلامية، د. حسن الشرقاوي، ط/ دار الفكر، القاهرة.

(٨٨٥) نداءات الرحمن لأهل الإيمان، أبو بكر جابر الجزائي، ط/١، مكتبة لينة، مصر: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

(٨٨٦) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالكريم الراضي، ط/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٥هـ.

(٨٨٧) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين، د.مصطفى الخن وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(٨٨٨) نزهة المتقين، شرح رياض الصالحين، د. مصطفى البغا وآخرون، ط/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٨٨٩) نصاب الاحتساب، عمر بن محمد بن عوض السنامي، تحقيق: د. مريزن بن سعيد مريزن عسيري، ط/١، دار الوطن، الرياض: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٨٩٠) نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، أبو محمد عبدالله بن يوسف الزيلعي، ط/ دار الحديث، القاهرة.

(٨٩١) نصوص الدعوة في القرآن الكريم "دراسة تاصيلية"، أ. د. حمد بن ناصر بن عبدالرحمن العمار، ط/١، دار كنوز إشبيليا، الرياض: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٨٩٢) نصوص دعوية من أحاديث خير البرية، د. حيدر أحمد الصافح، ط/١، دار القلم، دمشق: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٨٩٣) النصيحة ومكانتها في الإسلام، الأمين الحاج محمد أحمد، ط/ دار المطبوعات الحديثة، جدة: ١٤٠٨هـ.

(٨٩٤) النصيحة وموقعها من أسلوب الحكمة ودورها في الدعوة إلى الله، الباز محمد الدميري، ط/١، دار الكلمة، مصر: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٩٥) النصيحة، شروطها وآدابها، أ. د. عبدالرب نواب الدين، ط/٢، دار القلم، بيروت: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

(٨٩٦) نظام الإسلام "العقيدة والعبادة"، د. محمد المبارك، ط/٢، دار الفكر، بيروت: ١٩٧٤م.

(٨٩٧) النظام الاقتصادي في الإسلام "خصائصه وأركانه ونظرته لبعض المشكلات الاقتصادية" - دراسة مقارنة- محمود بن إبراهيم الخطيب، ط/١، مكتبة الحرمين، الرياض: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٨٩٨) النظريات الإسلامية في الحرب النفسية، محمد جمال الدين محفوظ، ط/ القاهرة: ١٩٨١م.

(٨٩٩) النظرية الخلقية عند ابن تيمية، محمد عبدالله عفيفي، ط/١، مطابع الفرزدق، الرياض: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٩٠٠) النظم الإسلامية، د. منير حميد البياتي، وفاضل شاكر النعيمية، ط/١، مطبعة التعليم العالي، بغداد: ١٩٨٧م.

(٩٠١) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، عبدالرحمن بن نصر الشيزري، تحقيق: السيد الباز العريني، ١٩٤٦م.

(٩٠٢) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن شهاب الرملي المصري الشهير بالشافعي الصغير، ط/ دار الفكر، بيروت.

(٩٠٣) نهاية المطلب في دراية المذهب، إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، تحقيق: د. عبدالعظيم محمود الديب، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية قطر، ط/١، دار المنهاج، جدة: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٩٠٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، ط/٣، دار ابن الجوزي، الدمام: ١٤٢٥هـ.

(٩٠٥) نور اللمعة في خصائص الجمعة، الإمام السيوطي، ط/١، دار ابن القيم، الرياض: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٩٠٦) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، الشيخ محمد الخضري، تعليق: محمد أنس مصطفى الخن، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٢م.

(٩٠٧) النية وأثرها في الأحكام الشرعية، د. صالح بن غانم السدلان، ط/٢، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٩٠٨) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث الأخيار، الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط/١، دار الحديث، القاهرة: ٢٠٠٠م.

(٩٠٩) الهجر في الكتاب والسنة، مشهور حسن محمود سلمان، ط/١، دار ابن القيم، الدمام: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٩١٠) هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، الشيخ علي محفوظ، ط/٤، دار الاعتصام: ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

(٩١١) الهداية شرح بداية المبتدي، وهو مطبوع مع شرح فتح القدير، الكمال بن الهمام، برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

(٩١٢) الهدي والبيان في أسماء القرآن، صالح بن إبراهيم البليهي، ط/١، المملكة العربية السعودية: ١٣٩٧هـ.

(٩١٣) هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب، أبو بكر جابر الجزائري، ط/ دار السلام، القاهرة.

(٩١٤) هذا القرآن في مائة حديث نبوي، د. محمد زكي محمد خضر، ط/٢، ١٤٠٨هـ.

(٩١٥) هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقًا، محمود محمد الخزندار، ط/١، دار طيبة، الرياض: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٩١٦) هكذا حدثنا الزمان، د. عائض بن عبدالله القرني، ط/١، دار المعرفة، الدار البيضاء: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٩١٧) هكذا فلندع إلى الإسلام، د. محمد سعيد رمضان البوطي، ط/٢، مكتبة الفارابي، دمشق.

(٩١٨) الهمة العالية "معوقاتها ومقوماتها"، محمد بن إبراهيم الحمد، ط/ دار القاسم للنشر، الرياض: ١٤١٦هـ.

(٩١٩) هيئة الداعية ومظهره ودورها في إيصال رسالته، د. عبدالله بن إبراهيم اللحيدان، ط/١، دار الحضارة، الرياض: ١٤٢٤هـ.

(٩٢٠) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، تحقيق: عبدالعزيز عز الدين السيبروان، ط/ دار الرائد العربي، بيروت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٩٢١) الوافي في شرح الأربعين النووية، د. مصطفى البغا، محي الدين مستو، ط/٧، دار الكلم الطيب، بيروت: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٩٢٢) واقعية التشريع الإسلامي وآثارها، زياد بن صالح لوبانغا، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٩٢٣) والذين هم لفروجهم حافظون، خميس السعيد محمد، ط/ بيت الأفكار الدولية، الرياض.

(٩٢٤) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ط/ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض.

(٩٢٥) الوجيز في الأخلاق والآداب الشرعية، حماد بن عبدالله بن محمد الحماد، ط/٢، دار الصميعي، الرياض: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٩٢٦) الوجيزة في الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط/٢، مؤسسة الريان، مكة: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٩٢٧) الوحدة الموضوعية، د. محمد محمود حجازي، نقلاً عن القصة في القرآن الكريم، د. مريم عبدالقادر السباعي، ط/ دار الكتب الحديثة: ١٩٧٠م.

(٩٢٨) الوحي المحمدي، السيد محمد رشيد رضا، ط٦، الناشر: مكتبة القاهرة: ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

(٩٢٩) ورتل القرآن ترتيلا، د. أنس أحمد كرزون، ط/٢، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر: ١٤١٦هـ.

(٩٣٠) الورع، أحمد بن حنبل، تحقيق: د. مصطفى الذهبي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٣م.

(٩٣١) وسائل الدعوة إلى الله، أ. د. عبدالرحمن بن محمد المغذوي، ط/١، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٩٣٢) الوسيط في أصول الفقه الإسلامي، د. وهبة الزحيلي، ط/٢، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت: ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

(٩٣٣) وظيفة الإخبار في سورة الأنعام، أ. د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط/١، دار كنوز إشبيليا، الرياض: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٩٣٤) الوقت في حياة المسلم، د. يوسف القرضاوي، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٩٣٥) وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم عبدالعزيز بن ناصر الجليل، ط/١، دار طيبة، فهرسة الملك فهد الوطنية، الرياض: ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٩٣٦) وكذلك جعلناكم وسطا، عبدالعزيز بن ناصر الجليل، ط/١، دار طيبة، الرياض: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٩٣٧) يسر الإسلام وأصول التشريع العام، السيد محمد رشيد رضا، الناشر: مكتبة السلام العالمية.

(٩٣٨) اليسر في القرآن الكريم، رأفت كامل عيد السيوري، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٩٣٩) يعلمهم الكتاب التعامل مع القرآن الكريم، محمد خير الشعال، ط/١، دار أفنان، دمشق: ١٤٢٠هـ.

(٩٤٠) اليوم الآخر "القيامة الصغرى"، د. عمر سليمان الأشقر، ط/٨ دار النفائس، الأردن: ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(٩٤١) اليوم الآخر والحياة المعاصرة، د. عبدالغني عبود، ط/١، دار الفكر العربي، القاهرة: ١٩٧٨م.





فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

كشاف

كنوز رياض الصالحين



كشاف كنوز رياض الصالحين

المجلد	الأحاديث	الصفحات	مسلسل الصفحات
الأول	١-٥٣	٦٢٢	٦٢٢
الثاني	٥٤-١١٦	٦١٠	١٢٧٢
الثالث	١١٧-١٨٣	٦٥٤	١٩٢٦
الرابع	١٨٤-٢٥١	٦٤٤	٢٥٧٠
الخامس	٢٥٢-٣٤١	٦٥٣	٣٢٢٣
السادس	٣٤٢-٤٣١	٦٢٨	٣٨٥١
السابع	٤٤٢-٥٢٠	٦٣٠	٤٤٨١
الثامن	٥٢١-٦١١	٦١٦	٥٠٩٧
التاسع	٦١٢-٧٠٢	٦٤٤	٥٧٤١
العاشر	٧٠٣-٨٠٩	٦٥٥	٦٣٩٦
الحادي عشر	٨١٠-٩١٧	٦٣٢	٧٠٢٨
الثاني عشر	٩١٨-١٠٠٢	٦١٨	٧٦٤٦
الثالث عشر	١٠٠٣-١١١٤	٦٤٢	٨٢٨٨
الرابع عشر	١١١٥-١٢١٦	٦٢٨	٨٩١٦
الخامس عشر	١٢١٧-١٣١٢	٦٣٢	٩٥٤٨
السادس عشر	١٣١٣-١٤٠٨	٦١٢	١٠١٦٠
السابع عشر	١٤٠٩-١٥٠٤	٥٨٣	١٠٧٤٣
الثامن عشر	١٥٠٥-١٥٨٩	٦٢٧	١١٣٧٠
التاسع عشر	١٥٩٠-١٥٧٩	٦٤٨	١٢٠١٨
العشرون	١٦٨٠-١٧٦٨	٦٠٤	١٢٦٢٢
الحادي والعشرون	١٧٦٩-١٨٥٨	٦١٣	١٣٢٣٥
الثاني والعشرون	١٨٥٩-١٨٩٨	٣٨٩	١٣٦٢٤
المجموع	١٨٩٨ حديث × ٣٧٢ باب	١٣٦٢٤ صفحة	